372.2:H28mA:c.1
يوسف، أحمد
المدرسة الابتدائية
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01022723

372.2
H28mA

JAFET LIB.
07 JUN 1996
Circulation Dept.3

JAFET LIB.
21 JUN 1996
Circulation Dept.3

JAFET LIB.
- 1 OCT 1976

JAFET LIB.
23 MAR

JAFET LIB.
Circulation Dept.

372.2
H28mA

المدرسة الابتدائية

مناهجها . رسالتها . أهدافها

تأليف

حسن الحريري
المفتش الأول للتربية بمعاهد المعلمين والمعلمات

احمد يوسف
ناظر معهد المعلمين بالعباسية

الطبعة الثانية

١٩٥٥

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد بك فريد (عماد الدين سابقا)

مطبعة العلوم ١٦٢ شارع الخليج بمصر

تقديم

فى العام الماضى أدخلت مادة « المدرسة الابتدائية ومناهجها فى خطة الدراسات التكميلية النهارية والمسائية لأول مرة ، ولما كانت مادة جديدة لم تسبق معالجتها من قبل فقد حاولنا أن نيسر على الطلاب دراستها فكانت الطبعة الأولى من هذا الكتاب وقد كان لها أكبر الأثر فى تذليل صعوبات هذه المادة وإبراز الأغراض التى قصد إليها واضعوها . ثم أعيد النظر فى هذه الطبعة الجديدة من هذا الكتاب وعدل فى كثير من موضوعاته وأضيف إليه ماحالت السرعة فى الطبعة الأولى دون استكماله كما حذف منه ما دلت التجربة على عدم الحاجة إليه ، خاصة وقد اتجهت الوزارة هذا العام إلى ضم هذه المادة إلى مادة التربية وعلم النفس وأوصت بإسنادهما إلى أستاذ واحد فى التدريس وبذلك لم تعد هناك حاجة إلى تفصيل مايرد فى منهج التربية مرة ثانية فى منهج المدرسة الابتدائية إلا بالقدر الذى يبرز الغايات العملية الخاصة بالمرحلة الأولى .

وقد حاولنا فى هذه الطبعة أن نعين طلاب معاهد المعلمين عامة وطلاب الدراسات التكميلية النهارية والمسائية على الانتفاع من هذه

المادة وخاصة بعد أن اقنعت الوزارة بأهميتها وضرورتها لكل معلم يعد نفسه للعمل فى المرحلة الأولى فأدخلتها ضمن مناهج معاهد المعلمين والمعلمات العامة هذا العام .

وإنا لنرجو أن نكون قد وفقنا فى هذه الطبعة من هذا الكتاب التوفيق الذى يجعلنا نطمئن بعض الاطمئنان على أننا نؤدى واجباً نحو التعليم عامة والتعليم فى المرحلة الأولى خاصة ، ذلك التعليم الذى تقوم على سلامته سلامة القاعدة الشعبية فى التربيـــة وحفظ تراثها وتحقيق أهداف ثورتها والله المعين .

حسن الحريرى . أحمد يوسف

أبواب الكتاب

الباب الأول

المدرسة الإبتدائية كمرحلة لتعليم الشعب

المدرسة الإبتدائية كمرحلة لتربية الشعب وتعليمه — إعداد المواطن الصالح وتهيئة الطفل للحياة العملية فى البيئة التى يعيش فيها — العمل على النمو الجسمى والصحى للمواطن — تهذيب المواطن روحياً ، تنمية الاتجاهات السليمة عند الناشئين . تعريف التلاميذ حقوقهم وواجباتهم كمواطنين ، تنشئة جيل قوى الشعور بمسئولياته القومية .

الصعوبات والمشكلات التى تواجه المدرسة الابتدائية وتعوقها عن وظيفتها — مشكلة المركزية — مشكلة الكتب المدرسية — مشكلة إعداد المعلم — مشكلة تقدير المجتمع للمدرسة الإبتدائية — مشكلة المبانى والأمكانيات - مشكلة عدم كفاية المدارس لمن هم فى سن الالزام - مشكلة تغيب التلاميذ وانصرافهم عن المدرسة - مشكلة سوء الحالة الصحية بين التلاميذ .

الباب السادس

معلم المدرسة الابتدائية ورسالته

المعلم كمربى وكرائد اجتماعى . الخدمات التى يستطيع المدرس القيام بها فى بيئة المدرسة — ضرورة النمو المهنى للمدرس . علاقة المعلم بأولياء الأمور ووسائل توثيق هذه العلاقة . المدرس كعضو فى أسرة المدرسة وعلاقته بالأداة المدرسية .

الباب الأول

المدرسة الابتدائية كمرحلة لتعليم الشعب

وظيفة المدرسة الابتدائية كمرحلة لتربية وتعليم الشعب

المدرسة هى إحـــدى أوساط التربية الثلاث : البيت والمدرسة والمجتمع ، ولعلك تتساءل على أى الأوساط يقع العبء الأكبر فى تربية الناشئين ؟ والجواب على ذلك أن العبء الأكبر من نصيب المدرسة ذلك أن البيت ولو أنه الأمين الأول على تربية الناشئين إلا أن شئون الحياة المختلفة ومشاكلها المتعددة لا تعطى الأبوين وقتاً كافياً للإشراف الصحيح والتربية الحقة . أما المجتمع فإن الناشئين عند ما ينخرطون فيه يمتصون مبادئه ومثله العليا عن طريق المشاركة الوجدانية والتقليد والاستهواء وعن طريق ما يفرضه المجتمع من عقاب على كل من يخرج عليه أو يشذ فى سلوكه ولكن هذا الامتصاص قائم على محض المصادفة بل هو أسلوب غير مقصود فى التربية ، أما العقاب فكثيراً ما يتمكن الخارجون على المجتمع والقانون من التمويه عليه وخداعه وإيهامه بأنهم أناس طيبون وكثيراً مايستطيعون الهرب من العقوبة بل إن العقوبة ذاتها قد تدفع إلى العناد والتحدى والاسترسال فى اقتراف الأخطاء والآثام وكثير من المجرمين

لو عفى عنهم بعد اقترافهم للزلة الأولى أو وجهوا أو أرشـــدوا بعد ارتكابهم لما ارتكبوه قبل توقيع العقوبة عليهم لصار حالهم أفضل بكثير مما وصلوا إليه بعد توقيع العقوبة بالفعل ومن يدرى فقد يكونون قد ندموا على ما اقترفوه وتابوا عن ارتكاب الآثام .

إذن فالاعتماد على الانخراط فى المجتمع والانسجام فيه فى تربية الناشئين لا يمكن أن يؤدى إلى ما نريد وكذلك الاعتماد على القانون فى تربية الناشئين لا يمكن أن يؤدى إلى ما نريد . هذا إلى أن تعقد المجتمع وتعدد مشاكله جعل من الصعب على الناشئين أن ينجحوا فى حياتهم لأن المجتمع لم يعد المجتمع الفطرى الذى يمكن للناشىء أن يعيش فيه بنجاح دون إعداد له وذلك لعظم الفرق بين كفايات الناشئين وكفايات البالغين ، على أن المجتمع فى حاجة إلى أفراد يضيفون شيئا جديداً من عندهم إلى رفاهة المجتمع وتقدمه ذلك لأنه إذا اكتفى الناشئون بالانخراط فى المجتمع والسير مع الركب العام ولم يضيفوا شيئا جديداً من عندهم جمدت الحضارة وتعرض المجتمع للركود والانحلال .

فإذا كان البيت لا تمكنه ظروفه من تأدية رسالته على الوجه الأكمل وإذا كان المجتمع يعتمد فى تربيته على عنصر المصادفة والامتصاص المباشر منه وعقاب الخارجين عليه وهذه كلها لا تؤدى إلى الكمال المنشود فلا شك أن المدرسة قد أوجدها المجتمع ونظرت إليها الأمم على أنها البيئة الصالحة لتربية الناشئين وتعليم الشعب . والسؤال الذى يعرض هو كيف

تقوم المدرسة بتربية أفراد الأمة تربية كاملة أى تربية عقليـــة ونفسية وخلقية وجسمية ووجدانية تمكن الناشئين من الانخراط فى المجتمع بنجاح وتمكنهم من أن يضيفوا شيئا جديداً من عندهم إلى سعادة المجتمع وتقدمه ورفاهيته أى كيف تعد المدرسة الناشئين إعداداً كاملا للحياة الكاملة وكيف تعدهم لكى يكونوا مواطنين صالحين .

يجدر بنا قبل الإجابة عن هذا السؤال أن نعرف معنى المواطن الصالح وأن نتفق على مدلول هذه الكلمة أولا :

المواطن الصالح

يختلف مدلول هذه الكلمة باختلاف الأمم والعصـــور . فكلمة «مواطن صالح» عند اليونان الأقدمين تختلف فيما يجب أن يتوفر فى مدلولها عنه عند الرومان الأقدمين . ومدلول هذه الكلمة عند العرب فى صدر الإسلام يختلف عن مدلولها عند العرب أنفسهم فى صدر الدولة العباسية . ومدلول هذه الكلمة فى الدول الديكتاتورية يختلف عن مدلولها فى الدول الديموقراطية . وهى عند الدول ذات النزعة الاستعمارية غيرها عند الدول التى تؤمن بحرية الأفراد والشعوب . ومدلول هذه الكلمة فى العصور التى يغلب عليها التفكير المادى غيره فى العصور التى تغلب عليها القيم الروحية .

وهكذا نجد أن مدلول هذه الكلمة يختلف باختلاف الأمم وباختلاف

العصور وباختلاف أنظمة الحكم وباختلاف نوع التفكير السائد فى المجتمع وباختلاف أهداف هذا المجتمع ومراميه .

ونستطيع أن نحدد معنى كلمة المواطن الصالح فى ظل الديموقراطية التى تعتبر المثل الأعلى فى الحياة والتفكير والحكم بما يأتى :

(١) المواطن الصالح هو الفرد الذى يخضع للنظام والقانون بمحض إرادته وهو يعلم أن فى هذا الخضوع للقوانين والنظم تمكيناً للدولة من السلطة التى رضيها المجتمع الذى يعيش فيه .

(٢) وهو الفرد المزود بالمعلومات والمهارات والقدرة على أن يستفيد من معلوماته ومهاراته ويضيف إلى رفاهية المجتمع وتقدمه شيئاً جديداً من عنده .

(٣) وهو الفرد الذى يقدس النظم الديمقراطية ويؤمن بها ويتمسك بحقوقه السياسية والاجتماعية والاقتصادية التى أقرها دستور دولته وهو يؤدى ما عليه من واجب لأنه يحس بقدسية الواجب .

(٤) وهو الفرد القادر على أن يحيا حياة طيبة فى المجتمع الذى يعيش فيه بحيث يكون مصدر قوة له لا مصدر ضعف .

(٥) وهو علاوة على ذلك الفرد الذى يهتم بمشاكل أمته ويأخذها مأخذ الجد ويجاهد فى سبيل حلها مهما كلفه ذلك من تضحيات .

(٦) وأخيراً هو الفرد الذى يقدر المسئولية الملقاة على عاتقه فلا يكون عالة على المجتمع بل يعمل من جهته على توفير الحاجات الإنسانية

الأساسية لهذا المجتمع من طعام وكساء ومسكن . . الخ .

هذه هى صفات المواطن الصالح فكيف يمكن أن نهيء الفرصة للناشئين ليكونوا مواطنين ؟ لا شك أنه لا يمكن ذلك إلا عن طريق التربية الصحيحة التى بها نستطيع أن نكون شخصية المواطن المتكاملة التى يمكنها خوض غمار الحياة بنجاح .

والآن يمكننا أن نقول إن المدرسة الابتدائية تستطيع أن تعد الناشئين ليكونوا مواطنين صالحين وتعدهم إعدادا كاملا للحياة الكاملة إذا عملت على أن تحقق فيهم بالكفايات الآتية : —

١ — الكفاية الجسمية ومعنى ذلك تكوين جسم الناشيء تكوينا صحيا قويا ليكون قادرا على الاحتفاظ بصحته وسلامته وذلك بالوسائل والأساليب الآتية : ١) تكوين العادات الصحية فى الأكل والنوم والنظافة وتكوين العادات ذات الاتصال بالصحة العامة ومراعاة ذلك فى الوسط المدرسى كأن يمنع الناشئون من إلقاء الأوراق التى يستغنون عنها فى فناء المدرسة أو الفصل ويعرفوا بأن مكان إلقائها هو سلة المهملات . كما يعودون ألا يبصقوا على الأرض وأن يعرفوا أن البصق على الأرض فوق أنه عادة مرذولة فهو مظهر مقزز ويعرفوا أن وضع أصابعهم فى أنوفهم أو آذانهم من العادات القبيحة غير المستحبة كما يجب أن يعود الناشئون العادات الصحية فى الأكل بأن يطلب اليهم أن يغسلوا أيديهم قبل الأكل وبعده كما يطلب اليهم مثلا تقليم أظافرهم مخافة أن تكون بينها وبين اللحم الأوساخ

فتعلق بما يأكلون فيصابوا فى صحتهم وأجسامهم . كذلك يجب أن يعودوا أن يناموا على الجانب الأيمن لأن النوم على الجانب الأيسر مضر بالقلب إذ يجعل الجهاز الهضمى فوق القلب مباشرة وهذا يضر به لثقل هذا الجهاز عليه وهكذا حتى إذا ما خرج الناشئون إلى الحياة العامة كانوا مزودين بالعادات الصحية التى تساعد على تكوين الجسم الصحيح القوى وتمكن من الاحتفاظ بسلامة هذا الجسم .

كذلك يمكن تكوين العادات ذات الاتصال بالصحة العامة عن طريق مايطلب إلى الناشئين من جرى وقفز ونشاط رياضى مختلف ألوانه سواء أكان ذلك فى دروس التربية الرياضية أو فى الجماعات الرياضية المدرسية المختلفة وكذلك يمكن تعويد الناشئين على النظم الرياضية اليومية كالتريض والمشى والزيارات للأماكن الخلوية أو الرحلات أوالجولات التى يقومون بها ويحسن أن تكون هذه الجولات إلى الأماكن التى تلزم فيها احتياطات صحية كالمخابز وأماكن تحضير اللبن ومستخرجاته .

على أننا يجب أن ننوه إلى أن المدرسة يجب أن تقوم بالكشف الصحى الدورى على التلاميذ حتى إذا ما ظهر بينهم مريض أو وجدت إصابة من أى نوع عنى بها وانتهزت هذه الفرصة لتبيان كيف تكون الإسعافات الأولية فى مثل هذه الحالات كما انتهزت الفرصة للمبادرة بمساعدة التلاميذ على الحصول على العلاج اللازم وفى هذه الحالة يدرك التلاميذ عمليا أنه ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط وأن الفرد

للمجموع والمجموع للفرد . كما يجب انتهاز المناسبات التى تنتشر فيها الأمراض كالأنفلونزا أو الكوليرا أو التيفود أو غيرها من الأمراض لتبيان مدى خطر هذه الأمراض وضررها وكيفية الوقاية منها وعلاجها

بذلك كله يمكن أن يكون الناشئون عادات صحية خاصة وعادات تتصل بالصحة العامه وأن يلموا بقواعد الصحة وأصولها ومبادئها وطرق الوقاية من الأمراض المختلفة وأعراضها وإسعاف المصاب بها وطرق المحافظة على الصحة العامة وبذلك تصير مادة الصحة مادة عملية وتمارس فيها القواعد والنظم الصحية ممارسة فعلية .

٢) كذلك يجب أن يكون إلى جانب الكفاية الجسمية كفاية عقلية وأن يكون الفرد قادراً على التصرف فى مواقف الحياة الشخصية والاجتماعية تصرفاً أساسه التفكير المنظم والحقائق الواقعة وأن يتسم هذا التفكير بالواقعية . وهذه الكفاية العقلية وهذا النمو العقلى يمكن أن يكونا عن طريق القراءة والكتابة والعد والإحصاء فإن هذه جميعا من مدار العمليات العقلية جميعا فتعلمها واتقانها والاستزادة من القراءة والكتابة استزادة للمعرفة واستزادة من الخبرات وكلما اكتسب العقل معرفة جديدة أو خبرات جديدة أضيفت لبنة جديدة إلى البناء العقلى على شريطة أن يكون هناك ميل إلى القراءة وفهم ما يقرأ ولذلك كان من الواجب على المدرسة الإبتدائية خلق هذا الميل إلى القراءة والناشئ فى هذه السن يميل إلى قراءة القصص والنوادر والحوادث ويميل إلى الاستماع إليها والواجب أن

تكون هذه القصص تهدف إلى غرض وترمى إلى قصد وتحقق معنى وتعطى مغزى كما يمكن أن تكون مشكلات البيئة المحلية ودراستها والتمرن على معالجتها وحلها وأساسا لتحقيق ميل التلاميذ إلى القراءة والفهم فإذا كانت المدرسة بلا حديقة مثلا استثير ميل التلاميذ إلى إنشاء حديقة بالمدرسة وهذا يجعلهم يقرأون ويفهمون مايقرأون ويدرسون ويفهمون مايدرسون بغية إنشاء هذه الحديقة التى تعلق بها ميلهم وبهذا يدرسون المساحات والمقاييس والبذور والثمار والإنبات والوزن والكيل كذلك يمكن أن يقوموا بتربية الدواجن بأن يقيموا حظيرة لها بالمدرسة وفى إقامة هـــذه الحظيرة وشراء الدواجن وتربيتها والإشراف عليها دروس كثيرة .

وإذا ما شب الطفل عن الطوق ووصل إلى السنة الرابعة الابتدائية مثلا يمكن أن يوجه إلى قراءة الجرائد والمجلات وهو واجد إياها فى بيته أو فى نادى المدرسة أو مكتبة الفصل والواجب ألا تكون هذه القراءة شكلية وإنما يجب أن تكون قائمة على الفهم وتفسير الحوادث والمناقشة الهادئة المتزنة لأن هذا كله يمكن الطفل من الحكم على الأشياء والحوادث حكما سليما بعيداً عن الغرض حكما موضوعيا منزها عن القصد وعن طريق هذه الدراسة يمكن أن يتكون رأى عام حر رشيد يحكم على الأشياء من حيث قيمتها وفائدتها لا من حيث من قام بها من الناس أو الأشخاص

وبهذا لا يقع الناشئون تحت تأثير الأشخاص الهدامين والآراء الخطرة والمبادىء المتطرفة وإنما تصبح عندهم القدرة على الحكم على الأشياء ومدى قيمتها وفائدتها ومدى خطرها وضررها وتتكون عندهم القدرة على التفكير الحر النزيه المستقل المنطقى القائم على الحجة المدعم بالبينة الناهض على أساس من الحق وواقع الحياة على أنه يجب أن يمرن الناشئون على ألا يتعصبوا لآرائهم أو أفكارهم تعصبا أعمى وإنما الواجب أن يعدلوا من هذه الآراء أو يغيروها إذا ما ظهر لهم رأى أوجه من رأيهم أو فكرة أسمى من فكرتهم وبذلك يتمرن التلاميذ فى المدرسة الابتدائية على أن الرأى السليم هو الرأى القائم على الحجة وأن الفكرة الطيبة هى الفكرة القائمة على البينة والمنطق والإقناع .

بقيت كلمة أخيرة فى هذا الموضوع ندعو إليها جادين وهى أن المناهج فى المدرسة الابتدائية يجب أن تفسر مظاهر الحياة المختلفة حول الطفل وأن تعطى له فكرة عامة عن البيئة التى يعيش فيها وكيف يستفيد منها وكيف يستغلها وكيف يسخرها لمصلحته ورفاهته ورفاهة المجتمع حوله . وبذلك يجب أن تتجه العلوم والمعارف والمناهج التى يتلقاها الناشىء فى المدرسة الابتدائية وجهة بيئية اجتماعيه فتفسر له الطبيعة بما تزخر به من حياة وحركة وما يدب عليها من حيوان وحشرات وما ينمو على أرضها من أشجار وأزهار ونبات وثمار وما يطير فى جوها من أطيار وما يجرى عليها من جداول أو ترع أو أنهار وما فى

باطن أرضها من نفائس ومعادن وخيرات وما يتعاقب عليها من فصول وأجواء وما يتعامل به الناس من مكاييل ومقاييس وموازين . كل ذلك لكى يستطيع الناشىء أن يتعامل بها وأن يستفيد منها وأن يفهم الدنيا حوله وكذلك يجب أن تفسر المناهج النظام الذى جرى عليه الناس فى حياتهم والهيئات والمصالح التى تسير مجتمعهم وبذلك يعرف كيف يندمج فى مجتمعه الذى سيعيش فيه وكيف يتعامل مع هذا المجتمع وبذلك تكون المعلومات العامة التى يحصلها الناشئون فى المدرسة الابتدائية صالحة وقابلة للاستخدام فى مواقف الحياة فى البيئة التى يعيش فيها الطفل وتفسر له مظاهرها ومكنوناتها كما تفسر له نشاط هذه البيئة هذا النشاط الذى تستمد منه البيئة أسباب الحياة .

١) وبجانب الكفاية الجسمية والكفاية العقلية يجب أن تزود المدرسة الابتدائية الناشئين بالكفاية الاجتماعية والكفاية الاجتماعية معناها تزويد الناشىء بالقدرة على المعيشة كفرد سعيد فى جماعة سعيدة عن طريق احساسه إحساسا تاما كاملا بأنه يحصل على حقوقه فى الجماعة تامة كاملة ويؤدى ما عليه من واجب نحو الجماعة تأدية تامة كاملة وأن يحس إحساسا تاما بأنه نافع للجماعة التى يعيش فيها وأن الجماعة التى يعيش فيها نافعة لمجموع الأمة التى هى جزء منها . ولعل هذا كله لا يتأتى إلا عن طريق الحياة العامة المدرسية أى الحياة فى المجتمع المدرسى . فالتلميذ عندما يذهب إلى المدرسة الابتدائية لا يكون قد اندمج من قبل فى جماعات سوى أسرته التى نشأ

فيها والرفاق الذين يلعب معهم ولكنه فى المدرسة وفى الفصل على الخصوص يجد الطفل نفسه فى مجتمع أكبر اتساعا ويجد نفسه وسط جماعة لا تربطه بهم رابطة ولا تجمعه بهم صلة سوى أنهم جميعا أعضاء فى جماعة الفصل ولا تكفى الحياة فى داخل الفصل والمصالح المشتركة بين تلاميذ الفصل ونشاطهم الذى يقومون به أن يخلق فى نفوسهم ميلا إلى هذا الفصل وهذا المجتمع الجديد الذى لم يسبق لهم الانخراط فيه قبل دخولهم المدرسة الابتدائية ثم لا يلبث التلاميذ أن يحبوا هذا المجتمع الجديد وتنمو لديهم عاطفة الولاء له والحرص عليه والدفاع عن مصالحه والتضحية من أجل نظافته ونظامه وسمعته وكل ذلك يهيىء التلاميذ تهيئة طبيعية تساعدهم على تكوين عواطفهم نحو الفصل أى نحو جماعة الفصل التى تشبه الجماعة فى الخارج وبذلك يمكن أن يحيا الفرد فى الخارج حياة طبيعية سعيدة على نهج الحياة الطبيعية السعيدة التى سبق أن مارسها فى فصله مع زملائه فى مدرسة حياة تسودها عاطفة حب بين أفراد الجماعة وعاطفة ولاء نحو المجتمع نفسه وحرص على تحقيق سعادته ومصلحته كحرصه من قبل على تحقيق مصلحة وسعادة الفصل الذى كان من قبل أحد أفراده .

كذلك يمكن عن طريق الجمعيات المختلفة التى تنشأ فى المدرسة الابتدائية تحقيق أكبر قسط من الكفاية الاجتماعية فى الجماعات المدرسية مجال متنوع للعمل يساعد على تكوين الصفات الخلقية الضرورية التى

تمكن أفراده من العيش فى المجتمع الكبير فيما بعد فهذه الجماعات فوق أنها تقرب بين حياة التلميذ داخل المدرسة وحياته خارج المدرسة فهى كذلك تساعد على نقل الحياة الاجتماعية العامة والحياة العملية الناشطة وحياة المستقبل إلى المدارس فيمارسها الناشئون حتى إذا أتموا دراستهم وغادروا المدرسة إلى دنيا الناس الصاخبة شقوا طريقهم بكفاية ودراية ونجاح لأنه سبق لهم أن مارسوا الحياة الاجتماعية داخل المدرسة .

فالجمعيات الرياضية مثل فريق كرة القدم والسلة والهوكى والسباحة والكشافة تفيد فائدة عظيمة فى تربية الأفراد وجعلهم صالحين للعيش فى الحياة العامة إذ هى تحافظ على نمو الفرد الطبيعى من حيث هو كائن حى له جسم وعقل ونفس ووجدان وسلوك فتعمل على تنمية هذا كله وصقل هذا كله والوصول بهذا كله إلى أقصى ما هو مهيأ له وتعمل على توجيه الناشىء إلى السلوك الحسن والخلق الطيب فهى تبث فى الأفراد روح الاخلاص الولاء للفريق الذى ينتمون إليه وتوقفهم عمليا على قيمة التعاون وفائدته إذ لا يمكن أن يصيب الفرد توفيقا فى اللعب من غير تعاون ، كما تعلمهم الثقة بالنفس واحتمال الصعاب والخضوع للنظام واحترام القانون والتضحية فى سبيل الجماعة وتعشق الحرية وممارسة الفرد حقه وتأدية الواجب هذا علاوة على أن ممارسة حياة الجماعة فى المدرسة الابتدائية تمكن الناشىء من معرفة نفسه وعيوبه ونقائصه كما يمكن المشرفين من معرفة الانحرافات السلوكية عند الناشئين فاذا حاول الناشىء معالجة هذا

الانحراف السلوكى فى نفسه وأرشده المشرفون إلى وسائل وطرائق هذا العلاج أمكنه ولا شك تجنب مابه من انحراف أو شذوذ فى سلوكه كالمشاكسة أو الأنانية أو سرعة الغضب أو الكسل أو عدم تقدير المسئولية وهكذا .

كذلك يمكن للمدرسة أن تحقق هذه الكفاية الاجتماعية إذا أخذت بنظام الأسر بأن تقسم المدرسة إلى أسر وتتخذ لكل أسرة اسما يميزها عن غيرها ويرأس كل أسرة عميد من الأساتذة يرعى شؤونها ويقوم على تنظيمها ويشرف عليها رئيس من بين الطلبة أنفسهم وإذا قوى الرباط داخل الأسرة بين أفرادها وعميدها كان له نفس الأثر الذى للأب فى الأسرة المنزلية فى تنشئة الأبناء تنشئة سليمة بعيدة عن كل ما يسىء إلى الأسرة أو إلى المدرسة عموما . ومن حياة التلميذ فى أسرته المدرسية ستنشأ عاطفة ولاء نحوها تكون نواة عاطفة الولاء الكبرى نحو المجتمع الكبير الخارجى الذى سوف يكون هو أحد أفراده

وسيكون لكل أسرة نشاطها الاجتماعى والرياضى والواجب ألا يقتصر هذا النشاط على محيط الأسرة الخاص بل يجب أن يخرج إلى محيط أوسع أى إلى المدرسة كلها وإذا قويت الأسرة وكان لها كيان خاص أمكن ألا يقتصر نشاطها عليها أو على المدرسة فقط بل امتد إلى الحى الذى تقع فيه المدرسة وإلى المدنية بأسرها وبهذا يتدرب التلاميذ فى المدرسة الابتدائية على الفاعلية الاجتماعية داخل المدرسة وخارجها .

وفى داخل الأسرة يتدرب التلاميذ عل القيادة والتبعية ويبذل كل فرد فيهما جهده وطاقته والمعروف أن بقاء أى مجتمع وسعادته يتوقفان على ذلك والمعروف أيضا أن قيم الأفراد فى مجتمع مالا ترتفع إلا بقدر ما يبذلون من جهد وما لهم من طاقة فى خدمته لذلك يجب أن يشجع العمل وبذل الجهد فى الأسرة ولا يمكن أن يبذل المرء جهده إلا إذا أحس بجو من العدالة الاجتماعية والتقدير لهذا الجهد الذى يبذله وذلك يكون بتهيئة المجال للممتازين لكى يصلوا إلى المراكز والمسئوليات التى هم أقدر على القيام بها لأنهم أكفأ من سواهم فى إدارة دفة الأمور وعلاج الحالات الطارئة .

ومن الأمور التى تساهم فى تحقيق الكفاية الاجتماعية العمل على إيجاد روح للجماعة المدرسية كلها وخلق شخصية قوية لها تظهر فى سلوك تلاميذها كمجموعة وتبدو فى جميع أعمالهم وأفعالهم وتصرفاتهم وروح الجماعة التى يجب أن تخلق بين التلاميذ هى الروح الناقدة المقومة الجادة فى كل شىء تنقد وتقوم وتجد ولا تهزل . تعمل ولا تتراخى تؤدى ما عليها نحو نفسها ونحو المجتمع الذى تعيش فيه والبيئة التى توجد فيها وهذا يوجب علينا خلق رأى عام سليم فعال حر مستنير فى المدرسة ، فيضع المدرس والمدرسة نصب أعينهم أن يكون الرأى العام فى الفصل أو فى الجماعة أو فى الأسرة التى ينتمى اليها الطالب أو فى الأسرة المدرسية عموماً رأياً عاماً جاداً ناقداً مقوماً يوقع الجزاء على من يخرج على

الجماعة أو يأتى عملا يسىء إليها أو لا يتمشى مع الولاء لها ولا يتفق وروح الجماعة عموماً ومعنى ذلك أن التنظيم والحرية والترتيب وحسن السلوك يكون صادراً من روح الجماعة أى آتياً من الداخل لا مفروضاً من الخارج فتقويم العناصر الخارجة عليها والمنحرفين فى السلوك فيها يأتى من داخل الجماعة نفسها ولا يفرض من الخارج عليها .

٤ — الكفاية العاطفية أو النمو العاطفى : ويمكن توجيه النمو فى هذه الناحية إلى هدفين الأول الثقة فى النفس والثانى الثقة فى الغير فلا بد أن يحس الناشىء بثقته فى نفسه وهذا الإحساس لا يمكن إيجاده فى نفس الناشىء إلا إذا أحس بالأمن والطمأنينة وتحققت له حاجاته النفسية مع تحقيق حاجاته الحيوية البيولوجية فالواجب أن نعامل التلاميذ بالعطف والمودة حتى يتوافر الشعور بالأمن فيأمن أحدهم بذلك للبيئة التى يعيش فيها وما دام قد أمن إلى البيئة كره الاعتداء والمعتدين وتحمس لنصرة الضعيف والبرىء والمظلوم وبذل من جهده ونفسه وماله فى سبيل إحقاق الحق وامتزج ذلك كله بالحب للناس وتقدير الآخرين وبذلك يشب الناشىء فى المدرسة الابتدائية وقد تعود معاملة الناس فى مجتمعه الذى يعيش فيه وبنى هذه المعاملة على أساس من الحق والعدل والمساواة والإخاء والبعد عن الأثرة وحب الذات واجتناب الأنانية والأشعبية وعلى التضحية بالنفس والنفيس فى سبيل المثل العليا والقيم الأخلاقية

والواجب لكى يتحقق كل ذلك بصفة مرضية أن تكف المدرسة

الابتدائية عن العقاب كله بصوره المتعددة وألوانه المختلفة وأن تحقق للتلاميذ تشجيعا وحثا ودفعا إلى الأمام فى عطف ومودة ورحمة وحنان مع الحزم دون ضعف أو تراخ فالمجتمع الخارجى الذى سيعيش فيه هؤلاء الناشئون مجتمع لا يرحم المسيء ولا يغفر للمذنب ولا يغمض العين عن الخارج على القانون أو المنحرف عن الطريق السوى وهكذا نريد المجتمع المدرسى إذا أردنا أن نحقق النمو العاطفى للناشئين نحو المجتمع المدرسى أن يكون حازما فى عطف ومودة حاسما فى رفق رحيما فى غير ضعف . وأن يثق فى الناشئين حتى يثقوا فى أنفسهم ويثقوا فى غيرهم ويقبلوا من تلقاء أنفسهم نحو المثل العليا والقيم الأخلاقية ويحبوا الحق لأنه حق والخير لأنه خير فإذا ما أحبوا ذلك وشعروا بقيمته وفائدته وضرورته ساد احترام القيم فى كل تصرفاتهم وتحمسوا للحق حيث كان وساروا إلى الخير حيث وجد وهكذا تتجه أعمالهم وأفعالهم وأقوالهم إلى هذا كله فيتغلبون بذلك على مصالح الذات ويتعشقون عمل البر والخير ومساعدة الضعيف والمحتاج ونصرة المسكين والمظلوم والعطف على اليتيم والمحروم وابن السبيل ويمكن أن نشبع عاطفة الناشيء من هذه الناحية باشتراكه فى الأعمال الاجتماعية الخيرية فى المدرسة وخارجها كأن يقوم الناشئون بعمل مهرجان خيرى يوقف دخله على جمعية أو هيئة أو جماعة خيرية أو يتبرع الناشئون لهذه الجمعية أو الهيئة أو الجماعة ببعض مالهم أو ثيابهم أو لعبهم أو ممتلكاتهم أيا كانت ما داموا قد وثقوا من أهداف هذه الجمعية وتحققوا

من أغراضها وتعشقوا مبادئها ولعله يمكن تحقيق ذلك عن طريق دراسة مشكلات الجماعة وربط هذه المشكلات بعواطف التلاميذ وبذلك تستثار رغبتهم فى الإسهام فى تقديم المعونة للغير .

ولعل فى دراسة الدين ما يسهل على المدرسة رسالتها فى هذه الناحية من النمو العاطفى الروحى فالدين يدعو إلى أن نحب لأنفسنا ما نحب لغيرنا ونكره له ما نكره لها والواجب ألا ندرس نصوص الدين على أنها نصوص دينية وإنما الواجب أن تربط معانى هذه الأحكام والنصوص بالحياة والواقع وتؤيدها وتدعمها وتقويها بالنص الدينى .

ومن الأمور التى يمكن أن نستعين بها فى تمكين التلاميذ فى المدرسة الابتدائية من النمو العاطفى والروحى توجيههم إلى تذوق الجمال فى الطبيعة والأدب والفن فالخروج إلى الطبيعة الحية وغير الحية فى رحلات أو جولات أو معسكرات لزيارة الحدائق كحديقة الأندلس أو الأورمان أو الحديقة اليابانية بحلوان ورؤية أحواض الخمائل الجميلة بأزهارها البديعة ، وزيارة الصحراء الممتدة على مدى البصر وزيارة المتاحف الفنية والمعارض ودور الآثار المختلفة كل هذا يعطى فرصا كثيرة للناشئين لتذوق الجمال وكذلك قراءة قطعة أدبية نثرية او شعرية وشرح معانيها وتذوق جمال اللفظ والمعنى فيها والرسومات المختلفة التى تعرض عليه واللوحات الجميلة التى تحيط به فى حجرة الرسم وتزين جدران

مدرسته كل هذا يمكن الطفل من تذوق الجمال وتحقق النمو العاطفى والروحى للتلاميذ .

وهكذا نجد أن المدرسة الابتدائية يمكنها أن تعد الناشئين كمواطنين صالحين فيتحقق لهم النمو الجسمى والصحى بطريقة عملية سهلة سواء أكان ذلك عن طريق الحياة الاجتماعية بالمدرسة أو عن طريق أساليب التدريس القائمة على أساس من نشاط الطفل وفاعليته فى اكتساب معلوماته وخبراته ومهاراته بنفسه أو عن طريق ما يكتسب من معلومات ومعارف وخبرات ومهارات قصد بها التوجيه الجسمى والصحى . وكذلك ، يأتى التهذيب العاطفى والروحى عن طريق تربية الوجدان بما يحيط بالطفل من جو مدرسى يراعى فيه الجمال والذوق أو عن طريق ما يدرس من مواد التربية الجمالية كالرسم والتصوير والنحت والنقش والموسيقى والتمثيل ، كذلك عن طريق ممارسة التلاميذ لما تدعو إليه الديانات المختلفة من فضائل وروحانيات ، وكذلك تعمل المدرسة الابتدائية على النمو الاجتماعى للتلاميذ عن طريق مايعرفونه من مناهج المواد المختلفة كالتاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية وعن طريق الحياة الاجتماعية التى تمكن الناشئين من ممارسة لحياة الجماعة بما فيها من قانون ونظام ورئيس ومرءوس وخضوع للقانون وحرص على النظام وتحمل للمسئولية وتذوق للحرية ورفع شأن الجماعة والحرص على سمعتها وإضافة شىء جديد لها وفى كل ذلك يتمثل السلوك الفردى والاجتماعى

بأجلى صوره فالفرد يسلك فى هذه الجماعات المدرسية سلوكا فرديا يتفق مع نزعاته ودوافعه وميوله واستعداداته ويحقق بهحاجاته النفسية ويحقق صالح الجماعة فينمو بذلك عنده الاتجاهات السليمة فى السلوك . والمرغوب فيها فى المجتمعات الحديثة .

كذلك تستطيع المدرسة أن تعرف الناشئين بحقوقهم وواجباتهم كمواطنين عن طريق مادة التربية الوطنية وعن طريق اشتراكهم فى الحياة الاجتماعية المدرسية فانخراط التلاميذ فى جماعة ما يؤدون لها ما عليهم من واجبات ويمارسون فيها مالهم من حقوق هو تمرين عملى لهم على الحياة فى المجتمع الكبير وعلى العموم تستطيع المدرسة بأساليبها المختلفة أن تنشىء جيلا قوى الشعور بمسئولياته القومية عن طريق الجو المدرسى العام الذى يعيش فيه الطفل وعن طريق ما يحصله من خبرات تعليمية فهو مسئول عن تعليم نفسه بنفسه و عن طريق الحياة الاجتماعية التى يمارس فيها الحرية والمسئولية نحو الجماعة حتى يعتاد تحمل مسئولية السير بها إلى أهدافها وأغراضها ومراميها وتحقيق هذه الأهداف والأغراض والمرامى ويصبح مسئولا عن نموها والسير بها قدما إلى الأمام عن رفعة شأنها و إضافة شىء جديد من عنده إليها والعمل على السمو بها والوصول بها إلى أقصى كمال ممكن لها بالعمل من أجلها والإنتاج لها والتفانى فى هذا العمل والإكثار من هذا الإنتاج .

وثمة كلمة أخيرة فى هذا الموضوع هى أن المدرسة الابتدائية فى مصر

يجب أن تهدف لغرضين وترمى إلى غايتين — الأولى إعداد الناشئين ليكونوا مواطنين صالحين خصوصاً وأن عدداً كبيراً من الناشئين فى مصر سيكتفون بمرحلة التعليم الابتدائى لظروفهم الخاصة وقد سبق أن تكلمنا فى أساليب وطرائق هذا الاعداد . هذه الأساليب والطرائق التى لا بد أن تنتهى بهم إلى المواطنية الصالحة . أما الغاية الثانية فهى إعداد الناشئين إلى مراحل تعليم أخرى تلى المرحلة الابتدائية وهى المرحلة الإعدادية والثانوية العلمية والثانوية الفنية . ثم التعليم الجامعى والعالى

الصعوبات والمشكلات التى تواجه المدرسة الابتدائية وتعوقها عن وظيفتها .

تواجه المدرسة المصرية صعوبات جديدة يمكن أن نجملها فيما يأتى :

أولا — مشكلة المركزية : مركزية الخطط والمناهج .

ثانياً — مشكلة الكتب المدرسية .

ثالثاً — مشكلة إعداد المعلم .

رابعاً — مشكلة التقدير الاجتماعى للمدرسة الابتدائية المصرية .

خامساً — مشكلة المبانى والإمكانيات .

سادساً — مشكلة عدم كفاية المدارس لمن هم فى سن الإلزام

سابعاً — مشكلة تغيب التلاميذ وانصرافهم عن المدرسة

ثامناً — مشكلة سوء الحالة الصحيحة بين الأطفال

وسنتكلم على كل مشكلة على حدة فى شىء من التفصيل . ولا نقصد من الكلام على إحداها قبل الأخرى أنها تفوقها أهمية وإنما هى جميعاً فى نظرنا مشاكل تعطل من عملية التربية والتعليم .

(١) مشكلة المركزية

المركزية : هى أن تركز السلطة كلها فى يد شخص واحد أو هيئة واحدة أو جماعة واحدة ويكون هذا الشخص أو هذه الهيئة أو هذه الجماعة مسئولة أمام سلطة عليا أو هيئة عليا .

ونريد أن نعرف الآن أوضع الخطط والمناهج من اختصاص الرجال الفنيين بوزارة التربية والتعليم أم هو من اختصاص الرجال الفنيين بالمناطق التعليمية المختلفه أم هو من عمل هيئات التدريس بالمدارس المختلفة ؟

الواقع أن المركزية الحادة المتطرفة التى كانت تسير عليها وزارة التربية والتعليم المصرية فتجعلها تضع الخطة والمنهج وترسلها إلى المدارس برغم اختلاف الهيئات فى القطر ملزمة إياها بالتنفيذ عن طريق النشرات والأوامر والنواهى والكتاب المدرسى والمفتشين الذين يفرضون كل شىء حتى طرق التدريس نفسها ، هذه المركزية جعلت مدارسنا المصرية أنماطا متماثلة وأضعفت شخصية المدارس وشخصية القائمين بالأعمال فيها وشخصية التلاميذ .

لا نريد الآن ما هو سائد من زمن فى مدارس أمريكا وإنجلترا فنطلب أن تضع المدارس خططها ومناهجها فإن هذا التغيير يعتبر طفرة والطفرات لا تسلم من الأخطاء والأضرار . وإنما نريد أن نسير خطوة خطوة ، فتضع المناطق المختلفة الخطة وترسلها إلى المدارس عن طريق الفرض والإلزام . وإنما تكون خططاً مرنة يمكن التعديل والتبديل والتغيير فيها ، فتعمل كل مدرسة مايلائمها وما يبرز شخصيتها وما تحس أنه يجب أن يكون . ولا مانع مطلقا من أن تجدد رؤوس الموضوعات فى المنهج ويترك تفصيلها لهيئات التدريس المختلفة فى المدارس كأن يقال مثلا : تدرس فى السنة الرابعة الابتدائية جغرافية وادى النيل وتدرس فى السنة الثالثة جغرافية الشعوب وفى العلوم تدرس الحشرات ويجتمع المدرسون والناظر ليضعوا تفصيلات المنهج المختلفة ، أو يجتمع مدرسو كل مادة على حدة ويقررون مايشاءون ويعرض قرارهم على ناظر المدرسة لإقراره أو التعديل والتغيير فيه بما يتلاءم والمصلحة العامة وبذلك تتحقق مرونة المناهج التى دعونا إليهـــا وتعود للمدارس شخصيتها التى قتلتها المركزية .

ومن حسن الحظ أن وزارة التربية والتعليم فى مصر قد فطنت إلى هذا فأنشأت المناطق التعليمية سنة ١٩٣٧ وكان الغرض منها تخفيف العبء عن الديوان العام فى القاهرة ولكن من سوء الحظ استمرت هذه المناطق فترة طويلة تسير على نمط شكلى جاف ولم يتحقق الغرض منها إلا فى السنوات القليلة

الأخيرة إذا مكن المسئولون فى ديوان الوزارة رجال المناطق التعليمية من إثبات وجودهم ومن ظهور شخصياتهم وأعطيت لها اختصاصات ضخمة إدارية وفنية وألقيت عليها مسئولية كبرى من أجل ذلك فأصبح لكل منطقة مدارسها التى تشرف عليها من طريق مفتشى الأقسام الخاصين بها وأضحت تعين وتنقل مدرسى المرحلة الأولى دون تدخل من الديوان العام بالوزارة وأصبح لها توريداتها الخاصة بها وإدارة خاصة للبناء وإدارة خاصة بشئون الطلبة كما ألقى عليها عبء المسئولية المالية جميعها الخاصة بمدارسها التى تقع فى دائرتها سواء أكانت ابتدائية أم إعدادية أم فنية أم ثانوية أم معاهد للمعلمين والمعلمات .

(٢) مشكلة الكتب المدرسية

الكتاب المدرسى ميزة تميز المدارس التى تسير على الأساليب القديمة حيث يقوم التعليم على المدرس والكتاب، ولاشك أن الكتب المدرسية بوضعها الحالى تسىء إلى المدرس والتعليم والجو المدرسى فهى فى نظر المعلمين والمتعلمين المرجع الأولى والأخير إذ يحرص المدرسون على عرض مافيها على الطلاب ملتزمين ترتيبها وتفصيل ما جاء فيها شارحين ما ورد بها من الآراء ولو كانوا غير مؤمنين ببعضها . وقد يرى بعضهم مناقشة رأى يخالف رأى الكتاب لاقتناعه بصحته ولكنه يعود فينبه التلاميذ إلى التزام ما جاء فى الكتاب لا ما قاله هو ليضمنوا نجاحهم فى

الامتحان فيفقد التلميذ ثقته بمدرسته وثقته أيضا بحقائق المادة ، أما التلاميذ من ناحيتهم فيعكفون على الكتاب يقرأونه ويستظهرونه سواء أكان مايدرسونه تاريخاً أم علوماً أم غيرها من مواد الدراسة حتى غدا التلاميذ نسخاً متشابهة صبت فى قالب واحد هو قالب الكتاب وخمدت فيهم الحركة الفكرية وعجزوا عن النقد وصدق الحكم واستقلال الفكر وماتت فيهم الشخصية وروح الابتكار .

كذلك أتلف الكتاب المدرسى الحياة الاجتماعية بالمدرسة وأصبحت العلاقة التى تربط التلميذ بمدرسيه علاقة سطحية مؤقتة قائمة على امتصاص بعض المعلومات ونتج من هذه الشكلية فى التعليم رد فعل كبير إذ نادى الكثيرون بإلغاء هذه الكتب المدرسية عامة لأنها أصبحت حاجزاً بين التلميذ وبين اكتسابه خبراته ومعلوماته بنفسه عن طريق تجاربه الخاصة وملاحظاته المباشرة حتى لا يفكر بعقول الآخرين ويستعمل أذهان غيره ويعتنق دون بحث أو تقص لآراء وأفكار غير مفهومة له .

قيمة الكتاب المدرسى فى المدرسة الابتدائية

من الغلو فى القول أن ندعو إلى إلغاء الكتاب المدرسى إلغاء تاماً فى ظروفنا المدرسية الحاضرة ، ولو أن انجلترا وأمريكا قد ألغتاه فعلا ، وذلك لأننا لا نزال نعانى من آثار المركزية فى كل شىء ، فى المنهج والكتاب المدرسى والطريقة والتنظيم والامتحان ، ولأن معلمينا لا يزالون

غير متحمسين للطرق الحديثة التى تقوم على الأسس السيكلوجية التى تميز الطفل فى كل مرحلة ، وبهذه الحالة يمكن أن تسير الكتب جنباً إلى جنب مع تعلم الطفل عن طريق ملاحظاته الشخصية وتجاربه بنفسه واكتسابه لخبراته عن طريق الملاحظة والتجربة وبذلك يضيف الكتاب المدرسى إلى مادة التلميذ مادة جديدة لم يستطع الوصول إليها بنفسه فيتعاونان معاً فى تنمية خبرة الطفل وتجاربه وملاحظاته وحواسه بشرط أن تؤلف هذه الكتب بكيفية لا تجعل منها مخزناً للمعلومات بل تكون مرشداً وموجهاً ومعيناً للتلميذ على حل المشاكل .

أما فى الفرق الأولى من مرحلة التعليم الأولى فيجب إلغاء الكتاب المدرسى إلغاء تاماً ، ذلك لأن الطفل لا يعرف القراءة ولا يحسن استعمالها فى حياته المدرسية الأولى وبذلك يدعو المربون إلى أن يستبدل بالكتاب الصور الملونة والنماذج والأشكال والهدايا والأجهزة .

ويجب أن تتوافر فى الكتاب المدرسى للمدارس الابتدائية شروط هامة لكى يكون صالحا نورد منها ما يأتى :

(١) ينبغى أن يراعى واضع الكتاب تقنين ألفاظه وعباراته بحيث تتناسب مع مقدار محصول التلميذ اللغوى فى المرحلة التى هو فيها وأن يتحرى فى عباراته الدقة والوضوح والإحكام والضبط ، وأن يكون الأسلوب سهلا يساعد على رقى أسلوب التلميذ ، وألا يعمد المؤلف إلى

توضيح فكرة معينة بتكرار العبارات بأساليب مختلفة حتى لا يقع الطفل فى حيرة وأجدر بالمؤلف بدل التكرار أن يذكر أمثله توضح مايريد ، كما عليه أن يعنى بترتيب الكتاب ترتيبا منطقياً سليما

(٢) يجب أن تتناسب مادة الكتاب المدرسى مع مستوى التلميذ العقلى حتى يستطيع أن يفهمها، ويجب أن يهضم المؤلف عناصر الموضوع وتفاصيله ثم يبرزها مصبوغة بشخصيته فى صورة واضحة مناسبة للمرحلة التى وضع لها الكتاب فمثلا إذا كان الكتاب لمرحلة التعليم الأولى يجب أن تصب المعلومات فى أسلوب القصة أو التمثيلية الصغيرة أو الحوار بين الكائنات الحية وأن تكون مادة الكتاب من البيئة التى يعيش فيها الطفل، وإذا كان موضوعا للسنين الأخيرة من المرحلة الثانوية كان الأسلوب تحليلا لعناصر الموضوع وأسبابه ومقدماته ، كما يحسن ألا يكون كتاب كل مادة بمعزل عن كتب المواد الأخرى، بل يجب أن تربط مادته بمادة كتب المواد الأخرى إن وجد السبيل إلى هذا الربط .

(٣) يجب أن يكون المؤلف ملماً بسيكلوجية الطفل فى مرحلة الدراسة الابتدائية حتى يعرض عليه من وسائل الإيضاح مايصادف هوى فى نفسه وما يتفق مع استعداده فى هذا الدور من النمو فالصور والرسوم والأشكال التوضيحية والجداول والخرائط والملخصات لابد أن تساير مرحلة النمو فمن الخطأ أن تعرض رسوم بيانية على تلاميذ السنة الثالثة الابتدائية ، أو تعرض صورة النباتات والأزهار على أطفال السنة الأولى

ملونة باللون الأسود بدل الألوان الطبيعية الجميلة ، فإن وسائل الإيضاح فى كتاب ما كثيراً ما تكون سبباً فى تشويق الطفل إلى قراءته أو الابتعاد عنه علاوة على أن وسائل الإيضاح قادرة على إبراز ما يريد المؤلف إبرازه مما تعجز الكلمات والألفاظ عن تصويره ، كما يجب أن تكون كل وسيلة إيضاح فى مكانها الصحيح لا قبل الكلام المطلوب ، ولا بعده وقد يكون من المفيد أن تترك بدون تعليق حتى يمكن أن يعلق عليها الطفل فى حرية تامه .

(٤) يجب أن تكون الأمثلة التوضيحية من بيئة الطفل مما يقع تحت حسه وبصره حتى يكون الطفل فى أثناء دراسة موضوع ما على صلة ببيئته وحتى ينتهى من دراسته بمعرفة البيئة التى يعيش فيها .

(٥) يجب ألا تخلو الكتب المدرسية من الناحية التطبيقية فيخصص جزء للتمارين والأسئلة التى تسهل على التلاميذ أعمالهم التحريرية كما يجب أن تكون التطبيقات متدرجة مع مادة الكتاب وأن تدفع التلاميذ إلى التفكير والتطبيق فان تطبيق ما أخذ على مواقف جديدة هو المطلوب من إعطاء المعلومات وليس المطلوب الحفظ والتسميع وهو إن نجح فى التطبيق دل ذلك على أن ماتعلمه أضاف إلى تكوينه العقلى وكيانه الفكرى شيئا جديداً يعمل على تقدم عقله ورقى فكره أما الحفظ ثم التسميع فلا يدل على شىء أكثر من وجود معلومات عائمة على السطح لن تلبث أن تنسى ولا تدخل فى بناء العقل ولا يهضمها أو يتمثلها كما تهضم المعدة الطعام ليتمثله الجسم .

(٦) من الملاحظ على الكتب المدرسية أن مؤلفيها يلتزمون حرفية المنهج ولذلك قد يذكرون تفاصيل لا ضرورة لها بالنسبة للطفل وقد يحس المدرس بذلك فيتركها ولكن التلاميذ يريدونه إلى شرحها وينسبون إليه الإهمال إن أغفلها وبذلك يضطر إلى شرحها فيضيع وقته علاوة على أنه إذا التزم كل مافى الكتاب أصبح أمام تلاميذه كالببغاء يردد مافى الكتاب وأحس تلاميذة بعدم ضرورة الحضور إلى دروسه لأنها فى الكتاب فتنقطع الصلة بذلك بين التلاميذ ومدرسهم ثم بين التلاميذ والمدرسة وينصرفون إلى نشاط ضار بأنفسهم والمجتمع . وعلاج ذلك يكون بعدم تركيز موضوعات المنهج فى الكتاب بل يجب أن تترك موضوعات ليعالجها المدرس على طريقته وأسلوبه الخاص مستغلا فى ذلك نشاط التلاميذ معوداً لهم على القراءة والبحث مطالبا إياهم بكتابتها ثم وضعها فى شكل قصة أو مسرحية أو بحث أو مناظرة مع تعريفهم بالكتب التى يقرؤونها والمراجع التى يرجعون إليها وبذلك يكون الكتاب المدرسى محققا لغاية كبرى هى استثارة فاعلية الطفل ونشاطه فى البحث والقراءة وتمتعه بحرية تامة فى اكتساب المعلومات الجديدة هذه الحرية الضرورية للنمو العقلى والتى هى من الأسس التى قامت عليها التربية الحديثة

(٧) يجب أن تتعدد الكتب فى كل مادة وألا يفرض كتاب بالذات بل يجب أن يترك الاختيار لجمعية مدرسى المادة فتختار الكتب التى ترى أنها مناسبة لبيئتها وتلاميذها ، وتعدد الكتب فى المنهج الواحد للفرقة

الواحدة يعمل على عدم طبع التلاميذ جميعا بطابع واحد وعدم خلقهم أنماطا متماثلة هذا علاوة على أنه يمكن من الحكم على صلاحية الكتب المختلفة بدرجة إقبال التلاميذ عليها أو إدبارهم عنها ولذلك يجب تشجيع تأليف الكتب المدرسية وإعطاء جوائز لكل من يؤلف كتاباً صالحاً ولو لم ينصب على المنهج كله ذلك لأن الاكثار من هذه الكتب يعطى للمدرس مجالا أوسع فى الاختيار ويعطى فرصة أكبر للتلاميذ فى القراءة فى شوق ورغبة ولذة .

(٨) يجب أن يكون شكل الكتاب مشوقا وحجمه مناسبا وطبعه جميلا وحروفه واضحة وورقه جيداً وغلافه قادراً على الاحتمال

القراءة الحرة وتشجيعها

رأينا أن تعدد الكتب فى منهج واحد وعدم تركيز موضوعات المنهج فى الكتاب وتعمد ترك بعض الموضوعات ليعالجها المدرس بطريقته الخاصة كل هذا يمهد الطريق أمام التلاميذ للقراءة الأمر الذى يوسع أفقهم وينمى مداركهم ويزودهم بالآراء المختلفة والنماذج المتغايرة فى الأسلوب والتفكير وطرق البحث .

ولما كان نمو التلميذ العقلى لا يرتبط بمنهج معين مهما صلح لذلك كان لابد من تشجيع القراء الحرة الخارجة عن حدود المنهج بشرط أن تصادف هوى فى نفوس التلاميذ وتمس مراكز الشوق عندهم ومتى نجحت المدرسة

فى إرشاد التلميذ إلى خير الكتب المناسبة التى تبحث فى الموضوعات التى تهفو إليها نفوسهم فإنها بذلك تخلق أطفالا يحبون العلم ويسعون وراء المعرفة ويتعمقون فيها وقد ينتجون ويبتكرون

وقد درجت مدارسنا فى السنوات الأخيرة على صرف الكتب للتلاميذ لقراءتها فى أثناء العطلة الصيفية ثم تجرى فى موضوعاتها امتحانات يراد بها اختبار ما استفادوه من هذه الكتب وقد لاحظنا أن معظم هذه الكتب تؤخذ من المدرسة وترد إليها دون أن تفتح بل كثيراً ما تضيع أو تتلف أو تمزق أو تباع والقلة من الطلاب يحكفون عليها فيحفظونها من أجل الامتحان وهذه طريقة لا تحقق الفوائد المرجوة من القراءة الحرة

ومن المؤكد أن المدرسة لو استغلت الميل إلى الاستطلاع فى الطفل منذ صغره لما احتجنا إلى مثل هذه الوسائل المصطنعة ، ففى توجيه الطفل إلى دراسة أسرار البيئة بطريقة عملية ثم إرشاده إلى الكتب والمجلات والمصورات يستخرج منها مايلزمه ليستكمل ما يريده من معرفة تغنى عن تلك الوسائل المصطنعة .

والواجب تزويد مكتبات المدارس بالكتب المنتقاة والمجلات الأدبية والعلمية على اختلاف أنواعها لتشجيع القراءة الحرة ، على أن تتولى إدارة المكتبات جماعة تؤمن بقيمة الرسالة التى تؤديها فتمهد سبل الاستعارة للطلاب متى أرادوا وتهيىء لهم مكان الاطلاع الداخلى ولا تقيم العراقيل والعقبات أمامهم إذا ما أرادوا الاستعارة أو الاطلاع . ولما كانت

القراءة فى حد ذاتها فنا من الفنون يحتاج إلى دراية ومهارة فليس كل من يقرأ يفهم وليس كل من يفهم قد وصل الى المقصود بالضبط، لذلك وجب على المدرسة أن تخصص درسا أو أكثر فى كل أسبوع يقضيه التلاميذ فى المكتبة للبحث الحر والقراءة الحرة النابعة من حاجة التلاميذ إليها والرغبة فيها تحت إرشاد المدرس ولا مانع من أن تتضمن الامتحانات أسئلة فى بعض المشاكل التى يصح أن يصل الطلاب إلى حلها عن طريق اطلاعهم الخارجى فتربط بذلك بين اللذة التى يحصلون عليها من القراءة الحرة المحببة إليهم وبين الفائدة المادية التى تحققها لهم.

ويحسن جداً أن يشتمل كل فصل على مكتبة خاصة بتلاميذه تضم على وجه الخصوص المجلات والصحف والقصص والكتب المبسطة المختلفة التى تمس عن قرب المناهج للمواد المختلفة فإن وجود مكتبة كهذه ملكا للأولاد تجعلهم يعملون على المحافظة عليها ، علاوة على وجود الكتب تحت أيديهم فى كل وقت يقرأون فيها تحت إرشاد مدارسهم وتشجيعه . وقد تدفع هذه التجربة كثيراً من الأطفال إلى عمل مكتبات صغيرة فى بيوتهم على نسق مكتبة الفصل وبذلك يتعشقون القراءة الحرة ويجدون فيها لذة كبرى .

(٣) مشكلة إعداد المعلم

المدرس والمدرسة لا تختلف رسالة أحدهما عن الآخر اختلافاً يذكر ، والمدرس هو الأمين الأول على تنفيذ رسالة المدرسة وسياستها وأهدافها

وأغراضها فكل هدف للمدرسة هو الذى ينفذه وكل غرض من أغراضها هو الذى يقوم به وهكذا ترى أن رسالة المدرس لا تختلف فى جلالها وقيمتها عن رسالة المدرسة .

ولكن يجب أن يتوافر فى المدرس صفات كثيرة أهمها الإيمان برسالة المدرسة وقيمتها وفائدتها والتحمس لرسالته التى يؤديها ومهنته التى يقوم بها . وهل هناك رسالة أقدس من رسالة المدرس ومهنة أشرف من مهنته هذا الذى يقوم على تربية الأجيال المختلفة فهو الباب الذى تدخل منه الأجيال المختلفة إلى الحياة أو بعبارة واضحة باب الحياة . ألا ترى معى أن رسالة الأنبياء لا تختلف عن رسالته ، وأن هدف المرسلين لا يختلف عن هدفه . فهو الذى يقوم بالهداية والرعاية والإرشاد ويوجه إلى سبيل الخير والصحة والسعادة والمثل العليا والقيم الأخلاقية ، ألم تر كيف أن الآباء والأمهات فى العالم كله يرسلون اليه فلذات أكبادهم وحبات قلوبهم ليغترفوا من منهله ويشربوا من مورده ويرجوا على يديه الحياة السعيدة الرغيدة الفاضلة الشريفة ويزودهم بخير ما فى الماضى من تراث ويفسر لهم ما يحيط بهم فى حاضرهم ويستوحى من الماضى والحاضر تيارات المستقبل ثم ألم تر كيف أن الدولة تهيء له وسائل ذلك كله فتقيم المدارس والمعاهد وتزودها بكل الوسائل التى تمكنه من تأدية رسالته والوصول إلى هدفه باذلة فى ذلك من مالها وجهدها ، كريمة سخية فى بذلها وعطائها .

والسؤال الذى يدور على الألسنة دائماً أفى استطاعة كل إنسان أن يحترف مهنة التدريس أم لا بد أن تتوافر فيمن يريد احتراف هذه المهنة شروط واتجاهات وخصائص فيكون له من الكفاية والقدرة والخصائص والميزات مايعده لأداء مافيها من تبعات جسام ؟ الحقيقة أنه ليست معرفة المدرس لمادته وهضمه لها كافيين له لكى يمتهن مهنة التربية والتعليم ،الأمر الذى كان سائداً فى الماضى عند ما كانت كل مهنة المدرس حشر المعلومات حشراً فى أدمغة الناشئين لكى يتمكنوا من جواز الامتحانات بصرف النظر عن ميول التلاميذ وقدراتهم وكفايتهم واستعداداتهم مما أهدر حياة الكثيرين منهم فراح ضحية العقيدة الفاسدة والرأى الخاطىء عن رسالة المدرس وأهدافه ، حين كان يظن أن كل هدفه ملء رءوسهم بقدر المستطاع بالمعلومات بصرف النظر عن تربيتهم وتهذيبهم وتربية عقولهم وأنفسهم وأخلاقهم وأجسامهم ووجدانهم وبذلك صب التلاميذ جميعاً فى قالب واحد وأصبحوا أنماطاً متماثلة ، مع أن الطبيعة قد زودت كلا منهم بقدرات واستعدادات تختلف فى كل فرد عنها فى الآخر .

وهنا نتساءل هل معلمونا فى مصر معدون لأداء هذه الرسالة وحمل هذه الأمانة الحقيقة؟ لا فنحن اليوم فى مصر لا نعنى بالكيف فى إعداد المعلم بقدر ما نعنى بالكم فمعاهد تخريج معلم المرحلة الأولى متعددة مختلفة متباينة هذا علاوة على أن الطلبة الذين يلتحقون بهذه المعاهد لم

يكونوا موجهين فى الأصل لهذا النوع من الإعداد فمنهم خريج المدرسة الصناعية والمدرسة الزراعية والمدرسة التجارية ومنهم من يحمل شهادة التوجيهية وتجهيزية الأزهر هذا علاوة على خريجى مدارس المعلمين العامة الأمر الذى يجعل هذه العناصر المختلفة التى سيوكل إليها مهمة إعداد أبناء الأمة متنافراً فيما بينه لا انسجام فيه ولا وحدة ولو قد أعد الجميع فى مبدأ الأمر إعداداً يتفق مع المهنة التى سينتسبون إليها والعمل الذى سيوكل إليهم أو لو طيلت مدة إعدادهم ولم يؤخذ الأمر على هذه الصورة السريعة فى الأعداد لهان الأمر ولتغلبت فترة الإعداد الطويلة على ما يبدو فى هذه العناصر من تنافر وفرقة وعدم انسجام .

ولما أحس المشرفون على إعداد المعلم فى وزارة التربية والتعليم بهذا الارتجال فى تخريج معلم المرحلة الأولى وصنعوا خطة لحل هذه المشكلة وعنوا بمعاهد المعلمين العامة عناية كبرى وأكثروا من عددها بشكل ملحوظ وجعل الحصول على الشهادة الإعدادية شرطاً أساسياً للالتحاق بمعاهد المعلمين العامة وذلك لكى يرتفع مستوى العناصر التى تلتحق بهذه المعاهد وكذلك عمل على رفع مستوى الدراسة وعدلت وأصلحت مناهج هذه المعاهد وأدخلت لهم اللغة الإنجليزية بها حتى يكون معلم المرحلة الأولى على صلة دائمة بالآراء التربوية الخارجية ثم رفع مستوى المدرسين الذين يتخرجون فى هذه المعاهد وقررت لهم ماهية قدرها تسعة جنيهات شهرياً وفى النية زيادتها ولم يقتصر الأمر على ذلك وإنما عمل على رفع مستوى المدرسين

الموجودين فعلا ونظمت دراسات تدريبية لهم لرفع مستواهم واستهاض هممهم .

(٤) مشكلة تقدير المجتمع للمدرسة الابتدائية

فالمجتمع المصرى لا يقدر المدرسة حق قدرها فهو لا ينظر اليها نظرته إلى المدرسة الثانوية مثلا أو المدرسة العالية وهو لا ينظر كذلك إلى القائمين بالأمر فيها نفس النظرة التقديرية التى ينظر بها إلى القائمين بالأمر فى المدرسة الثانوية أو المدرسة العالية ومن أجل ذلك نجد أولياء الأمور وهم أفراد المجتمع المصرى تتأثر علاقاتهم بالمدرسين فى المدرسة الابتدائية بهذه النظرة وحتى ولاة أمر التعليم فى مصر كانوا لا ينظرون إلى المدرسة الابتدائية والقائمين بشئون التربية والتعليم فيها كما يجب .

وحسبك أن تعلم أن مدرسة من خريجات معهد التربية للمعلمات قد ذهبت إلى وزارة التربية والتعليم لمقابلة بعض المسئولين لأمور تتعلق بالعمل فلما ذكرت للمسئولين أنها تعمل بمدرسة ابتدائية مشتركة . . قيل لها وإلام تبقين بهذه المرحلة ! ؟

وتدرج وزارة التربية والتعليم على نقل المدرسين الذين تريد ترقيتهم من المدرسة الابتدائية إلى المدرسة الثانوية وبذلك تحرم المدرسة الابتدائية من الكفاءات وذوى التجربة والخبرات هذا فى الوقت الذى تشترط فيه بعض الولايات الأمريكية فيمن يريد العمل بالمدرسة الابتدائية

أى فى المرحلة الأولى درجة أعلى من درجة الليسانس أو البكالوريوس

« ٥ » مشكلة المبانى والإمكانيات

درجت وزارة التربيـــة التعليم إلى عهد قريب على تأجير منازل الأهلين لكى تقيم بها المدارس وهذه المنازل بالطبع معدة للسكن فهى ليست مبنية كما يجب أن تكون من الناحية الصحية وهى كذلك ليست معدة بدورات المياه اللازمة للتلاميذ ، وليس لها الأفنية اللازمة ولا قاعات للمحاضرات ولا معامل ولا مدرجات ومن حسن الحظ أنه بعد الثورة الشعبية الأخيرة فطنت وزارة التربية والتعليم ، إلى أهمية المبانى المدرسية فى التربية والتعليم ، فرسمت خطة لبناء دور للمدارس الابتدائية فى أنحاء شتى من القطر وقد أقامت مؤسسة أبنية التعليم أكثر من ثلاثمائة مدرسة للمرحلة الأولى ، وستقيم فى كل سنة ما يقرب من هذا العدد أو أكثر منه لتعليم أبناء الشعب الأمر الذى يبشر بخير وفير .

ومن المؤسف كذلك أن مدارسنا المصرية القديمة لم يكن لها الإمكانيات التعليمية التى يجب أن تتوفر لها من ردهات فسيحة وحظائر ومزرعة وحديقة ووسائل إيضاح مختلفة من كائنات حية وذوات الأشياء أو نماذج لهذه الكائنات الحية والخرائط والرسوم والصور والأشكال كذلك لم تكن تعنى بالتجارب وذلك لقلة الأدوات المعينة عليها .

هذا علاوة على عدم وجود الآلات العارضة التى تعين مدارسنا المصرية على إجراء التجارب كالفانوس السحرى والسينما والأبيدياسكوب وغير ذلك . وإذا أردنا أن نرجع هذا إلى أسبابه نجد أن المسئول عن ذلك عدة عوامل أولها عدم اهتمام الحكومات الاستعمارية والملكية والحزبية ببناء المدارس وعدم الاكتراث بالوعى الشعبى القومى الذى كان من مظاهره إقبال الشعب على التعليم دون أن تكون هناك خطة موضوعة لمواجهة هذا الاقبال .

وكذلك كانت الفكرة السائدة فى مصر أن المدارس عبارة عن فصول للاستماع والتلقى وقراءة الكتب فما من حاجة بالمدرسة الابتدائية إلى أدوات أو أجهزة أو خرائط أو رسوم أو صور أو أشكال أو نماذج أو غير ذلك .

٦ — مشكلة عدم كفاية المدارس لمن هم فى سن الالزام

أضف لذلك أن المدارس الابتدائية لا تكفى التلاميذ الذين هم فى سن الإلزام والذين يزيد عددهم عاماً بعد عام ولعل ذلك كان راجعاً إلى تنوع التعليم فى المرحلة الأولى قبل سنة ١٩٥٢ فقد كانت هناك المدارس الأولية والمدارس الإلزامية ورياض الأطفال . هذا علاوة على تهاون العهود التى مرت على مصر فى تعليم الشعب فقد كان هم المستعمر والإقطاع أن لا يتعلم الشعب لأن تعليمه فى غير مصلحته ولذلك كان يخصص للتعليم الابتدائى ميزانية لا تفى بالغرض ولا تحقق حاجات الشعب .

هذا كله ، يضاف إليه قلة الجهود الفردية وجهود الهيئات المختلفة المحلية فى إقامة المدارس كما يحدث فى البلاد الأجنبية .

ولما جاءت حكومة الثورة أحست بذلك كله وأنشأت مؤسسة أبنية التعليم لبناء المدارس . علاوة على وضع سياسة تعليمية عامة ترمى إلى تعليم الشعب ومحو الأمية فى عشر سنوات واتجهت العناية بالتعليم الابتدائى وجهة واضحة اقتضت أن يكون النصيب الأكبر من ميزانية وزارة التربية والتعليم لهذا التعليم علاوة على إنشاء الوحدات المجمعة وتشجيع الأهالى والجمعيات على إنشاء المدارس الخاصة .

٧ — مشكلة تغيب التلاميذ وانصرافهم عن المدرسة

ان كثيرا من الذين لا يتغيبون عن المدرسة يذهبون إليها كسالى متثاقلين متأخرين فى الصباح أو هم إذا ما دخلوا المدرسة ادعوا المرض حتى لا يكلفوا عملا أو يشتركوا فى نشاط أو يطلب اليهم أداء واجب ولعل السبب فى ذلك هو جفاف الحياة الاجتماعية فى المدرسة الابتدائية المصرية فكثير من المدارس الابتدائية فى مصر عبارة عن سجون تعليمية تلقى فيها الدورس والأوامر حتى إذا ما انتهى اليوم المدرسى خرج التلاميذ يتسابقون فى الهرب منها والفرار من أبوابها . ولعل من أسباب جفاف الحياة المدرسية فى مصر أن المدارس والفصول مكدسة بالتلاميذ هذا إلى أن أغلب المدرسين غير معدين إعداداً طيبا لكى يجعلوا من الحياة المدرسية حياة سعيدة وهذا علاوة على انعدام الصلة بين المدرسة

والمنزل فلا يتعاون الطرفان على سعادة الطفل فى حياته المدرسية وكذلك من أسباب جفاف الحياة المدرسية أن المدارس ليس لها الأمكانيات اللازمة لكى تستطيع أن تحقق الأهداف التى تصبو إليها ومما يزيد الأمور تعقيداً أن الآباء يطلبون إلى أبنائهم وبناتهم عدم الذهاب إلى المدرسة ليساعدوهم فى الحقول او ليمارسوا شئون الحياة اليومية المختلفة .

وقد أحس المسئولون فى وزارة التربية والتعليم بذلك فاهتمت الوزارة بالحياة الاجتماعية والرياضية فى المدارس واهتمت الحكومة بايقاظ الوعى القومى التعليمى عن طريق الإذاعة والصحافة والأحاديث والخطب، وأخيراً اشترطت الوزارة نسبة معينة من عدد أيام العام الدراسى لابد أن يحضرها الطفل كشرط أساسى لكى ينتقل من فرقة إلى أخرى .

٨ ــ مشكلة سوء الحالة الصحية بين الأطفال

وذلك لضعف الصحة العامة بين سكان مصر وانتشار الأمراض المتوطنة كالبلهارسيا والانكلستوما وغيرها وذلك بالإضافة إلى الأمراض الجلدية وأمراض العيون التى تعوق التقدم الدراسى . ومما يزيد الأمور تعقيداً أن الشروط الصحية لا تتوافر للمبانى المدرسية وأن التغذية فى مصر سيئة جداً لارتفاع مستوى المعيشة ارتفاعاً فاحشاً يجعل الكثرة الساحقة من الشعب لا تستطيع الحصول على القوت الذى يحفظ عليها حياتها سليمة خالية من الأمراض والعلل علاوة

على أن الإشراف الطبي فى المدارس غير دقيق وذلك لقلة الإمكانيات الطبية وعدم توافر العدد الكافى من الأطباء والقدر الكافى من الدواء .

وقد أخذ القائمون على شئون التربية والتعليم يهتمون لهذا الأمر فأخذوا فى تنظيم الوحدات العلاجية وبناء مدارس تتفق مع الشروط الصحية وتقديم وجبة غذاء مكتملة العناصر الغذائية وعنوا بالتربية الرياضية والخدمات الصحية ونشر وعى صحى عام بين التلاميذ عن طريق المناهج والجو العام الذى يعيش فيه الطفل داخل المدارس وسوف يعين على ذلك كله ما تترقبه البلاد من رخاء يأتيها من انتشار المشروعات العمرانية وتوحيد الخدمات العامة وما يترتب على العناية بالانتاج

الباب الثانى

تربية الطفل من السادسة إلى الثانية عشرة

اللعب وأهميته فى الطفولة — المعروف أن اللعب أبرز ظاهرة فى أثناء فترتى الطفولة المبكرة والطفولة المتأخرة ونستطيع أن نلخص فوائده وأهميته فيما يأتى :

(١) أنه وسيلة من وسائل التربية الجسمية ، فهو يمرن أعضاء البدن ويكسبه مهارات حركية مختلفة حين يقوم الطفل منذ ولادته بحركات نطلق عليها اسم الحركات العشوائية يقوم فى أثنائها بتحريك ساقيه وذراعيه تحريكا يمكن اعتباره لعبا أريد به تمرين الساقين والذراعين ومساعدتهما على النمو ، ولا يلبث الطفل كلما كبر أن يكتسب عن طريق اللعب مهارات حركية بسيطة تبدو فى محاولته مديده للقبض على الأشياء التى تحيط به ليلعب أو يلهو بها . وعند ما يحبو الطفل أو يمشى يتسع مجال اللعب وتتعدد فرصه ويكثر تبعا لذلك اكتساب المهارات الحركية فتمرن أطرافه وأصابعه مما يساعده على قضاء حاجاته بنفسه ، وبذلك تقوى عضلات ساقيه وتخذيه الأمر الذى يساعده على قضاء الأمور الجدية فى مستقبل حياته . لذلك كان من الواجب أن نقدم للطفل من اللعب ما يناسبه فى كل سن ، كالشخشيخة ، والكرات الملونة فى بدء حياته فإذا

تقدم فى السن زود بحبال للقفز وألواح للانزلاق ليكتسب الاتزان والتناسق الحركى ، كذلك يمكن تزويده بالأوتاد الخشبية التى ترص وبصيبها الطفل من بعد بكراته الخشبية . فإذا ما اكتسب هذه المهارات أمكننا أن نمده بالطباشير الملون وبلوح أسود من الخشب أو نمده بأصابع وألواح الإردواز أو الأقلام الرصاص وقطع الورق ليتمرن على الرسم الذى يعد من المهارات الحركية الدقيقة .

(٢) واللعب وسيلة من وسائل التربية العقلية وذلك من ناحيتين :

(١) الناحية الأولى : كونه وسيلة لاكتساب المهارات اللفظية وتعليم اللغة فالطفل عندما يلعب بالأشياء والأدوات التى تحيط به ويقع عليها بصره كالكرة والمنبه والعصا والقاطرة والسيارة والطائرة ويلعب مع الكائنات الحية كالقط والكلب والسلحفاة ويطلق على هذه الأشياء أسماءها يكتسب محصولا لغويا كبيرا منوعا ، وهـــذا المحصول الذى لا يشك يردده يساعد على حل عقدة لسانه ويؤثر إلى حد كبير فى نموه اللغوى ومهارته اللفظية .

كما نلاحظ أن الطفل بعد انقضاء الشهور الأولى من حياته عندما يكون متمتعا بالدفء والشبع مكتملا حاجاته من النوم آخذاً قسطه من الراحة يأخذ فى اللعب بإخراج أصوات يطلق عليها اسم « المناغاة العشوائية » وهى وإن كانت غير مقصودة إلا أن قيمتها كبيرة فى تمرين أعضاء النطق ، ولا يلبث أن يتدرج فى مناغاته إلى مرحلة نسميها « المناغاة التجريبية » يحرك فيها أجهزته الصوتية بأنغام مختلفة محاولا

تقليد ما سمعه من الذين يحيطون به ، وهو يستمتع بلذة لما يحدثه من أصوات ، وكلما شعر بنجاحه فى إحداث صوت يسمعه بأذنيه دفعه هذا الشعور الوجدانى إلى مواصلة الجهد فى التجريب مما يؤدى فى النهاية إلى تعلم النطق ثم يندرج الطفل فى بطء وتعثر إلى مرحلة يقلد فيها تقليداً ناجحاً أصوات الكبار الذين يحيطون به فنجح فى ذلك بالتكرار . فهو أول مرة ينطق لفظ الكرة التى يلعب بها أو العربة التى يجرها أو العروسة التى يحتضنها أو الحصان الذى يتأرجح عليه ولكنه لا يجيد النطق ، ولا يلبث مع التكرار أن يجيده وهو فى هذا يعمل عملية عقلية مهمة يحدد بها معانى المدركات الكلية ففى لفظ كرة مثلا هو يرى كرة كبيرة وأخرى صغيرة وكرة ملساء ، وأخرى محببة ، وكرة حمراء وأخرى بيضاء ، وثالثة صفراء ورابعة تختلط فيها الألوان ، ثم يحدد لفظ كرة بالصفات المشتركة التى تجمع بين الكرات جميعا وهى المرونة والاستدارة بصرف النظر عن اللون أو الحجم أو الشكل أو الملمس وبذلك تتكون المدركات الكلية عند الطفل بإبعاد الصفات العرضية عن الأشياء ووضع الصفات المشتركة فيها جميعا تحت لفظ واحد . وهكذا نرى أن اللعب يزيد من محصول الطفل فى الألفاظ والمدركات الكلية وتكوين العبارات . وهذا يتم فى البيت ، مما يضيف أهمية جديدة إلى أهمية السنوات الست الأولى فى حياة الطفل .

(ب) أما الناحية الثانية : فهى أن اللعب وسيلة لتدريب الحواس ، فهو يساعد على معرفة أسرار العالم المادى المحيط بالطفل فعن طريق لعب الطفل بالأشياء التى تحيط به ، كرسى ، مقص ، راديو حصان ، جمل ، طائر ، حمامة ، دجاجة ، شوكة ، ملعقة ، تليفون ، عروسة .. ، يزول ما بنفس الطفل من غرابة نحو هذا العالم الذى يحيط به ، وفى لعبه هذا تمهيد للطريق لكى يتكيف مع البيئة التى يعيش فيها ويتعامل معها ، فإن لعب بشىء وآذاه هذا الشىء كأن أشعل عود ثقاب مثلا فلسعه وآلمه أو اقترب من كائن حى فهاجمه وآذاه فإن شعوره بالألم يجعله يبتعد عما سبب له ذلك الألم سواء أكان كائنا حيا أم غير حى .

(٣) واللعب وسيلة من وسائل التربية النفسية يمكن به التنفيس عن الميول وإشباع الحاجات النفسية ، فاللعب لا يخلو من حل وتركيب كما لا يخلو من مقاتلة أو سيطرة أو ملكية أواستطلاع ، وتنفيس الطفل عن النزعات الفطرية بهذه الطريقة هو تنفيس سليم يقره العرف والمجتمع والتقاليد ، تنفيس يجنب الطفل عواقب كبت ميوله كتبا قد يؤدى إلى أنواع من السلوك غير محمودة . كما أنه عن طريق هذا التنفيس تظهر الميول الخاصة والاستعدادات وتنمو حتى تصل إلى أقصى كمال ممكن . وكذلك عن طريق اللعب تتحقق للطفل حاجاته النفسية فهو يحس بالطمأنينة بعد فحصه الأشياء والأدوات التى تحيط به والتى يلعب بها ، ويكسبه هذا الفحص

معرفة بخصائص الأشياء التى تحيط به أو يستعملها . كذلك فى اللعب إشباع لحاجة الطفل إلى الحرية فهو ينتقل من لعبة إلى أخرى متمتعا بكامل حريته كما أنه يمارس هذه الحرية ويتذوق لذتها وهو يلعب ، كذلك فى لعبه تتحقق له حاجته إلى النجاح ، فإذا حل شيئا ما وأعاد تركيبه أو أتى بحركة رياضية ناجحة أحس بلذة النجاح التى تدفعه إلى نجاح آخر وهكذا .

(٤) كذلك اللعب وسيلة من وسائل التربية الخلقية ففيه يتعود الناشىء النظام والطاعة والتعاون والاعتماد على النفس ومساعدة الضعيف ونصرة المظلوم كما يتعود على الصبر والاحتمال والتدبر والروية إلى غير ذلك من الأسس الأخلاقية والاجتماعية .

(٥) واللعب وسيلة من وسائل العلاج النفسى فعلماء التربية يتخذونه الآن وسيلة لعلاج بعض الحالات الانحرافية وذلك لأنه يخلى بين الطفل وبين نفسه يلعب ما يشاء وبما يشاء من أنواع اللعب ومعداته وأدواته وعن طريق ألعابه المختلفة يمكن الوصول فى كثير من الأحيان إلى سر انحرافه النفسى .

وفى اللعب ينفس الطفل عن انفعالاته المكبوتة تنفيساً مشروعا يقره النظام الاجتماعى بقوانينه وتقاليده كما أنه عن طريقه يمكن إعلاء الميول الفطرية والسمو بها ، فمن الألعاب التى تهدىء وتنفس عن الميل للمقاتلة مثلا ألعاب الكرة على اختلافها ككرة القدم وكرة السلة وكرة الطائرة

والتنس ، كذلك الملاكمة والطاولة والشطرنج والنرد والورق والسباق فى تسلق الجبال والنكات والدعابات ، وعلى العموم كل لعبة تنتهى بانتصار فرد أو فريق على فرد أو فريق آخر ، ومن الألعاب التى تهدىء وتنفس عن الميول الجنسية الرقص بأنواعه المختلفة ، وخصوصا الذى يشترك فيه الجنسان ، كذلك رؤية الأفلام أو مشاهدة الروايات الغرامية أو قراءة هذه الروايات أو الاستماع إلى اذاعتها أو الغناء أو قرض النسيب أو الرسم أو النحت أو التصوير إذا اتخذ اتجاها معينا .

ولعل مما يؤكد أن اللعب وسيلة طيبة من وسائل العلاج النفسى المثال الآتى :

درجت جامعة برمنجهام على تنظيم زيارات يقوم بها طلبة قسم التربية وعلم النفس بها للمركز العلاجى *The Remedial Center* التابع لها وأثناء هذه الزيارات كانت تعرض بعض الحالات الانحرافية التى تم علاجها أو يعهد للطلبة بالتماس أسباب العلاج لحالات لا تزال تحت المراقبة وذلك على سبيل المران ، وكان من هذه الحالات حالة لطفل يبلغ العاشرة من عمره يهرب من المدرسة ومن المنزل على السواء ويقضى وقته متسكعاً نهاراً فاذا جن الليل ذهب إلى منزل أحد أقربائه أو قريباته أو معارفه والتمس المأوى هناك ولما فشل معه النصح والتوجيه والإرشاد أحيل إلى المركز للعلاج ، وهناك أسند إلى أحد الطلبة تلخيص هذه الحالة والتماس أسباب الانحراف فكان أول شىء يتحتم عليه عمله هو أن ينزع

ما بنفس الطفل من خوف منه وعدم اطمئنان وأن يخلق جواً من الثقة بينهما لعله يبوح بالسبب الذى يدفعه إلى ذلك السلوك الانحرافى ولكنه كان دائما يلوذ بالصمت العريض .

وذات يوم بينما كان يلعب فى الحجرة الزجاجيه المعدة للعب فى المركز العلاجى والتى تمكن للذين خارج الغرفة من رؤية مايدور داخلها ولا تمكن لمن بداخلها رؤية مايحدث خارجها إذ به يعمل غابه يقتتل بها رجلان ولا يلبث أحدهما أن يصرع الآخر برصاصة من مسدسه وعند ذلك أخذ الطفل يضحك مسرورا فدلف الطالب إلى داخل الحجرة دون اندفاع فلما رآه الطفل سكت عن الضحك وكأنما هـــو لا يعمل شيئا بطرق مختلفة أمكن معرفة أن القاتل يرمز إلى الطفل نفسه وأن المقتول يرمز إلى أخيه وذلك لأنه يكره أخاه إذ يعيرونه به فى المنزل ويفضلونه عليه فى المعاملة حتى أن مايلبسه من ثياب وأحـــذية هى قديم أخيه وبالاتصال بالمنزل وتعريف الأب والأم أسباب سلوك الطفل الانحرافى وضرورة عدم تعيير الطفل بأخيه وشراء ملابس جديدة له وعدم إلباسه قديم أخيه وإظهار العطف عليه وتحقيق حاجاته النفسية من محبة وطمأنينة وحرية ، استقام مع الزمن حال الطفل ولم يعد يفر من المنزل أو يهرب من المدرسة .

استغلال النشاط فى تعلم المواد المختلفة

آمن جميع المربين بمبدأ الميل والاهتمام واعتبروه شرطا من شروط التعلم وحاولوا استغلاله فى تربية الطفل وتعليمه وذلك لأنه إذا استثير ميل الطفل وشوقه نحو تعلم شىء ما أصبح فى أثناء عملية التعليم ناشطا فاعلا ، ذلك لأن الطفل لا ينشط نشاطا ذاتيا فى تعلم شىء ما إلى إذا استثير ميله واهتمامه للشىء المراد تعلمه .

وميول الطفل جزء من استعداداته الفطرية التى زودته بها الطبيعة فيجب استغلال هذه الميول فى عملية التعلم إذا أريد من التلميذ أن يقف من عملية التعلم موقفا إيجابيا .

والتربية الحديثة لم تعد تنظر إلى التلميذ على أن قطعة من صلصال تشكلها يد المدرس بل تنظر إليه على أنه كائن حى له ميوله واستعداداته ولا بد من الاستفادة من هذا كله واستثارة هذا كله فى أثناء عملية التعلم .

والطفل عند ما يذهب إلى المدرسة لأول مرة لا يكره الأعمال المدرسية ، ولكن المدرسة بوسائلها التقليدية لا تحبب الطفل فى العمل المدرسى وتقتل فيه الميل نحو المعرفة هذا الميل الذى زودته به الطبيعة والذى لو استغل كما يجب فى عملية التعلم لأثار نشاط الطفل وفاعليته ولأثر هذا النشاط وهذه الفاعلية فى بناء الشخصية ومن أجل ذلك تتجه المدارس الحديثة إلى الكشف عن ميول الطفل الخاصة حتى إذا عرفتها ركزت حولها الأعمال المدرسية كلها .

فالواجب إذن أن نعمل على استغلال ميول الأطفال واستثارة اهتمامهم وشوقهم نحو العمل المدرسى ، فإن ذلك يدفعهم إلى بذل كل الجهد من غير أن يكون هناك خوف من عقاب معلمهم أو رغبة فى ثوابه، وعندئذ لا يمنعهم شىء عن الاستغراق فى العمل حتى يتموا مابدأوا رغم ماقد يصادفهم من عقبات أو ما قد يضطرون إلى أدائه من أعمال مرهقة ، وهـذا يرب فيهم الصبر والاحتمال والاعتماد على النفس والاستقلال فى الرأى والقوة فى الإرادة . وهم كلما أتموا شيئا ونجحوا فيه كانت اللذة الناتجة من النجاح دافعة لهم على الاستزادة من النشاط ، واستمرار الفاعلية طبقا لقانون أثر النتيجة .

والمواد إذا قدمت إلى التلاميذ بصورة مشوقة استثارت ميلهم واهتمامهم وشوقهم واستثار هذا الشوق والميـل والاهتمام نشاطهم وفاعليتهم وكل مادة لا تخلو من ناحية أو أكثر تمس ميول التلاميذ واهتمامهم .

فمادة الجغرافيا مثلا إذا قدمت للتلميذ على أنها وسيلة لتعريفه بالبيئة التى حوله بدلا من جعلها حقائق جافة تجمع من الكتب ، استساغها التلميذ وأحبها وأقبل عليها .

ومادة التاريخ لو قدمت على هيئة قصص أو تمثيليات صغيرة يمثلها التلاميذ بأنفسهم لمالوا إليها وأحبوها .

كذلك بقية العلوم لو أخذت من واقع الحياة وقدمت على هيئة مشاكل

يحلها التلاميذ أو تجربة يجربونها لأثارت ميلهم واهتمامهم وبالتالى فاعليتهم ونشاطهم ، هذه الفاعلية وهذا النشاط اللذان لابد منهما إذا أردنا أن نجعل تعليمنا قائما على التجربة والخبرة الشخصية .

وإليك أمثلة من طرق التدريس المختلفة التى تقوم على النشاط الذاتى.

طريقه الوحدات

وهذه إحدى الطرق التى تقوم على أساس من النشاط والفاعلية وعلى أساس من وحدة المادة وترابطها بعضها ببعض فالعالم الذى تدرسه وحدة ، والمعلومات التى يجب أن تعطى عن هذا العالم يجب أن تكون وحدة كذلك . والحقائق التى يدرسها الطالب لا يجب أن تكون مفككة منعزلا بعضها عن بعض بل يجب أن ترتبط جميعها وأن تربطها بموضوع حيوى بالنسبة للتلاميذ توحى به الأحداث الجارية فى البيئة التى يعيشون فيها ومن هذه المواضيع التى يتعلقون بها والمشكلات التى يتمنون لها حلا وبذلك يحس الناشئون بفائدة الدراسة وقيمتها وجدواها وخصوصا لأن المادة المنعزلة المفككة المترابطة أو المرتبطة بموضوع ما تكون جوفاء عديمة الجدوى لا تثير فى الأولاد همة ولا تثير فيهم نشاطا ولا تحرك فيهم شوقا وتكون الخبرات المكتسبة عن هذا الطريق خبرات قصيرة الأجل محدودة الهدف ولا تلبث أن تنسى ولا تضيف لبنة جديدة إلى لبنات تكوين التلاميذ العقلى

والدراسة على طريقة الوحدات سهلة ميسرة فما على مدرس الفصل إلا أن يطالع منهج المادة ويفهمه ويهضمه وبعـــد ذلك ينتقى من الوحدات ما يحتمل أكثر من موضوع من موضوعات منهج المواد المختلفة وبذلك يدرس الناشئون مناهج المواد المختلفة فى صورة وحدة واحدة، والأفضل ألا تطول دراسة الوحدة أكثر من شهر فإن فى تنوع الوحدات وتعددها واختلافها مصادر شوق للتلاميذ، ومن أمثلة الوحدات التى ندعو إليها (ماء الشرب) مثلا فهذا الموضوع يشمل دراسات فى علم الصحة والجغرافيا ومبادىء العلوم وغير ذلك. كذلك وحدة (رفع المستوى الاقتصادى فى القرية التى بها المدرسة) فإنها تشمل دراسة عدة موضوعات

والواجب على مدرس الوحدات، أن يزود كل فصل بمكتبة صغيرة يجمع فيها أنواعا من الكتب المختلفة الخاصة بالمواد المختلفة التى يدرسها التلاميذ على أن يكون الكتاب المدرسى بين هذه الكتب واحدا منها فقط يرجع إليه التلاميذ كما يرجعون إلى غيره من الكتب وكذلك يجب أن يزود كل فصل بالأدوات والأجهزة والأفلام والخرائط والرسوم البيانية التوضيحية وغير ذلك ليمكن للتلاميذ الرجوع إليها إذا أرادوا

ومن المعروف أن هذه الطريقة لا تتعارض مع استعمال كراسات التحضير وإنما يجب على المدرس أن يسجل فيها خطوات سيره

والنقاط التى يجب أن يلفت نظر التلاميذ إليها وأن يوجههم لدراستها والبحث فيها وبذلك يكتسبون الحقائق والمعلومات والمعارف والمهارات بأنفسهم ولأنفسهم عن طريق البحث الحر وهم ناشطون فاعلون ودراسة الوحدات تقتضى القيام بزيارات ورحلات وجولات وإجراء تجارب والقيام بتمثيليات وكتابة تقارير وقراءات مختلفة ودعوة الأخصائيين للتحدث فى الموضوعات المختلفة التى تهتم المدرسة بأن تطلع عليها التلاميذ وعرض أفلام تتصل بالموضوعات المدروسة وعمل خرائط ورسوم توضيحية وعمل نماذج مختلفة وهكذا

ونستطيع أن نقول فى ختام الحديث عن الوحدات أنها طريقة عملية لتجميع المواد بعضها مع بعض وربطها حتى تكتسب صفة الحيوية .

الباب الثالث

تربية الطفل من السادسة إلى الثانية عشرة

لعل أبرز مميزات هذه المرحلة هو استغراق الطفل فى اللعب الجماعى ولذلك نجده ينضم إلى الجماعات المنظمة ، والطفل باشتراكه فى هذه الجماعات يقوم بألعاب مختلفة تخضع لقواعد منظمة وأصول مرعية بعد أن كان فى الفترة السابقة من حياته تشوب ألعابه الفوضى .

وتختلف ألعاب البنين عن ألعاب البنات فى هذه السن فالذكور مثلا يتجهون فى ألعابهم إلى النشاط الذى يحتاج إلى مجهود عضلى عنيف فهم يلعبون كرة القدم أو يتسابقون فى عنف وشدة أما الإناث فإن لعبهم يتسم بالهدوء والنظام .

ومن أنواع اللعب أيضا التى تظهر فى هذه السن الألعاب العقلية واللفظية والألغاز والأحاجى والمسابقات وألعاب الحظ والنصيب ومن أمثلة هذا النوع ما يولع به الصبيان على وجه الخصوص والذى يبين المهارة فى نطق الألفاظ المتنافرة والكلمات المكونة من حروف واحدة ولكنها تختلف فى أوضاعها من الكلمة مثل (وليس قرب قبر حرف قبر) (وغربال غربنابه وغربال ما غربنابوش) وهكذا .

كذلك يتسم لعب الأطفال فى هذه الفترة من حياتهم بعزوفهم عن اللعب الفردى إذ يحس الطفل فى هذه المرحلة أنه عضو فى جماعة وأن الدنيا ليست له وحده وبذلك يبدأ ميله إلى تكوين الجماعات المنظمة التى تهدف إلى أغراض وترمى إلى أهداف والتى تلهو وتخضع فى سلوكها لقانون الجماعات المنظمة ولهذا الدستور الذى ينبع من نفوس أعضائها فيخضعون له عن رضى طيب خاطر .

ولقد نظر إلى أهمية اللعب فى الطفولة علماء التربية المحدثون ووجدوا أنه ميزة من مميزات الطفولة يجب استغلالها والاستفادة منها فى عملية التربية والتعليم

ولعله من المفيد هنا أن نذكر بعض الطرق التعليمية التى تستغل هذا الميل فى الأطفال

(ا) طريقة اللعب

لما كان الطفل يلعب بطبيعته ولما كان يكتسب من هذا اللعب معارف وخبرات وتجارب لذلك كان اللعب من أسبق الأسس التى اتخذتها التربية الحديثة وسيلة للتربية والتعليم ذلك لأن الطفل وهو يلعب يشعر بلذة ورغبة فى الاستمرار فى اللعب ويرى بعض العلماء فى هذه الظاهرة آراء شتى منها أن الطفل يلعب لأن فيه نشاطا زائدا (طاقة زائدة) « *Surplus Energy* » عن حاجة النمو الجسمى وقد عبر عن ذلك سير

« برسى نن *P. Nunn* » بأن الطفل كالقاطرة فيها مختزن من بخار يفوق ما يلزم لدفعها وتسييرها فلا بد لها من تصريف البخار الزائد فى الهواء. على أن اللعب فى الحقيقة ليس كالبخار الزائد لافائدة منه بل هو وسيلة ذات فائدة كبرى فى تربية الجسم وتدريب الحواس واكتساب خبرات عقلية ومهارات بدنية وقيم خلقية . وعلى ذلك اتخذ المربون من اللعب وسيلة ناجحة فى تربية الناشيين فأنشأ « *Froebel* » الألمانى روضة الأطفال « *Kinder Gartes* » بمدينة « *Plackenburgh* » حوالى سنة ١٨٤٠. وكان التعليم فيها يقوم على اللعب واللهو فالحركات والألعاب والأعمال التى يأتيها الأطفال فى هذه الروضة كانت مختارة لغايات تهذيبية تكفل نمو الجسم وشحذ الذهن وصقله وكسب المهارة وإعلاء الخلق فترتيب المكعبات وتكوين الصور ونظم الخرز وقص الورق وعمل السلال وبناء الأقفاص وإنشاء الشعر وعزف الموسيقى والحركات النظامية فى المشى والرقص والجرى والوثب، والتأمل فى مشاهد الطبيعة وفيما يحتوى عليه متحف المدرسة وحديقتها ، والرحلات المدرسية والأقاصيص والنوادر الخرافية كل هذا قصد به تعليم فى صورة لعب

وقد اتخذ فروبل من هداياه العشرين وسيلة طيبة لتعليم الأطفال أنواعاً شتى من المعلومات والمعارف عن طريق تدريب حواسهم وتقوية ملاحظاتهم وتوسيع خيالهم ، وهو يمنح الأطفال هذه الهدايا مبتدئاً

بالسهل منها ثم ينتقل إلى الصعب ، كذلك ينتقل من الهدية البسيطة التى لا تركيب فيها إلى الهدية المركبة التى لا بساطة فيها .

والهدية الأولى عبارة عن كرات من الصوف ذات ألوان مختلفة وعن طريق لعب الطفل بها يتعلم الألوان المختلفة ويميز بينها كما يتعلم بعض مميزات الأجسام ، فيميز الملمس من ناحية النعومة أو الخشونة ، كما يوازن بين الوزن من ناحية الخفة والثقل .

أما الهدية الثانية فهى عبارة عن ثلاث قطع خشبية تمثل إحداها كرة والثانية اسطوانة والثالثة مكعبا وعن طريق اللعب بها يتعلم الطفل الفرق بين أشكالها المختلفه ويحاول أن يصنف ممتلكاته تحت كل نوع منها أو يأتى بأشياء له من حياته العامة .

ومن الهدايا ما يسمى صناديق البناء وتشتمل على قطع خشبية على أشكال مختلفة منها المكعب والمستطيل والمربع والدائرة وتعطى للطفل لكى يعد القطع ويرتبها فى أماكنها المختلفة ويبنى أشكالا منها مختلفة حسبما يريد فهو تارة يبنى بيتاً أو نافذة أو باباً أو مدرسة أو غير ذلك وعن هذا الطريق يتعلم الطفل مبادىء الحساب والهندسه وتنمو لديه روح الخلق والابتكار .

ومن الهدايا ما يعطى الطفل فرصة لقص الورق وثقبه أو ضفر الخيوط والقش أو تشكيل أشياء مختلفة من الصلصال .

على أن رياض فروبل لم تعتن فقط بالنواحى العقلية وكسب الخبرات وإنما وجهت عناية كبرى أيضاً إلى الناحية الاجتماعية والعيش فى جماعة فكان الأطفال يمثلون طوائف مختلفة من الصناع نجارين أو زارعين أو غير ذلك وينشئون حوانيت يبيعون فيها ويشترون فيتعلمون فيها الأخذ والعطاء والحق والواجب واستعمال النقود — كذلك كانوا يتعاونون فى العمل أو فى اللعب معاً وينظمون هذا كله على أساس عدم الإضرار ببعض أفراد الجماعة فلو أراد البنات أن ينمن عرائسهن ودمياتهن فهن يرجون الذكور ألا يحدثوا صوتاً حتى لا تنزعج هذه العرائس والدمى وهكذا يستجيب الذكور لهذا الرجاء الذى يقصد به تنظيم حياة الجماعة، بذلك ترى روضات فروبل وكأنها مجتمعات صغيرة حية .

كذلك عنيت روضات فروبل بالناحية الجسمية فكان الأطفال يتعاطون كوباً من اللبن وبعض الطعام كالبسكويت مثلا عند الساعة العاشرة صباحاً كما أعد لكل طفل سرير لكى يرتاح عليه وقت الظهيرة أو بعد اللعب .

ولأول مرة نجد النساء هى اللاتى يقمن بالتعليم فى المدارس ذلك لأن فروبل وجد أن الطفل فى هذه السن كما تعود أن يأنس إلى أمه أكثر من أبيه فى المنزل فهو يأنس إلى مربيته فى الروضة أكثر من مربيه ومن أجل ذلك عهد فروبل بأمر التربية والتعليم فى روضته إلى النساء وذلك لأن طبيعة العمل فيها تتلاءم مع طبيعتهن علاوة على حاجة

الطفل الطبيعية إلى المحبة والعطف والشفقة والحنان التى تستطيع المرأة أن تحقق له منها الكثير ، ولذلك أنشأ معروضته قسما لإعداد الفتيات ليكن فى المستقبل حاضنات ومربيات ومعلمات .

ومن الذين فطنوا إلى أهمية اللعب وإلى ضرورة جعله وسيلة من وسائل التربية والتعليم الدكتورة « ماريا منتسورى » (١) التى درست طريقة فروبل وأحست بأنه لا يوفق التوفيق كله ذلك لأنه وضع من النظم فى روضته ما جعل الطفل يحس بأنها قيود له ومن هذه النظم إجبار الأطفال على أن يزاولوا أنواعاً خاصة من الألعاب وأنواع معينة من الأعمال وأن يحضروا إلى المدرسة ويتركوها فى مواعيد محددة مما حدد انطلاق نشاط الطفل الطبيعى وجعله يحس بأنه فى بيئة صناعية متكلفة لا طبيعية فيها ، وأن هذه الحياة التى يحياها داخل الروضة ليست حياته العادية ونظر إلى مربيته نظرة لا تختلف كثيراً عن نظرة الأطفال الكبار إلى مدرستهم .

لذلك كله حاولت ماريا « منتسورى »، أن تتجنب هذه الأخطاء فى الروضة التى أنشأتها سنة ١٩٠٧ وسمتها « بيت الأطفال *Casa de bam-bini* » . وقد أنشئت عدة من هذه البيوت فى حى « فياجيوستى » بروما

---

(١) ولدت الدكتورة ماريا منتسورى بايطاليا ودرست الطب واتجهت إلى دراسة ط بائع الأطفال وخصوصاً الأطفال الشواذ .

وهو حى تسكنه طبقات العمال الفقيرة وكان يتكون من عدة عمارات يقطنها عدد كبير من أسر العمال وكانت ظروف هـــذه الأسر الاقتصادية تحتم على الأم أن تعمل كما يعمل الرجل فى المصانع والمتاجر ولذلك كان لا بد من إيجاد حل يهدف إلى العناية بالأطفال الصغار بين سن الثالثة والسابعة ولذلك خصص فى كل عمارة مكان يجتمع فيه الصغار تحت إشراف مديرة خاصة يساعدها طبيب ومربية .

ووكل أمر الإشراف على هذه البيوت للدكتورة ماريا منتسورى وهى التى أطلقت عليها هذا الاسم وقد استفادت ماريا من دراستها فى علم النفس فأخذت تطبق بعض ما بدا لها من نظريات على الأطفال وقد نفعتها حماستها للعمل بهذا الميدان واتخذت طرقا حسية عملية فى تربية الأطفال واعتنت بهم من الناحية الصحية والجسمية ، وقد تميزت طريقة منتسورى بما يأتى :

(١) أن عملية التربية والتعليم تقوم على طريقة اللعب والاستعانة فى ذلك بأجهزة خاصة .

(٢) العناية بالتدريب الحسى والعضلى بجوار التدريب العقلى .

(٣) العناية بالتربية الاجتماعية بجوار التربية الفردية .

(٤) ترك الحرية للطفل فى أثناء عملية التربية والتعليم مع إشراف هادىء رزين مقتصد من جانب المربيات يعنى كل العناية بأن يتعلم الطفل

بنفسه لنفسه عن طريق ما يعطى له من أجهزة (١) وهو متمتع بحريته سعيد بطفولته .

وكان عدد الأجهزة التى ابتكرتها منتسورى ستة وعشرين جهازاً منها ما يمرن الحواس ومنها ما يزود بالمعلومات ومنها ما يعطى خبرات مختلفة وهكذا .

ومن هذه الأجهزة قضبان من الخشب مختلفة الأطوال يبلغ طول أكبرها عشرة أضعاف طول أصغرها وهو مقسم إلى عشرة أقسام متساوية ملونة بألوان مختلفة . والطفل هو الذى يقيس القضيب الطويل بالآخر الصغير ويرى كم مرة يبلغ طول القضيب القصير من طول القضيب الطويل ، هذا علاوة على ما يتعلمه من الألوان وبذلك يكتسب الطفل خبرات حسابية بسيطة إلى جانب معرفته بالألوان المختلفة .

جهاز آخر من هذه الأجهزة هو اللوحة الخشبية التى أفرغت منها أجزاء على أشكال هندسية مختلفة وعند ما يأخذها الطفل سيكون أول شىء يفعله هو أن يفرغ الأشكال الهندسية ثم هو بعد ذلك يحاول إرجاع هذه الأشكال إلى أمكنتها المتعددة وقد يجرب ذلك وهو مغمض العين

---

(١) سمت الدكتورة منتسورى اللعب التى تعطيها للأطفال لكى يلعبوا بها ويتعلموا عن طريقها ما تريد لهم أن يتعلموه (أجهزة)

كما يتراءى له ومما يسهل عليه هذه العملية أن كل قطعة من هذه القطع لها أيد صغيرة يستطيع الطفل إمساكها منها بسهولة .

جهاز آخر يتكون من نماذج للحروف الهجائية مصنوعة من الخشب أو العاج أو غيرهما يلعب بها الأطفال ألعاباً يتعلمون عن طريقها شكل الحروف الهجائية وأسماءها وذلك بأن يمسكوا بقطع من الخشب تشبه الأقلام بين أصابعهم ويمرون بها على الحروف الكبيرة التى أمامهم فيكتسبون المهارة الحركية التى تسهل عليهم الكتابة دون كتابة بالفعل ثم يقومون بالعمل نفسه وهم معصوبو العينين وبذلك لا يجدون صعوبه فى تعلم القراءة والكتابة إذ يكونون قد تعلموا الحروف عن طريق الرؤية واللمس والحركة .

جهاز رابع مكون من عشرة صناديق خشبية مربعة مختلفة فى السمك توضع أمام الأطفال بدون ترتيب ويطلب إليهم ترتيبها بحيث يتكون منها شكل مدرج وهذا الجهاز لتدريب الحواس وإدراك الأبعاد .

جهاز خامس يعود الأطفال على شئون ارتداء الثياب وخلعها والحركات العضلية الدقيقة . وهو مكون من قطع من القماش بها أزرار وعروات وشرائط .

وبالاختصار نجد من الأجهزة ما يدرب الأطفال تدريبات مختلفة تكسبهم خبرات متنوعة فيعرفون عن طريق هذه الأجهزة الفروق الدقيقة الصغيرة بين الأشياء المتشابهة فى الشكل أو الحجم أو الوزن أو

اللمس أو اللون أو درجة الحرارة أو الطعم أو الرائحة .

وكان الأطفال فى هذه البيوت يقومون بخدمة أنفسهم فعند تناول الطعام مثلا يأخذ الأطفال أطباقهم الصغيرة بأنفسهم ويقومون بإحضار طعامهم بأنفسهم ويختلفون إلى موائد ومقاعد صغيرة تناسب أعمارهم فإذا ما انتهوا من تناول طعامهم يزيلون بأنفسهم ما بقى على الموائد وينظفونها وفى هذا لا شك تربية فردية واجتماعية معاً فهى تهدف إلى تعليم الطفل كيف يعتمد على نفسه فى كل شىء وتعلمه كيف يخدم الجماعة إن وكل إليه أمر خدمتها .

وقد سارت بيوت منتسورى هذه تؤدى الأغراض المقصودة منها دون ثواب أو عقاب لأنها لا تقر استعمال هذه الأساليب فى التربية وإنما هى تؤمن بمذهب « روسو » فى ترك الطفل يتعلم عن طريق خبرته وتجربته هو لا عن طريق ثواب يثابه أو عقاب يوقع عليه .

وقد فطن إلى أهمية اللعب كوسيلة للتربية والتعليم الدكتور « أوفيد دكرولى » الذى أنشأ سنة ١٩٠٧ مدرسة بقرية (إكسل) قرب «بروكسل» عاصمة بلجيكا وكان الغرض منها إعداد الأطفال للحياة عن طريق الحياة وقد اختار (أكسل) لأنه كان يدعو إلى أن يكون التعليم عن طريق الطبيعة فيلاحظ الأطفال مايطرأ على الكائنات الحية من تغيير وما يتقلب على القرية من أجواء وما يسقط عليها من مطر وما يعتريها من تغيرات، وما فى سمائها من أفلاك وفى جوها من طير وما يسبح فى مائها من

أسماك وما يدب على أرضها من حيوانات وما يجوس خلالها من حشرات وعن طريق هذه الملاحظة السعيدة يتعلم الأطفال الشيء الكثير ويجمعون منها الشيء الكثير الذى يحفظونه فى متحف المدرسة ، وكانت هذه المدرسة تضم أطفالا من سن الرابعة إلى سن الخامسة عشرة وكان يجمع بين البنين والبنات حتى سن الثانية عشرة .

وكان « دكرولى » أول من قسم الأطفال حسب قدراتهم العقلية فجعلهم مجموعات متجانسة فى القدرة إذ فصل بين الأذكياء والمتوسطين والأغبياء لكى يسير كل منهم فى ملاحظاته ومشاهداته وتجاربه على قدر سرعته وطاقته وقدرته واستعداداته كما خصص للأغبياء مهرة الأساتذة لكى ينهضوا بهم ويصبروا عليهم ويلتمسوا السبل لتفهيمهم وتعليمهم .

كما كانت فصوله لا يزيد أحدها على ٢٥ طفلا بحال من الأحوال ولم تكن الفصول فى مدرسة « دكرولى » كالفصول فى مدارسنا اليوم وإنما كانت أمكنة لنشاط التلاميذ المتصل يجرب فيها الطفل ويركب ويحل ويلاحظ ويشاهد ويقيس وهو متمتع بحريته شاعر بمسئوليته يحس بلذة ناتجة من العمل الذى يقوم به والذى يتفق مع ميوله طبيعية كانت أم مكتسبة .

وكان « دكرولى » ضد المناهج الدراسية إذ أنها لم توضع لتتمشى مع الأطفال وإنما طلب إلى الأطفال أن يتمشوا معها ولذلك نفر التلاميذ من عملية التعلم . وقد دعا « دكرولى » إلى أن يترك الأطفال أحراراً يختارون من الموضوعات مايحسون بالرغبة فى دراسته والميل إلى معرفته ،

فمثلا موضوع كموضوع الملابس أوالغذاء أوالمساكن — أوالحمامة أو الحيوان أوالنبات أوغير ذلك يمكن دراسته على شكل واسع ومن نواح متعددة وهذه الدراسة توثق الصلة بين الناشئين وبيئاتهم الطبيعية والاجتماعية ومهمة المدرس هنا هى تبسيط المعقد وتسهيل الصعب وشرح الغريب وتقريب البعيد عن بيئات التلاميذ لأفهامهم أو تمهيد السبيل إلى رؤيته وملاحظته ولو عن طريق الرسم أو الصور أو النماذج .

ويدعو (دكرولى) إلى أن يكون أساس العمل فى المدرسة نشاط التلاميذ أنفسهم ، ففى دراسة موضوع المساكن مثلا يقيمون المساكن القديمة من الورق أو الطين أو الحجر أو الصلصال ثم يتدرجون بها إلى المساكن الحديثة ويقارنون بين المساكن التى كان يسكنها الإنسان الأول والإنسان الحديث ويقارنون بين مقدار التقدم الذى أصابه الإنسان فى عصوره المختلفة ، كما يقيمون مساكن من أنواع مختلفة كمساكن الإنجليز مثلا وخيام البدو ثم مساكن البلاد قليلة المطر ومساكن البلاد شديدة المطر ثم المساكن فى أمريكا (ناطحات السحاب) ثم مساكن البلاد الكثيرة الزلازل وهكذا يجد التلاميذ فى ذلك كله دراسة واسعة للمواد التى تبنى منها الأنواع المختلفة من المساكن وأسباب اختلاف أشكال هذه المساكن وبالتالى دراسة أحوال البلاد المختلفة ثم أثر الحالة الاقتصادية فى بناء المنازل ثم أثر كثافة السكان فى نوع المسكن وشكله وهكذا وكذلك عند دراسة موضوع الملابس نجد أن الأطفال

يزرعون القطن والتيل ويربون دود القز كما يربون الماشية ثم يأخذون القطن من نبات القطن والتيل من نبات التيل والحرير من دودة القز والصوف من الماشية ويزورون المصانع التى تحلج القطن وتمسج الملابس وتغزلها ويتعلمون كيف يعملون ذلك بأنفسهم ثم تأتى عملية الصباغة وتركيب الألوان ثم تفصيل القماش إلى ملابس بالفعل ثم تأتى دراسة الملابس نفسها وفائدتها للإنسان ، وهكذا يستغرق التلاميذ فى ذلك العمل استغراقا وهم يحسون بلذة طبيعية ناتجة من اتصال هذا العمل بميولهم الطبيعية . كل ذلك فى هدوء ونظام تام يمكن التلاميذ جميعا من ممارسة حرياتهم ، هذه الحرية التى هى شرط أساسى للدراسة المنتجة المثمرة

ومدرسة « دكرولى » تؤمن بفائدة الاتصال بأولياء أمور التلاميذ تماما كما تؤمن « منتسورى » بفائدة الاتصال الشخصى بين القائمين على تربية الطفل فى المنزل وفى المدرسة وكما رتبت « منتسورى » يوما فى الأسبوع لاجتماع أولياء الأمور بالقائمين بشئون التربية فى المدرسة يسمح « دكرولى » بأن يشترك بعض أولياء الأمور كأعضاء فى لجنة إدارة المدرسة .

وقد اتجهت مدرسة « دكرولى » إلى التربية الاجتماعية بجوار التربية الفردية كما كانت تهدف بيوت الأطفال ، لماريا منتسورى ، فكان الأطفال يعودون الاعتماد على النفس وممارسة الحق وتأدية الواجب والخضوع للجماعة واحترام الرئيس ورعاية المرؤوس ، كما يقومون بإلقاء الأحاديث فى موضوعات مختلفة يبحثونها هم بأنفسهم لكى يتعودوا

الشجاعة الأدبية ، والثقة بالنفس ومواجهة الناس.

كما فطن إلى أهمية اللعب كعنصر هام من عناصر التربية والتعليم جماعة من العلماء فى سويسرا فأنشأوا معهداً للتربية « بجنيف » سموه معهد « جان جاك روسو » وألحقوا به سنة ١٩١٤ منزلا لتربية الصغار من سن ٣ إلى سن ٧ وهو عبارة عن حديقه كبيرة يترك فيها الأولاد يلعبون لعبا حراً فيصلون إلى الحقائق وهم محررون من كل قيد ، فلا تقيدهم فصول ولا مقاعد ولا أجراس فلم يقسموا إلى فرق ولم تستخدم سبورات ولم تقرر مناهج ولم يحدد زمن للدرس ولم يلزموا بمواظبة ، وإنما تركوا أحراراً يحضرون إلى حديقتهم متى شاءوا ويلعبون فى أى وقت يريدون اللعب فيه ويغادرونها متى أحسوا برغبة فى ذلك وقد أدى تمتع الأطفال بهذا الجو الجميل وهذه الحرية إلى أنهم كانوا يكون إذا تأخروا عن المدرسة فى الصباح كما كانوا لا يحبون أن يعودوا إلى منازلهم فى المساء .

وقد يسأل سائل : ما وظيفة المربى إذن وما مهمته وما موقفه عندما يمارس الأطفال لعبهم ؟ ويمكن القول إن وظيفته تتلخص فيما يأتى :

(١) أن يفسح المجال أمام الأطفال للبحث والتنقيب ويتيح فرصا كثيرة لإثارة نشاطهم الجسمى والعقلى وذلك بالعمل على أن يزود البيئة بكل ما يهم الأطفال أن يقفوا عليه فى هذا الدور من حياتهم .

(٢) العمل على تغيير محتويات هذه الروضة والتنويع فيها وإضافة أشياء جديدة إليها من حين إلى آخر وبهذا يربى فى الأطفال قوة الملاحظة ويكفل نمو معلوماتهم واتساع نطاقها .

(٣) أن يشكل الروضة فى صورة تجعل الطفل يصادف بعض المشكلات والصعوبات التى تحمله على التفكير فى تذليلها وأن تكون هذه الصعوبات من نوع ما يصادفه فى حياته اليومية لا أثر للصنعة ولا للتكلف فيها .

(٤) الإشراف على أعمال الطفل من بعيد مخافة أن يتورط فى عمل قد يؤذيه أو يضر به دون أن يشعر الطفل بالرقابة عليه ،

(٥) إرشاد كل طفل إلى ما يحتاج إلى إرشاد بعد أن يشعر الطفل بحاجته إلى هذا الارشاد ويطلبه بنفسه .

(٦) العمل على وقاية الأطفال من الوقوع فى الزلل وإصلاح أخطائهم دون أن يظهر المربى بمظهر المدرس ودون أن يشعر الطفل أنه فى مدرسة .

(٧) ألا يعطى للطفل أنواعا متباينة من اللعب فى وقت واحد حتى لا يتشتت فكره ولا ينتفع بواحدة منها انتفاعا كاملا . كما يجب أن تكون اللعب متمشية مع مرحلة النمو ، وأن يتخذ الأطفال فى لعبهم صفة نظامية اجتماعية ، وأن توجه روح المنافسة التى تظهر فى هذه السن وجهة بريئة وينفس عنها فى اللعب بين الجماعات (خصوصاً فى مرحلة الطفولة المتأخرة)

كشد الحبل ، وكرة السلة ، وكرة القدم والكشافة والجوالة .

(٨) يجب على المربى أن ينتهز الفرص ويستغلها من الناحيه التعليمية فمثلا إن وجد الأطفال يجمعون الأزهار والفراشات وأوراق الشجر أو صور الحيوان أو الطيور أو المناظر الطبيعية فيجب عليه أن يستغل كل ذلك فى دراسة النبات والحشرات والقصص عن الحيوانات ، كذلك يجب على المربى أن يستفيد من نزعة الأولاد للتقليد بإشراكهم فى تمثيليات صغيرة بسيطة فى العلوم الانسانية (التاريخ ، الجغرافيا ، التربية الوطنية) .

مدى استغلال مبدأ اللعب

فى مدارسنا كوسيلة تربوية وتعليمية

من سوء الحظ أن مدارسنا تبدو عليها مسحة الجد فلا يكاد الطفل يدخلها حتى يشعر أنه دخل مكاناً يسوده روح الجد والعمل ويخضع فيه للأوامر والنواهى وأنه يجب أن يترك اللعب الذى تعود عليه من قبل والذى لم يكن يعرف غيره قبل أن يلج باب المدرسة فالمرحله الأولى من التعليم التى يجب أن يكتسب فيها الطفل خبراته عن طريق اللعب أصبحت فى معسكرات يحشد فيها الأطفال ويطالبون فيها بمطالب شتى . فالواجب أن تحاط المرحله الأولى بالضمانات التى تكفل لها تأدية رسالتها كما يجب أن تشبع روح اللعب فى كل عمل يقوم به التلميذ فى المدرسة الابتدائية

حتى يشعر فى عمله المدرسى باللذة التى يشعر بها وهو يلعب . ولعل هذا الجو الصارم الذى يبدو على مدارسنا إلى حد توقيع العقاب على الطفل إذا ما دفعته طبيعته إلى اللعب هو الذى ينفر أطفالنا من مدارسهم وإلى البكاء الشديد كل صباح عندما يوقظهم آباؤهم للذهاب إلى إليها والتظاهر بالمرض إذا حان وقت الذهاب إلى المدرسة ويمكن إذا صحت النية أن تقوم دراسة المواد المختلفة فى المرحلة الأولى على روح اللعب فاللغة العربية والتاريخ والجغرافيا والعلوم والحساب وبقية المواد يمكن أن تعطى أولياتها للأطفال عن طريق القصة أو المسرحية أو عن طريق التجربة والخبرة الشخصية المستمدة من البيئة الواقعة . وبذلك تشبع حاجات الأطفال النفسية

أهمية استجابة المدرسة لحاجات التلاميذ النفسية

مقدمة : من المسلم به أن الانسان يولد وعنده حاجات نفسية موروثة يحتاج إلى تحقيقها والتعبير عنها .

وهذه الحاجات النفسية إذا لم تتحقق للطفل كان ذلك سبباً فى انحرافات مختلفة فى السلوك قد يكون لها خطرها وضررها إذا لم نضع أيدينا على أسبابها ونعمل على تلافى هذه الأسباب وإزالتها ونجنيب الطفل أخطارها وأضرارها .

وقد يطلق بعض العلماء لفظ حاجات نفسية على جميع الدوافع النفسية

الفطرية الموروثة على أساس أن الدوافع المختلفة هى حاجات نفسية .

فنزعة البحث عن الطعام هى حاجة نفسية إلى الطعام ونزعة الملكية حاجة نفسية إلى الملكية والنزعة الجنسية هى حاجة إلى الجنس الآخر والنزعة الاجتماعية حاجة نفسية إلى الاجتماع بالآخرين ونزعة الوالدية حاجة نفسية إلى الأولاد والنزعة إلى السيطرة حاجة نفسية إلى الزعامة والقيادة والنزعة إلى الضحك حاجة نفسية إلى السرور ونزعة المشاركة الوجـــدانية هى حاجة نفسية إلى الانسجام الانفعالى ونزعة الاستهواء هى حاجة نفسية إلى التطابق الفكرى ونزعة التقليد هى حاجة نفسية إلى التطابق العملى وهكذا . ولكن ذلك لايمنعنا من أن نذكر هنا الحاجات النفسية الستة التى اتفق عليها عدد كبير من العلماء وهى: —

١ — الحاجة النفسية للمحبة والعطف *Need of affection*

٢ — الحاجة النفسية للطمأنينة والأمن *Need of Security*

٣ — الحاجة النفسية للحرية *Need of freedom*

٤ — الحاجة النفسية للنجاح *Need of Success*

٥ — الحاجة النفسية للتقدير *Need af Recognition*

٦ — الحاجة النفسية لسلطة ضابطة وموجهة *Need of Control*

مايترتب على عدم إشباع هذه الحاجات من أثر فى الصحة العقلية :

والطفل فى حاجة إلى إشباع هـذه الحاجات النفسية حتى يحيا حياة سعيدة بعيدة عن آثار الصراع النفسى ومايتبعه من الكبت فالطفل

يحتاج إلى أن يحس بأنه محبوب فى البيئة الاجتماعية التى يعيش فيها لأنه إن فقد هذا الاحساس نقم على البيئة التى يعيش فيها وعلى الناس الذين يعيش معهم وبادلهم كرها بكره ودفعته هذه الكراهية إلى أنواع من السلوك غير مرغوب فيها بل إذا أحس الطفل بأنه غير مرغوب فيه أو غير محبوب دفعه ذلك إما إلى القسوة على من حوله قبل أن يقسوا عليه وإما إلى التستر على أعماله وأقواله فيعمل فى السر مايخاف أن يفعله فى العلن أو قد يفقد الثقة فى نفسه فيتردد قبل أن يقوم بعمل ما ولا يجاهر برأيه إن كان له رأى فى موضوع مامما قد يسبب له الانكماش والانزواء والانطواء على النفس أو قد يسبب له الثورة على من حوله والخروج على النظام وشق عصا الطاعة والفوضى والتخريب والانتقام من المجتمع الذى يعيش فيه فإذا ما اقترف طفل خطأ ما وجب أن يفهم خطأه حتى يقتنع بأنه خطأ وإذا عاد إلى اقتراف نفس الخطأ وجب أن يؤخذ بالحزم الممزوج باللين وبالشدة الممزوجة بالعطف حتى لايجىء العقاب عقاباً قاسيا حتى ليبدو كأنه انتقام يترتب عليه عكس ماقصد منه وأحس الطفل بقسوة وقع العقاب عليه وبدأ يشاكس ويعاند ويتحين الفرص لاقتراف ما عوقب عليه تحديا للسلطة وإمعانا فى التشفى والانتقام لنفسه .

هذا علاوة على أن فقدان حاجة نفسية واحدة قد يسبب فقدان الحاجات النفسية الأخرى الأمر الذى قد يسبب للطفل أو للناشىء انحرافا

سلوكيا قاسيا قد يستعصى علاجه أو يستفحل أمره إلى درجة قد تجعل الناشىء خطراً على نفسه وخطراً على المجتمع الذى يعيش فيه فعدم إشباع حاجة الطفل إلى المحبة والعطف يجعله غير مطمئن للبيئة التى يعيش فيها غير مطمئن إلى الناس حوله وقد ينطوى على نفسه ويظل قابعا منزويا منكمشا وقد يراثى أو يداجى أو ينافق أو يتملق أو يتستر على أفعاله وأقواله فيفعل فى السر ما يخشى فعله فى العلن ويلجأ إلى الكذب لكى يغطى موقفه حتى لا ينكشف أمره .

وهكذا نجد أن فقدان حاجة الطفل إلى المحبة والعطف أفقده حاجته إلى الطمأنينة والأمن . وفقدان هاتين الحاجتين يفقده بالتالى حاجته إلى الحرية فكون الطفل يحس بأنه محبوب وغير آمن على نفسه فى البيئة التى يعيش فيها لن يمكنه من ممارسة حريته بل إنه ليخشى على نفسه عقاب من حوله إن مارس هذه الحرية فى فعل أو عمل أو قول أو رأى قد لا يرضيهم أو يثيرهم عليه وبذلك يفقد ثقته فى نفسه واعتزازه بها الأمر الذى يؤثر فى شخصيته تأثيراً كبيراً .

وفقدان الحاجات الثلاث التى ذكرناها يجعل الطفل لا يتذوق النجاح ولا يشعر به ولا يحس لذته فهو إن فقد الثقة فى نفسه أحجم عن أى فعل يقوم به أو عمل ولم يجاهر بأى رأى وبذلك تتحطم شخصيته فإذا لم يصب الطفل من النجاح شيئاً وكان غير محبوب فى البيئة التى يعيش فيها وكان الطفل لا يحس بالطمأنينة على نفسه ممن حوله لم تتحقق

له حاجته النفسية إلى التقدير ممن حوله فى أعماله وأفعاله وأقواله ولم يجد من يشجعه عليها أو يدفعه إليها أو يحثه على الاستزادة منها وبذلك يزول الدافع الذى يدفع الطفل إلى العمل والإجادة فيه والاستزادة منه .

موقف الآباء والأمهات من حاجات الطفل النفسية :

لذلك كان الواجب على الآباء والأمهات أن يهيئوا للطفل أمثل الأجواء فى البيت ذلك لأن سلوك الطفل فى حياته العامة والخاصة مع أهله ومع الناس ومع سائر الكائنات الحية ومع الأشياء المختلفة مع نفسه وتحديد نظرته إلى الحياة نفسها وإلى المجتمع حوله وتوجيه آرائه ونظرياته وإيمانه بالقيم الأخلاقية والمبادىء الاجتماعية والمثل العليا به للدنيا من حوله وإقباله على العمل وشغفه به ورضاه بالواقع كل ذلك يتوقف إلى حد كبير على مدى ما يتلقاه الطفل فى المنزل من معاملة عادلة ومدى ما يتحقق له من حاجاته النفسية التى لها آثار خطيرة فى حياة الطفل فإن تحققت صلحت حياته واستقامت له أمور دنياه وتمتع بالصحة النفسية وأصبح ذا شخصية متزنة متكاملة .

لذلك كان الواجب أن يحس الطفل بأنه محبوب من والديه وأهله وإخوانه وكل من حوله فهذا الحب سيجعله هادئاً وادعاً مطمئناً آمنا ، كما يجب ألا نفرق بين الأولاد فى المعاملة المنزلية وأن نسير على هدى ثابت رزين يسوى بين الأخوة فى المعاملة لا نفرق بين أحد منهم .

وإن هذا الإحساس بالحب والعطف والأمن والطمأنينة الذى يجعل الطفل

يمارس حريته دون ما خوف ويقدم على الأعمال دون ما وجل يغرس ثقته فى نفسه واحترامه لها ويقوده من نجاح إلى نجاح فيتذوق بذلك لذاته الأمر الذى يدفعه إلى النجاح فى حياته فليس يدفع إلى النجاح إلا نجاح مثله .

« *Nothing Leads to success than Success Itself* » .

وبهذا ستتحقق للطفل حاجته إلى التقدير . ممن حوله هذا التقدير الذى يهيء للناشيء راحة ورضى وسعادة نفسية لأنه تتقدير يتصل بعاطفة احترام الذات .

موقف المدرس من حاجات الطفل :

وفى المدرسة يجب أن يحس الطفل بأنه محبوب من مدرسيه وأن يكون مطمئناً إلى الجو المدرسى الذى يعيش فيه هذا علاوة على تبصير الطفل بما حوله من أشياء وحيوانات وحشرات حتى لا تثير فى نفسه الخوف أو الدهشة أو الغرابة ويطمئن إلى البيئة الطبيعية كما اطمأن إلى البيئة الإجتماعية فظاهر الطبيعة التى قد تثير فى نفسه الخوف من رعد يرعد أو برق يبرق أو مطر يهطل أو حشرات تسعى أو حيوانات تدب يجب أن تكون موضع دراسة إذ يجب أن تتصل المناهج بحاجات الأطفال النفسية فتتحقق للناشيء حريته فى البحث والقراءة والاطلاع والتنقل من الحقل إلى الحديقة إلى المكتبة إلى المزرعة إلى المتحف إلى المعمل إلى حجرة الجغرافيا إلى الحظيرة إلى غير ذلك من مصادر المادة

المختلفة ، كما يجب أن يقدر المدرسون أعمال التلاميذ المدرسية قدرها فلا يلام تلميذ على إنتاج ساذج أنتجه مع أنه أقصى ما ينتظر منه ولا يثاب تلميذ على عمل مع أنه أقل مما ينتظر منه بالنسبة لمستواه العقلى العالى وكذلك يجب أن يقدر كل تلميذ على انتاجه بحسب طاقته وقدرته وكفاءته واستعداده وما ينتظر منه . كذلك يجب التغاضى عن بعض أخطاء الطفل وزلاته حتى لا نفقده ثقته فى نفسه . كما يجب ألا يستغل المدرسون ولا يتهم على الأطفال فى المدرسة فيسرفون فى الضبط والتوجيه والإشراف بل يجب أن يكون ذلك كله فى قصد ذلك لأن الطفل فيه حاجة نفسية إلى الشعور بسلطة ضابطة وموجهة إلا أنه مع ذلك يريد أن يتمتع بحريته وألا يحس بأنه محجور عليه فالطفل يتسلق السلم الخشبى وهو ينظر إلى أبيه كأنما هو يتساءل أهو آمن فى هذا العمل أم غير آمن فهو لا يريد أن يكف عن تسلق السلم ولكنه يريد أيضاً أن يعرف موقف السلطة الموجهة منه وليس أدل على ذلك من أننا نجد الطفل ينكمش على نفسه ويكف عن نشاطه ولا يرغب فى المخاطرة أو المغامرة عند ما يحس بأن عين السلطة الضابطة الموجهة قد نامت عن رعايته وتوجيهه وإرشاده .

(ب) طريقة المشروع

هذه الطريقة هى إحدى المظاهر العملية التى تدعو إليها التيارات الجديدة فى التربية الحديثة ، فهى تجعل المتعلم محوراً تدور حوله كل عملية

التربية . وقد نشأت هذه الطريقة بالولايات المتحدة الامريكية منذ أكثر من ٣٠ سنة وانتشرت فى العالم كله الآن وذلك لما حققته من نجاح فى عمليه التعلم .

ويختلف رجال التربيـــة فى تسميتهم لهذه الطريقة فنجد العلامة « جون ديوى » يفسر المشروع بأنه نشاط أو عمل يستغرق فيه الطفل من تلقاء نفسه بدافع من اللذة التى يحس بها من ممارسة هذا النشاط ، أما « دكرولى *Decroly* » البلجيكى فيطلق عليها مركز التشويق « *Center of Interest* » وهذا الاسم هو المستعمل فى انجلترا . أما كلمة مشروع « *Project* » فقد وضعها العلامة « *Kilpatrik* » تلميذ « جون ديوى » وهى الآن من أكثر المصطلحات شيوعا وانتشاراً .

شرح الطريقة

دعونا فى باب المنهج أن تكون مواد المنهج مترابطة غير منفصلة لكى يكون المنهج وحدة ، ومن حسن الحظ أن طريقة المشروع طريقة عملية لربط مواد المنهج بعضها ببعض ولجعله وحدة ، إذ فى كل مشروع تتجمع عدة مواد دراسية يصل إليها الطفل بنفسه عن طريق نشاطه الذاتى وفاعليته ، هذا النشاط الذى تراه فى الحياة العادية يدفع الأطفال إلى أعمال شتى وتقوم من ورائه ميولهم وما فى البيئة التى يعيشون فيها وطريقة المشروع تتخذ ميول التلاميذ أساسا

لتوجيههم وتعليمهم وتساعدهم على دراسة كثير من المواد الدراسية بشكل عملى فيكتسبون المهارة اليدوية ، ففى المنازل التى فيها حدائق نجد أطفال المنزل مندفعين إلى تنسيقها بأنفسهم وإذا ما كبروا نوعا نجدهم يقومون فعلا بتربية بعض الطيور كالحمام والدجاج وغيرها من الدواجن ثم نجدهم يتزعون إلى الكشف والبحث فينظمون الرحلات ويقيمون المعسكرات وإذا ما قررت المدرسة زيارة متحف أو رحلة أو مصنع تحمسوا لها واندفعوا للاشتراك فيها .

هذه هى الأسس التى قامت عليها طريقة المشروع ، فقد بنيت هذه الطريقة على استغلال نشاط الطفل وفاعليته فى أن يتعلم بنفسه لنفسه ، على أن يستثار نشاطه وفاعليته التى تعينه على أن يتعلم كيف يواجه الصعاب ويحل المشاكل فيكتسب خبرة ثمينة بشئون الحياة المختلفة ويتعلم شتى أنواع المعارف التى تقع فى صلب المناهج .

ما الشروط التى يجب توافرها فى المشروعات التى تعرض على التلاميذ لكى تكون ناجحة ومؤدية للأغراض التى وضعت لها ؟

(١) أن تكون مرغوبا فيها من التلاميذ ، أو تدعوهم إليها مشكلة من مشاكلهم التعليمية الخاصة ، وقد ينشأ ذلك بعد أن تعرض عليهم قصة أو حديث أو بعد القيام بزيارة إذ يمكن أن تثار أمام الطفل مشاكل متعددة لا مشكلة واحدة يرغب التلميذ فى البحث فيها والقراءة عنها والوصول إلى حلها وفى هذا الوقت بالذات يمكن اقتراح المشروع أو المشروعات التى

يقوم بها التلاميذ للوصول إلى حلول عملية صحيحة لما أثير من مشاكل .

(٢) أن تكون المشروعات مناسبة لأعمار التلاميذ فلا يكون البحث فيها معجزا أو موئسا أو مملا يكون من نتيجته أن ينصرف التلاميذ عن المشروع .

(٣) أن تكون عملية سهلة التنفيذ لا تحول دون القيام بها صعوبات مالية أو تعليمية .

(٤) أن تتطلب من التلاميذ التزامات خاصة يحسون إزاءها بالمسئولية وتشعرهم بعد تأديتها والوصول إليها والقيام بها بلذة النجاح والسعادة النفسية .

(٥) أن تتضمن دراسة عدد كبير من المواد المختلفة معا .

(٦) أن تكون طبيعية لا صناعة فيها ولا افتعال , تدفع إلى القيام بها دوافع نفسية وتعليمية معا .

(٧) أن تكون متمشية مع مراحل نمو الأطفال الذين يقومون بها .

موقف مدرس طريقة المشروع

(١) يجب أن يكون المدرس متحمسا للطريقة مؤمنا بقيمتها التربوية وفائدتها التعليمية وأن يكون ذا ثقافة سيكلوجية وتربوية واسعة .

(٢) يجب أن يراعى المدرس عند تحديد موضوع المشكلة أن تكون نابعة من نفس التلاميذ وأن يكون لهم رغبة حقيقية فى حلها .

(٣) أن يناقش ويقترح ويوجه ويوحى ولكن ليس له الحق فى أن يفرض ويلزم ويجبر .

(٤) أن يفكر مع تلاميذه فى وسائل التنفيذ والأدوات اللازمة والخامات والكتب والمعدات قبل السير فى مشروع بالذات وقد يدخل من ضمن المعدات القيام برحلة إلى مزرعة أو متحف أو مصنع أو منطقة أثرية .

(٥) أن يقسم التلاميذ إلى مجموعات ويوزع العمل على هذه المجموعات حسب رغبة كل مجموعة على أن تطلع كل مجموعة على عمل زميلتها إذا ماتم .

المبادىء التى تحققها طريقة المشروع

(١) نجعل الطفل نشيطا فاعلا لا مستقبلا خاملا .

(٢) تشعره بحرية مطلقة فى أثناء العمل .

(٣) تشعره بالمسئولية لإتمام العمل الذى هو بصدده ،

(٤) تحببه فى التعاون مع زملائه حيث تتناوب كل مجموعة العمل مع زميلتها .

(٥) تعود الطفل القيم الأخلاقية والمثل العليا بمواجهة المشاكل والصبر عليها والتأنى والروية فى حلها ،

(٦) تشعر الطفل بلذة النجاح إذا ما انتهى العمل بنجاح .

(٧) تحترم فردية الطفل وهذا يكسبه ثقة فى نفسه واحتراما لذاته .

(٨) تحقق وحدة المنهج وترابطه إذ يشتمل كل مشروع على دراسة مواد متعددة .

(٩) طريقة المشروع وسيلة تعليمية تتخذ من الحياة نفسها وسيلة لإعداد الناشئين فتعطيهم مجالا يختبرون فيه الحياة على صورة مصغرة داخل جدران المدرسة الأمر الذى يحقق دراسة المنهج المطلوب دراسته كما يحقق الرقى العقلى المنشود وهى فى الوقت نفسه وسيلة تربيية تهيىء الناشىء للحياة فى المجتمع العام فيما بعد .

وعلى وجه عام فهذه طريقة تدرب الطفل على العمل وتحببه فيه، الأمر الذى يفيده فى حياته فيما بعد ، فهى طريقة تحقق أهداف المدرسة من ناحية تربية الفرد من حيث هو فرد ومن حيث أنه سيكون عضواً منسجما فى المجتمع فى المستقبل .

والتلميذ فيها لا يدرى أهو يلعب أم يعمل ، فهو فى الحقيقة يلعب ويعمل فى نفس الوقت، وهو أثناء هذا يكتسب معلومات وخبرات جديدة عليه تعمل على تقوية شخصيته وترقيتها والسمو بها .

وفيما يلى مثال لمشروع لتلاميذ السنة الثالثة الابتدائية يمكن أن تقوم به المدرسة كلها أو فصل منها .

تربية الدواجن :

يقوم الطلبة بزيارة حديقة الحيوان فيشاهدون أنواعا متعددة من الدواجن . الأمر الذى يمكن من استعراض هذه الأنواع وأمكنة وجودها ومعرفة الجو الملائم لتربية كل نوع ومن حسن الحظ أن هذا كله موجود على لافتات صغيرة معلقة على الأقفاص . وبعد ذلك يفكر

الطلبة فى إعداد حظيرة ملائمة لتربية كل نوع ، وهذا يستدعى قياس قطعة الأرض المختارة لمعرفة مساحتها ثم تقسيمها إلى أقسام وبعد ذلك يلزم النزول إلى أسواق المدينة أو القرية لاختيار أحسن أصناف الدواجن وشراء أجودها وهذه تعتبر فرصة للتعامل مع الباعة والأخذ والعطاء ومعرفة الحق والواجب ، وفيها يقوم التلاميذ بعمليات حسابية أيضا . ثم بعد ذلك يأتى شراء الطعام الجيد المناسب لكل نوع وهذا هو الوقت المناسب لمعرفة المكاييل والموازين والنقود واستخدامها . بعد ذلك تأتى عملية بيض الدجاج وكم بيضة تبيض الدجاجة كل أسبوع وما علاقة حجم البيضة بنوع الغذاء وما تأثير نوع الطعام فى وزن الدجاجة ، وهذا يقتضى أن توزن الدجاجة كل شهر مثلا ويدون ذلك الوزن كتابة ، ثم تأتى عملية التفريخ فى الطيور والولادة فى الأرانب وهذه تعطى التلاميذ فكرة بسيطة عن النواحى الجنسية ومعرفة الفروق المختلفة بين الطائر والحيوان .

ولا مانع من قيام الطلبة باستنبات غذاء دواجنهم وحيواناتهم فى مزرعة المدرسة ويجرنا هذا إلى دراسة أنواع الغذاء ، وأين ومتى تجود ذراعتها وكيفة الزراعة وطريقة رى الأرض وغلة الأرض وكميتها ونسبه هذه الكمية إلى ماينتجه الفدان الواحد .

وسيحتاج التلاميذ إلى بعض الأدوات البسيطة التى يستخدمونها فى الزراعة وفى هذا يدرسون الآلات اللازمة للزراعة ، وبعد ذلك يأتى

دور التنفيذ فيبذرون البذور ويتعهدونها بالرى والعناية والتسميد وانتزاع الحشائش وغير ذلك حتى ينمو النبات وأثناء ذلك يلاحظون نموه ويفحصون أجزاءه ويفهمون وظيفة كل جزء وإذ ما حان وقت جنى مازرعوه من قمح وذرة وشعير وفول مثلا درسوا الفوائد الاقتصادية لكل نبات . ثم بعد ذلك عليهم أن يحسبوا نفقات الزراعة ومقدار غلة الفدان الواحد الخ . على أن التلاميذ يجب أن يقيدوا أعمالهم هذه فى دفاتر منظمة ليسهل الرجوع إليها كلما أرادوا ذلك ولعله واضح مما سبق أن هذه دراسة واسعة تشتمل على مواد كثيرة منها :

اللغة : فيمكن التمرين على الكتابه والإملاء ويمكن أن يتصور التلميذ أحاديث تجرى على ألسنة الطيور والحيوانات ويعدد فائدتها ونفعها للإنسان .

الحساب والهندسة : من جمع وطرح وضرب وقسمة وقياس ومساحات وحجوم ومكاييل وموازين ثم دراسة النقود الخ .

الجغرافيا : فيمكن معرفة شىء عن الجهات التى توجد بها هذه الدواجن والحيوانات والجو الملائم لها ، وأوقات زراعة الحبوب اللازمة لطعام الدواجن وقد يقتضينا هذا دراسة الفصول الأربعة .

مشاهد الطبيعة : فتدرس خصائص بعض الدواجن ، وفوائدها الاقتصادية ، والفرق بين الطير والحيوان ، وطباع كل منها ، وتوالدها ، والبيض ، وطريقة إفراخه الخ .

الرسم والأشغال . فترسم بعض الدواجن ، والحيوانات ، وتعمل نماذج لها

التربية البدنيه. وهذه يمارسها التلاميذ أثناء قيامهم بفلاحة الأرض ونشاطهم العام أثناء قيامهم بالمشروع كله .

وبذلك يكتسب التلاميذ خبرات واسعة ، كما يكتسبون اهتماما وشغفا بالعلم فيقبلون عليه وهم ذوو نشاط وقوة وحيوية .

والآن نتساءل لماذا لا نطبق طريقة المشروع فى مدارسنا ؟ .

(١) ذلك لأن مدارسنا غير معدة الإعداد اللازم لهذا النوع من طرق التعليم

(٢) تتطلب هذه الطريقة أن يعد المدرسون إعدادا تربويا وتعليميا خاصا لايتوفر فى كثرة مدرسينا .

(٣) تتطلب هذه الطريقة أيضا مرونة المناهج .

(٤) كما تتطلب مرونة من السلطة المركزية والقائمين على شؤون المدارس

(٥) أغلب المدرسين لم يسمعوا عن هذه الطريقة ، ومن سمع بها يعوزه التحمس لها والإيمان بها .

(٦) يتطلب ذلك أن يعدل عن نظام مدرس المادة وأن يؤخذ بنظام مدرس الفصل .

الباب الرابع

وظيفة المدرسة الابتدائية

فى الكشف عن مواهب التلاميذ ونواحى استعدادهم

قد يكون من المعروف عند العامة أن التلميذ يذهب إلى المدرسة الابتدائية لتعلم القراءة والكتابة والحساب والحقيقة أنه لو كانت وظيفة المدرسة الابتدائية مقصورة على ذلك لما كان هناك داع لكى تنفق الدولة على التعليم الابتدائى ملايين الجنيهات كل عام فإن تعليم القراءة والكتابة والحساب يمكن أن يحصل عليه الطفل فى البيت فى أقصر وقت وأسهل طريق ولكن الدولة تنفق كل عام ملايين الجنيهات على المرحلة الابتدائية لكى تكون شخصيات الناشئين وتبنى همتهم وتمرنهم على التعامل الإنسانى وتعلمهم كيف يأخذون مالهم ويعطون ماعليهم ويتعلمون آداب المعاملة وتصلهم ببيئاتهم لفهم مكوناتها وطريقة الاستفادة منها واستغلالها وتصلهم بمجتمعهم لفهم مكوناته وطريقة التعامل مع وحداته التى تسيره ولتجعلهم أدوات ناجحة تسهم فى بناء المجتمع وتقدمه بعد أن تكشف عن ميول الناشئين وقدراتهم وكفاياتهم واستعداداتهم ثم تحاول أن تصل بها إلى أقصى كمال ممكن حتى إذا ما خرج هؤلاء الناشئون

إلى المجتمع الخارجى استفادوا من قدراتهم وميولهم واستعداداتهم النامية وأفادوا أمتهم فيعلو شأنها ويرتفع قدرها ولعل من أكبر الوسائل التى تساعد المدرسة فى الكشف عن هذه الميول والقدرات والطاقات والاستعدادات ما يأتى :

(ا) البطاقات المدرسية

لما كانت التربية الحديثة تدعو إلى العناية بالفرد من جميع نواحيه ، فتدعو إلى العناية بعقله وجسمه ونفسه وخلقه ووجدانه كما تدعو إلى العناية بكل فرد على حدة ومراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ فى عملية التعليم ومدى التوافق الحاصل بين الناشىء وبين والبيئة الاجتماعية التى يعيش فيها لذلك كانت البطاقات المدرسية محاولة عملية يسجل عليها كل ما يختص بالناشئين فى حياتهم المدرسية من النواحى المعرفية والصحية والاجتماعية والنفسية والخلقية كما يسجل عليها كل ملاحظات المدرسة عن الناشئين إذا ماعن لها أن تتوسع فى دراسة حالتهم إن كان هناك ما يستدعى التوسع فى ذلك .

ولما كانت البطاقة المدرسية هى سجل التلميذ طوال مدة دراسته فى مرحلة تعليمية ما لذلك كان الواجب أن يراعى فيها الشمول والاتساع بشكل يسمح للمدرسة أن تسجل فيها كل ما يطرأ على حالة التلميذ من تغير سنة بعد أخرى وعاما بعد عام حتى تكون سجلا صادقا يبين

حالة التلميذ بمجرد النظر إليه وحتى تكون دليلا يستدل منه على كل ما يخص التلميذ إذا ما انتقل إلى مدرسة أخرى فى نفس المرحلة التعليمية أو إذا ما انتقل إلى مدرسة أخرى فى مرحلة تعليمية أخرى .

ولكى تكون البطاقة المدرسية هادياً حقيقياً لنا يجب أن نرعى الدقة فى تسجيل بياناتها وأن نتروى ونتأنى قبل أن نسجل شيئا منها وأن نقوم بالدراسة الواسعة حتى يتبين لنا مقدار صدق ملاحظاتنا عن التلميذ كما يقتضينا الإنصاف والعدالة أن لا نسمح لعواطفنا أو انفعالاتنا بالتأثير على دراستنا للأطفال فنتحيز لبعضهم أو نتعجل فى تدوين ملاحظاتنا عنهم أو نحمل على بعضهم أو يؤثر فينا كون الطفل مؤدباً أو نظيفاً أو منظما فى تقدير كفايته العلمية أو كونه منتجا مجتهداً فى تقدير كفايته الخلقية بل الواجب أن نفصل فى تقديراتنا كل ناحية عن الأخرى فلا تجعل لناحية ما تأثيرا فى تقديرنا على الناحية الأخرى فيأتى تقديرنا غير دقيق والواجب ألا تسجل البطاقات المدرسية قبل انقضاء فترة طويلة من الوقت تسمح لنا بتكوين صورة صحيحة صادقة بقدر الإمكان عن التلميذ كذلك يجب علينا ألا نتحرج فى تسجيل ما يطرأ على ما كتبناه خاصا بالتلميذ من تغير أو زيادة أو انحراف أو تسجيل ما جد عليه من صفات أو برز من أنواع السلوك ولذلك يبدو لنا أن أنسب الأوقات لتسجيل البطاقات المدرسية عن التلميذ الحديث الالتحاق بالمدرسة هو النصف الثانى من السنة الدراسية أو

ما قبل نهاية السنة الدراسية بقليل ، أما عن النقطه الخاصة بالعمر التحصيلى ونسبة التحصيل فيمكن أن تملأ فى بداية السنة الثانية أو الثالثة لالتحاق التلميذ بالمرحلة الأولى .

وإذا كانت البطاقة المدرسية على هذا القدر من الأهمية وإذا كان الواجب يملى علينا توخى الصدق والحق والإنصاف فالواجب يحتم علينا كذلك أن تكون سرية بقدر ما نستطيع فلا يذاع ما نكتبه عن التلاميذ من صفات أو أوصاف قد تسيئهم أو لا يرضونها لأنفسهم أو يعيرهم بها زملاؤهم أو تفقدهم الثقة بأنفسهم أو تؤثر فى احترامهم لذواتهم أو تثبط همتهم أو تقلل من إقبالهم على التعلم أو تصرفهم عن الدراسة أو تكرههم فى المدرسة .

كما يقتضينا الواجب أيضا أن نلتمس الأسباب لعلاج صفات الناشئين الانحرافية . ونحاول جاهدين أن نأخذ بأيديهم ولعل مما يساعدنا على ذلك أن نتصل بأولياء أمورهم لكى يتعاون المنزل والمدرسة على تجنيب الناشئين ويلات الانحراف ولعله مما يفيد هنا أن ننقل إليك صورة لبطاقة يمكن استعمالها فى جميع مراحل التعليم مع تغيرات طفيفة فيها تقتضيها مرحلة دون أخرى :

وزارة التربية والتعليم

منطقة ..... التعليمية

مدرسة .....

اسم التلميذ ..... السنة الدراسية .....

تاريخ التحاقه بالمدرسة ..... تاريخ الميلاد ..... محل الميلاد .....

عمره الزمنى ..... عمره العقلى ..... نسبة الذكاء .....

الجنسية ..... الديانة ..... محل إقامة التلميذ ..... داخلية

أو خارجية ..... إذا كان داخلية فماذا ؟ ..... وإذا كان خارجية

فهل يقيم مع والديه أو أحد من أهله أو آخرين؟ ..... لماذا ؟.....

اسم والده ..... صناعته ..... عنوانه .....

اسم ولى أمره ..... نوع قرابته له ..... صناعته .....

عنوانه .....

عمره التحصيلى ..... نسبة التحصيل .....

حالة التلميذ الصحية

ا ـ الصحة العامة جيدة عادية ضعيفة

ب ـ الأعراض المرضية مثل : الرمد ـ فقر الدم ـ الأمراض الجلدية

حـ ـ العاهات الظاهرة مثل : العور ـ الحول ـ العرج ـ ضعف السمع ضعف البصر .

عيوب النطق : الفأفأة ـ التهتهة التأتأة .

التغيرات التى تحدث للتلميذ فى السنوات التالية

عام	ا	ب	حـ
١٩٥٤			
١٩٥٥			
١٩٥٦			

حالة التلميذ الاجتماعية

مركز الأسرة فى المجتمع : من الطبقة العليا المتوسطة الدنيا

عدد أفراد الأسرة .

حالة الأسرة المادية : ميسورة متوسطة فقيرة

المستوى الثقافى للأسرة ـــــ مدى تعلم الأب ـــــ مدى تعلم الأم .....

مركز الطفل فى الأسرة : الأول الثانى الذكر الوحيد الأنثى الوحيدة جاء بعده عدة ذكور جاءت بعده عدة إناث جاء بعده عدة وفيات جاء هو بعد عدة وفيات أخ .

التغيرات فى السنوات التالية

.....

.....

.....

صفات الطفل النفسية الظاهرة :

هادىء أو مشاكس منقاد أو زعيم مرح أو منقبض أنانى أو متعاون مهمل أو حريص يتحمل المسئولية أو يتهرب منها يعتمد على نفسه أو يعتمد على غيره صادق أو كاذب أمين أو لا يؤتمن (إن وجد المدرس صفات غير هذه فيجب تسجيلها لأننا ذكرنا هذه كأمثله فقط) .

التغيرات فى السنوات التالية

.....

.....

الميول الظاهرة والهوايات :

القراءة الرسم الأشغال الموسيقى الأناشيد النشاط اليدوى الألعاب الرياضة التمثيل الإلقاء التصوير .

التحصيل العلمى : تقديراته (ممتاز جيد جداً جيد حسن متوسط أقل من المتوسط) .

اسماء المواد	أولى	ثانية	ثالثة	رابعة	خامسة	سادسة
القرآن الكريم والدين						
اللغة العربية						
اللغة الأجنبية						
الحساب						
الهندسة						
مبادىء العلوم						
التاريخ						
الجغرافيا						
مبادىء علم الصحة						
الطبيعة						
الكيمياء						
الرسم						
الأشغال						
التربية الرياضية						
التقدير العام للتلميذ						

ملاحظات .....

.....

.....

.....

مواظبة التلميـــذ

السنة الدراسية	عدد أيام الغياب	اسباب الغياب	ملاحظات على الأسباب

المشاكل التى تواجه التلميذ

مشاكل منزلية : .....

.....

مشاكل مدرسية : .....

.....

.....

مشاكل السلوك المترتبة على ذلك : .....

.....

.....

اقتراحات المدرس لعلاج هذه المشاكل : .....

.....

.....

.....

النتيجة بعد التنفيذ .....

.....

.....

رأى المدرسة فى توجيه التلميذ إلى نوع التعليم الذى يلائمه أو التوجيه المهنى

.....

.....

الأسباب التى تبرر ذلك التوجيه .....

تاريخ الخروج من المدرسة .....

.....

تعليمات لاستعمال البطاقات وكيف يمكن الاستفادة منها

من الضرورى أن ننبه إلى ضرورة العناية والحذر عند ملء البطاقة المدرسية وذلك لما لها من خطر فى توجيه رسالة التربية والتعليم بالنسبة

للتلميذ الفرد فمثلا كون البطاقة تنص على أن التلميذ داخلية أو خارجية أو يقيم مع والديه أو أحد من أهله لم يأت هذا النص عبثاً أو قصد به مجرد ذكر معلومات عن التلميذ وإنما سيتوقف على معرفة هذا الأمر الوقوف على كثير من مشاكل السلوك عند التلميذ فلو عرف مثلا أنه لا يقيم مع أبيه وأمه لوفاة أحدهما أو انفصال أحدهما عن الآخر بالطلاق وزواج أبيه من امرأة أخرى وزواج أمه من رجل آخر فإن ذلك يمكن من معرفة أسباب الانحرافات السلوكية والأمراض الجسمية والمشاكل النفسية التى يرزح تحتها التلميذ كما يمكن من التماس أسباب العلاج فى ظل هذه المعرفة .

ومما يجب ذكره أيضا أنه عند تسجيل شىء عن الصحة العامة لا تكتب أمراض التلميذ التى تعتريه إلا على أنها أسباب لسوء صحته العامة مما يجعلها غير جيدة أو غير عادية .

كذلك فى حالة ذكر شىء عن الأعراض المرضية لا تدون إلا الأعراض التى لها تأثير على الصحة العامة كمرض الكبد مثلا أو التهاب القولون أو ضعف القلب . أما نزلات البرد والزكام فهذه أشياء وقتية يتعرض لها الناس جميعا وتزول بسرعة .

أما فى حالة العاهات فيجب عدم التسرع فى الحكم عليها وتسجيلها وإنما يحتاج المدرس إلى روية ويقظة وهدوء لكى يكتشف عاهات التلميذ ولا مانع من أن يتثبت من حكمه قبل أن يسجله ببعض أسئلة لبقة

يوجهها إلى التلميذ أو بإحالته إلى الكشف الطبي للفحص الدقيق .

أما عن مركز الطفل فى الأسرة فقد سبق ذكر أهميته وتأثيره على حياة التلميذ عامة وحياته المدرسية بوجه خاص .

ومن المعروف أن حالة الأسرة المادية تختلف من مكان إلى مكان ومن بيئة إلى أخرى فالميسور الحال فى مكان ما قد يصبح متوسط الحال أو رقيق الحال فى مكان آخر ولذلك نحن نطلب تسجيل هذ النقطة فى البطاقة حسب البيئة المحلية التى يعيش فيها الطفل وتقوم فيها المدرسة .

أما من ناحية المركز الثقافى للأسرة فلا نقصد الشهادات التى حصل عليها الأب والأم بالذات وإنما نقصد الجو الثقافى العام داخل الأسرة أتعتنى الأسرة بتوفير أسباب القراءة الحرة لأولادها مثلا ؟ وهل تقبل على قراءة الصحف والمجلات؟ وهل فى منزل الأسرة راديو؟ وهل تسمح لابنها بالاشتراك فى رحلات المدرسة ؟وهل تختلف إلى السينما أو المسرح بين حين وآخر ؟ وهكذا .

والقصد من معرفة الميول والهوايات والمهارات عند التلاميذ هو تعهدها ورعايتها وتهيئة الظروف لنموها إلى أقصى كمال ومحاولة الاستفادة منها فى نشاط الطفل الحر واستغلالها إلى أقصى حد ممكن ومن يدرى فقد تؤثر هذه الهوايات والميول والمهارات فى توجيه التلميذ المهنى فى مستقبل حياته .

وعند تسجيل غياب التلميذ لابد من ذكر أسبابه أهو بسبب

المرض أو السفر أو لانصراف التلميذ عن المدرسة والهرب منها فكل حالة من هذه الحالات تستدعى أساليب من العلاج خاصة بها .

وعند تسجيل مشاكل السلوك المترتبة على المشاكل العامة للطفل يجب تدوين اقتراحات المدرس بشأن علاج هذه المشاكل ثم النتيجة التى وصل إليها بعد محاولة العلاج والتماس أسبابه كما يجب أن تكتب تقارير مختصرة عن نوع المشكلة السلوكية (كذب ، سرقة ، مشاكسة) حتى إذا ما تكررت حوادث من نوع واحد وفشلت المدرسة فى علاجها أحيل التلميذ إلى المراكز العلاجية *Remedial Centers* لكى يتولاه هناك الأخصائيون بالعلاج اللازم الملائم له .

وعند توجيه التلميذ إلى نوع معين من الدراسة يجب أن يكون ذلك بالاتفاق بين هيئة التدريس المتصلة بالتلميذ وولى أمر التلميذ والتلميذ نفسه والواجب أن يكون ذلك التوجيه قائماً على دراسة دقيقة من هيئة التدريس وفى نفس الوقت يكون ولى أمر التلميذ والتلميذ نفسه مقتنعين به وإن لم يكونا كان الواجب إقناعهما فى نصح هادىء وإرشاد رزين على أن يكون رائد الجميع مصلحة الناشىء ومستقبله وتوفير حياة سعيدة طيبة له .

(٢) الامتحانات والاختبارات

الامتحانات من أهم المشاكل التربوية القديمة التى اقتنع الجميع بأنها على وضعها الراهن فى مصر مفسدة للجو المدرسى كله . والأسئلة التى

نريد الجواب عنها الآن هى : هل الامتحانات ضرورية ؟ ولم كانت ضرورية ؟ أهى صالحة بشكلها الحالى ؟ وإذا لم تكن صالحة فكيف يمكننا أن نجعلها صالحة ؟ وعلى العموم ما المقترحات الواجب تنفيذها إذا أردنا إصلاح عيوب الامتحانات وتفادى النقص فيها ؟ .

ما من شك فى أن الامتحانات ضرورة من ضرورات التعليم ، وهى لازمة حتما لأنها وسيلة القياس الوحيدة حتى الآن ، وستظل ضرورية إلى أن نجد وسيلة أخرى للقياس تحقق الأغراض المختلفة من الامتحانات وهذه الأغراض المختلفة هى :

١ — أن الامتحانات تتبع التغير الناشىء عن النمو الذى تهيئه عملية التعلم ، هذه العملية التى يقصد بها معاونة الناشىء على النمو الكامل ومن أمثلة القدرة على التعلم القدرة على الكتابة والقدرة على العدد والقدرة على المهارات العددية وهكذا

٢ — والامتحانات قد تكشف عن الاستعدادات الفطرية والميول والمواهب والقدرات والكفايات عند التلاميذ ، وبذلك نتمكن من توجيه كل تلميذ حسب قدراته وميوله واستعداداته وكفاياته .

٣ — والامتحانات ضرورية لأنها قد تكشف عن المهارات المكتسبة للوقوف على قوة التلاميذ أو مقدار تحصيلهم فى موضوعات معينة للحكم على صلاحيتهم لمتابعة مرحلة ثانية من التعليم .

والآن نتساءل هل الامتحانات بشكلها الحالى صالحة ؟ وإذا لم تكن صالحة فكيف يمكننا أن نجعلها صالحة ؟

الامتحانات بشكلها الحالى غير صالحة ، ذلك لأنها تنصب على الماضى ، والواجب أن تمهد لأغراض المستقبل . وإجراؤنا لاختبار ما يجب أن يهدف إلى معرفة ما إذا كان الطفل الذى نختبره يستطيع أن يباشر أعمالا ما إذا أسندت إليه أم لا يستطيع ، أى معرفة الأعمال التى تسند إليه أتتلاءم مع قدراته وميوله وكفاياته واستعداداته أم لا تتلاءم معها ؟

إذن ما الذى يقترح إدخاله على الامتحانات إذا أردنا إصلاح عيوبها وتفادى النقص فيها ؟ . سنجيب عن هذا فيما بعد

أنواع الامتحانات والأغراض المقصودة منها

١ — امتحانات القبول : أى التى تعقد للتلاميذ المستجدين لمعرفة ما إذا كان فى استطاعتهم أن يسيروا فى مرحلة التعليم التى تقدموا لها بنجاح أم لا .

٢ — الامتحانات التعليمية . وهى التى يختبر بها المدرس أثناء السنة الدراسية مقدار ما استوعبه التلاميذ ليتبين مقدار تحصيلهم ومدى استفادتهم مما درسوه وليكشف بها عما إذا كانت طريقته فى معالجة المسائل والمشاكل طريقة ناجحة فيستمر عليها أو بغيرها

٣ — الامتحانات التنظيمية: وهى التى تعقدها المدارس فى نهاية السنة لتنظم فصولها بمقتضاها فى مستهل العام الجديد وتقسم التلاميذ إلى فصول ومجموعات متجانسة .

٤ — الامتحانات النهائية : وهى التى تعقد فى نهاية كل مرحلة من مراحل التعليم لبيان مدى ما استفاده الطالب ، ويعطى الناجحون شهادات تدل على الدرجة التى وصلوا إليها ، ومنها الامتحانات المهنية التى تسمح بمزاولة مهنة التدريس أو الطب أو المحاماة أو الهندسة .

ومهما اختلفت أنواع الامتحانات ، فهى كلها وسيلة لخدمة أغراض التربية والتعليم سواء أكانت بقصد الكشف عن الاستعدادات والميول والكفايات ، أم للكشف عن مدى استفادة التلاميذ أم للتنظيم المدرسى أم للكشف عن الصلاحية لمباشرة عمل ما .

هذه هى أنواع الامتحانات عموما ، فما أنواع الامتحانات فى مصر ؟

الامتحانات الحالية فى مصر ثلاثة أنواع :

١ — امتحانات شهرية أو فترية تعقد فى خلال السنة الدراسية ، وهذه لقياس ما حصله التلميذ فى فترة من الزمن سواء أكانت شهرا أم أفترية .

٢ — امتحانات النقل التى تعقد فى نهاية كل سنة لنقل التلاميذ من فرقة إلى الفرقة التالية .

٣ — امتحانات عامة فى نهاية كل مرحلة تعليمية تعقد بالمرحلة التالية . والنوعان الأخيران لهما ملحق أو مايسمى بالدور الثانى. ويلتحق الناجحون فيها بالمرحلة التالية .

أما النوع الأخير فيلاحظ فيه الخلط بين شيئين : الخلط بين الامتحان النهائى لمرحلة وامتحان القبول للمرحلة التى بعدها ، فنحن نختبر التلميذ فى نهاية مرحلة ما لنرى إذا كان قد أتمها بنجاح أم لا ، ولكننا نعطيه الحق فى دخول مرحلة أخرى أعلى من المرحلة الأولى ، فمثلا نحن نختبر التلميذ فى نهاية مرحلة الدراسة الابتدائية ونسمح للناشىء بمتابعة الدراسة فى المرحلة الإعدادية ثم نمتحنه فى نهاية المرحلة الإعدادية ونعطيه شهادة تسمح له بمتابعة الدراسة فى المرحلة الثانوية ، ومن قال إن قدرة الطفل على إتمام مرحلة بنجاح يمكنه من إتمام المرحلة التى تليها بنجاح أيضا ؟

ولعل المثال الآتى يوضح مانقول :

تسابق تلميذان فى حفظ عشرة أبيات من الشعر فحفظها كل منهما فى عشر دقائق . فهل معنى ذلك أن سرعتهما فى الحفظ واحدة ، وأن قوة ذاكرتيهما واحدة ؟ الجواب لا ، فقد يكون الأول بذل كل جهده فى حفظ الأبيات العشرة فى هذه الفترة الزمنية على حين يكون الثانى فى استطاعته أن يحفظ عشرة أبيات ثانية وثالثة دون أن ينسى بيتا واحداً .

ويتضح من هذا الخلط أننا كنا ندفع فى كل عام بعدد من التلاميذ فى التعليم وفيهم عدد كبير لا يصلح لمتابعة الدراسة الثانوية ونحرمهم فى الوقت نفسه من التوجيه إلى نوع التعليم الذى يصلحون له . وهذا يعطينا تفسيراً لنسبة الرسوب الضخمة التى نراها فى المرحلة الثانوية . ومن أجل ذلك كان تنويع الأسئلة حسب الغرض من الامتحان ضرورياً ففى الامتحان النهائى (امتحان شهادة إتمام الدراسة الإعدادية مثلا) يعنى بالوقوف على مقدار التحصيل . أما فى امتحان القبول للتعليم الثانوى فيوجه الاهتمام إلى الكشف عن القدرات والمواهب الطبيعية من ذكاء وملكات واستعدادات مما يعطينا فكرة واضحة عن الناشىء ، أيستطيع أن يواصل مرحلة التعليم الثانوى بنجاح أم لا ؟ ولو أمكننا جعل امتحان الشهادة الإعدادية يكشف عن هذه الميول والاستعدادات والقدرات بجوار مقدار التحصيل لكان ذلك أجدى وأنفع .

الآثار السيئة للامتحانات وكيف تؤثر فى الجو المدرسى :

الامتحانات فى مصر امتحانات تقليدية نتيجتها تلك الجود التى تبذل طيلة العام لاعداد التلاميذ لهذه الامتحانات أكثر من إعدادهم للحياة العامة ، وهى مع الأسف الشديد مبالغ جداً فى قيمتها وأهميتها ، وقد أصبحت غاية فى ذاتها تهدف إليها المدارس نظارها ومدرسوها وتلاميذها ، حتى أولياء الأمور أنفسهم يرهقون أولادهم بالدروس الخصوصية من أجل الامتحان ، وبذلك أهدرت التربية الصحيحة وأصبح المدرس مسخرا ،

والتلميذ مسخرا ، والناظر مسخرا ، والمدرسه كلها مسخرة لأداء الامتحان ، وأولياء الأمور ينتظرون النتيجة فى لهفة كل عام ويحيطون أولادهم بجو من القلق والتوتر والاضطراب وراحت وزارة المعارف (سابقا) تعمل بكل مالها من حول لا لتنشئة جيل جديد وإنما للإعداد للامتحان واستلزم ذلك توحيد المناهج وإرسال سيل من المنشورات وتحديد الموضوعات وفرض الكتب ، وطرق التدريس عن طريق المفتشين ، فحال ذلك دون الابتكار والتقدم والتربية الصحيحة وأخذ المدرسون الأكفاء الذين تشربوا روح التربية الحديثة يطرحون هذه التربية وراءهم ظهريا وعملوا على إنهاء المقررات ، وساروا مع الركب العام وأثقلوا كاهل التلميذ بالواجبات والأعمال . أما التلاميذ فقد دفعهم حب النجاح إلى إرهاق صحتهم وأبدانهم ، وقتل فيهم روح المرح والإقبال على المدرسة كما قتل فيهم حرية الرأى وحرية التصرف مما أثر على شخصياتهم ؛ ومنهم من دفعهم حب النجاح إلى الاستهتار بالقيم الخلقية ، فعمدوا إلى الغش والسرقة والنفاق والرياء والكذب . وهكذا كانت الامتحانات معاول هدم فى التربية ، وكان المفروض أن تكون آلات بناء .

ونلخص مساوىء الامتحانات فى مصر فيما يلى :

(١) ليست الامتحانات فى مصر مقياسا لمدى ما اكتسبه الفرد من

التعليم ، ذلك لأن وظيفة التعليم هى تمهيد السبيل أمام المتعلم لتكوين شخصيته لتكون شخصية نافعة للفرد وللمجتمع . وهذا يحدث إذا واجه العقل العلم وتفاعل معه وأثر فيه العقل ونما بما واجه من خبرات وأصبح أقدر على التصرف فى حل المشكلات التى تعرض له وذلك يؤثر فى سلوك الفرد واتجاهاته وتتطور نظرته العامة إلى أمور الحياة ، وفى هذه الحالة لا يكون اختبار قيمة المعلومات التى واجهها العقل باستعادة هذه المعلومات منه ، بل بقياس القوة التى اكتسبها العقل من هذه المعلومات والاتجاهات التى كونها .

والمشاهد فى مصر أن التعليم أصبح مسخرا لأغراض الامتحان وأصبح التعليم لفظيا يعتمد على الذاكرة فقط دون أن يضيف لبنة جديدة إلى اللبنات التى تكون الشخصية ، وحرص المربون على حث التلاميذ على الحفظ والاستذكار ، وأهملت كل الطرق التى تؤدى إلى التربية الصحيحة والتى تنمى وتكون الشخصية وتربى سلامة الحكم وسلامة النقد والاستقلال فى العمل والاستقلال بالرأى وحب العلم وتقديس الحق والشعور بالواجب وحب المسئولية ، ولو أن أسئلة الامتحان كانت تتطلب إعمال الفكر وحسن التصرف فى استخدام الخبرات التعليمية لاتجه التعليم فى مدارسنا إلى تحقيق ذلك دون شك .

(٣) والامتحانات فى مصر ليست أدلة دقيقة لقياس المادة ، كما أنها

ليست ثابتة النتائج ، كما أنها ليست شاملة ، وليست موضوعية ولا سهلة الإجراء ، إن الامتحانات المصرية بعيدة عن شروط الاختبار الصالح فى أية ناحية من نواحيها .

(٣) وكذلك تهمل امتحاناتنا الفروق الفردية فى الذكاء والميول والقدرات والاستعدادات والقوى والكفايات ، لأنها تتطلب من التلاميذ جميعا أن يكونوا على غرار واحد ، وبذلك فرضت المناهج وفرضت الكتب وفرض التفتيش وفرضت طرق خاصة للتعليم تهيء كلها للامتحان . وفرض على التلاميذ استظهار ما فى الكتب المفروضة استظهارا لا يؤدى الى نمو خبرات التلاميذ وبذلك أهمل التلاميذ المواد التى لا تمت إلى الامتحانات بصلة ، ولم يعودوا يشتركون فى نواحى النشاط ونفروا من الدروس التى ليست لها امتحانات فى نهاية السنة ، فنفروا من الدين والألعاب والأشغال والموسيقى ، وقيمة هذه المواد التربوية معروفة مما اضطر أولى الأمر إلى فرض امتحانات لها .

(٤) أصبح هم المدرس حشو أكبر قسط من المعلومات فى أذهان التلاميذ من أجل الامتحان ، ولم يعد يعنى بحسن فهمهم لها ولا يحملهم على التفكير فيها ولا يعينهم على التحصيل بأنفسهم ؛ بل يحصر كل جهده فى إعداد ملخصات وإملاء مذكرات وتحسس الأماكن التى يمكن أن

يأتى منها الامتحان وإرهاق التلاميذ بتفاصيل لا يحبونها وتعاريف لا يدركون معناها فتكون معلوماتهم كلها ألفاظا جوفاء لم يكتسبوها بخبراتهم وتجاربهم ، ولا تكون نافعة لهم فى شىء بل تزول من عقولهم بمجرد الانتهاء من الامتحان

وهذا ولا شك شر تعليم فبدلا من أن يخدم الامتحان أغراض المنهج ، أصبح المنهج لخدمة أغراض الامتحان ، فلولا وجود الامتحان على هذه الصورة ما بذل المدرس كل جهده فى العناية بنتيجة آخر العام دون العناية بالتربية والتهذيب والتثقيف والتوجيه والإرشاد وخلق الرجال .

(٥) جعلت الامتحانات قيما فاسدة للمواد الدراسية ، ولم تعد للمعلومات قيمة فى نظر التلاميذ إلا بقدر قيمتها فى الامتحان ، فالمادة التى لها درجة عالية فى الامتحان (٥٠ مثلا) ينظر إليها نظرة غير المادة التى درجتها منخفضة (٢٠ مثلا)

(٦) نظراً لسيف الامتحان المصلت والمناهج المشحونة بالموضوعات اضطر المدرس أن يقطع المنهج بسرعة وأهمل التلاميذ الضعفاء لأنه لا ينتظر منهم النجاح وبذلك أهدرت حياة أطفال قد يكون فيهم نفع لو اعتنى بهم .

(٧) علمت الامتحانات ضعاف النفوس من التلاميذ الغش والسرقة

والنفاق والرياء والخداع والكذب ، فتحطمت رسالة المدرسة ، وبعد أن كانت المدارس للتربية والتعليم أصبحت للهدم والإفساد .

(٨) أرهقت الامتحانات التلاميذ فى صحتهم ، كما أرهقت عقولهم ، وأثرت على نفسياتهم وأخلاقهم .

(٩) أشاعت الامتحانات روح الاستهتار بالمدرس وبالمدرسة وبالنظام ما دام التلميذ يهمل فى دروسه طيلة السنة ويحفظ فى نهايتها الدروس حفظا يكفيه لاجتياز الامتحان فيتساوى بغيره بل يتفوق على من جدوا واجتهدوا طيلة العام ، وبذلك لم يعد التعليم شاغلا للتلميذ ، ولم يعد يهتم به ولا بالمدرس ولا بالمدرسة وانصرف إلى مسراته وانقطعت الصلة بين التلميذ والمدرسة ، وأصبح هم التلميذ إثارة الشغب والقلاقل والاضطراب بالمدرس ، وانقطعت صلته بالحياة المدرسية بل عمل على الإضرار بالمدرسة وتحطيم أثاثها وحرق أمتعتها .

(١٠) المفروض أن الامتحان لخدمة أغراض المنهج ، ولكنه الآن قد بسط سيادته على المنهج ، فالمدرس أصبح يعتنى ببعض الأبواب ويترك الأبواب الأخرى لأنها غير عرضة للأسئلة ولو أن أسئلة الامتحانات جاءت فى جميع أبواب المنهج وتنوعت وتعددت لنظر إلى أبواب المنهج كلها نظرة جدية

محاولات إصلاح الإمتحانات .

قام العلماء بعدة محاولات لتفادى أوجه النقص فى الامتحانات . ومن هذه المحاولات :

(١) محاولة القس «*George Fisher*» سنة ١٨٦٤ : وكان يشتغل بالتعليم وقد أحس كيف تؤثر ذاتية المدرس فى تقدير الدرجات المعطاة للتلاميذ، ولذلك وضع مستويات يصحح بمقتضاها المدرسون أجوبة التلاميذ ، وكانت هذه المستويات خمسة ، ا ، ب ، ج د ، هـ ، فتعطى أجوبة التلاميذ للمصححين ليحددوا فى أى مستوى تكون . وهذه لم تحقق الغرض من الابتعاد عن الذاتية ، فالحكم على المستويات أيضاً راجع لذات المصحح

(٢) لم يأت عام ١٩١٧ حتى وضعت بأمريكا امتحانات مقننة « *Standardised Tests* » فوضعت امتحانات لكل مادة . وقد طبقت هذه الامتحانات فى بلاد أخرى ولكن وجد أنها لا تلائم كل زمان وكل مكان .

(٣) الامتحانات الموضوعية «*objective Tests*» : وهذه الامتحانات تتألف من عدد ضخم من الأسئلة بحيث يشمل الامتحان المنهج كله ، والإجابة عنها تكون بكلمة أو علامة أو رقم ، ومنها أسئلة الاسترجاع ؛ وأسئلة التكميل ، وأسئلة الصواب والخطأ ، وأسئلة الإشارة إلى الجواب

الصحيح، وأسئلة ترتيب الأجوبة حسب الأزمنة، وأسئلة ترتيب المعلومات بحيث تتمشى كل حقيقة مع ما يكملها .

وقد ابتكر العلماء أنواعاً من الأسئلة لهذا النوع وإليك أمثلة منها يستطيع المدرس الكفء أن يضع الكثير من أمثالها .

١ — أمثلة من اختبارات الجغرافيا والتاريخ .

(ا) اكتب كلمة واحدة فى كل مسافة منقطة فى العبارة الآتية بحيث يكون معنى العبارة صحيحاً .

تشتد حرارة المكان كلما . . . . . من خط الاستواء ..... ارتفاعه عن سطح البحر

(ب) إذا كان المعنى الذى تدل عليه كل عبارة من العبارات الآتية صحيحاً فضع خطاً تحت كلمة صحيح أمامها وإلا فضع خطاً تحت كلمة خطأ:

الغرض من بناء الأهرام أن تكون ملجأ للفراعنة عند مهاجمة أعدائهم لهم . صحيح ... خطأ

يمكن القول بوجه عام أن حفر قنال السويس مفيد لمصر .
صحيح ... خطأ

ينشأ اختلاف فصول السنة من دوران الأرض حول الشمس .
صحيح ... خطأ

(ح) ضع علامة × أمام العبارة التى تدل على أحسن جواب للسؤال الآتى :

ما الذى سهل على العرب فتح مصر ؟

سهولة الوصول إليها من شبه الجزيرة العربية .

كثرة عدد الجيش العربى الذى هاجمها .

نفور المصريين من حكم الرومان .

٢ - أمثلة من اختبارات القواعد اللغوية .

(ا) اكتب كلمة واحدة فى المسافة المنقطة بحيث يتم بها معنى العبارة الآتية .

الشجرة ..... زرعها أخى فى حديقتنا شجرة ورد .

(ب) فيما يأتى ثلاث كلمات ؟ وإحدى هذه الكلمات الثلاث هى الكلمة الصحيحة التى يجب استعمالها فى الجملة الموجودة تحت الكلمات أما الأخريان فخطأ والمطلوب منك أن تضع خطأ تحت الكلمة الصحيحة .

راض . راضى . راضياً .

إن أبى ..... عن سلوكى .

٢ - أمثلة من اختبارات المطالعة الصامتة ويقصد بها اختيار مقدار فهم التلميذ لما يقرءوه .

(ا) اكتب كلمة واحدة فى كل مسافة منقطة فى العبارة الآتية بحيث يكون معنى العبارة صحيحاً .

لكل نوع من الحيوان وسيلة خاصة للدفاع عن نفسه من هجوم أعدائه فللأسد مخالب حادة ولذى القرن جلد سميك لا يقوى شىء على

النفاذ منه وقرن قوى يهاجم به أعداءه، وللغزال قدرة على الجرى السريع تساعد على الهرب ولو أن حيواناً واحداً جمع بين ..... الأسد وجلد ..... وقرنه وقدرة الغزال على .....لكان من المستحيل التغلب عليه .

(ب) اقرأ العبارة الآتية ثم أجب عن السؤال الذى تجده فى آخرها بأن تضع خطاً تحت الكلمة المناسبة من الكلمات الموضوعة بين قوسين :

يذهب الفلاح إلى حقله كل يوم من طلوع الشمس ويبقى فيه طول اليوم يكد فى خدمة أرضه ليجنى منها محصولا وافراً وعند ما يأتى وقت الحصاد لا يعوقه عن القيام بذلك حر أو برد أو ريح أو مطر .

ما الذى تدل عليه هذه العبارة من صفات الفلاح .

(البخل — الاجتهاد — الإسراف — العلم — الرقة — الطاعة) .

(٣) أمثلة من اختبارات الحساب .

(١) اجمع ١٧ (٢) اطرح ٢٥ (٣) ٤ × ٣ = (٤) ١٠٠ ÷ ٥ =

(٥) $\frac{٢٠}{\frac{٢ \times ٩}{٣ \times ١٠}}$ = (٦) اجمع $٤٠\frac{٣}{٩}$ % (٧) اضرب ٦٥,٨٤

$٣٢\frac{٣}{١١}$ ٥,٠٦

(٨) ٣٦٢٤ | ٠,٠٦ (٩) ٥٠ تساوى كم فى المائة من ٢٠٠ الجواب

(١٠) فتحيه تنام ١٠ ساعات فى كل ليلة فإذا نامت الساعة ٩ مساء فمتى تستيقظ ؟

الجواب :

(١١) فى كل ٥٢ رطل لبن رطل واحد من السكر فكم رطلا من السكر فى ١٥٨٦ رطلا من اللبن .

الجواب :

هذه أمثلة من الاختبارات الموضوعية المقننة وهى كما ترى تشبه اختبارات الذكاء من ناحية أنه يمكن إعطاؤها لتلاميذ من أعمار مختلفة أى لفصول من فرق دراسية مختلفة على أن يحدد متوسط الإجابة المطلوبة لكل عمر أو لكل فرقة دراسية ويقاس مستوى التلميذ أو مستوى الفرقة الدراسية قياساً على ذلك المتوسط وبذلك يعرف إن كان تلميذ مامتوسطا أو أقل من المتوسط أو أعلى من المتوسط أو حسن أو جيد أو ممتاز ويمكن بذلك أن تعرف نسبة التحصيل عند كل تلميذ بالذات على حدة .

على أن هذه الامتحانات يوجه إليها نقد كبير ذلك أنها تمتحن التلميذ فى مدى حفظه لموضوعات المواد ولكنها لا تبين مدى تفكيره ومدى استطاعته ربط الحقائق بعضها ببعض ومدى دقته فى عرض الموضوع وبسطه بطريقة منطقية مرتبة ومدى تقديره لنقط الموضوع نفسها من حيث أهميتها فيأتى بالأهم قبل المهم وهـــذا علاوة على أننا عن طريق هذه الأسئلة لا نختبر ذاكرة الطفل نفسها اختباراً دقيقاً إذ نعطيه الجواب الصحيح وسط إجابات مختلفة وكونه يعين أو يشير إلى الجواب الصحيح من بين الأجوبة المختلفة لا يدل على مقدار تمكنه من المادة تمكن تلميذ

يطلب إليه أن يجيب عن السؤال دون أن نذكر له أجوبة ما بل عليه أن يذكر الجواب الصحيح من تلقاء نفسه .

هذا كله علاوة على أن عنصر التخمين له دخل كبير فى هذه الحالة فالتلميذ يمكنه أن يخمن الأجوبة الصحيحة فمثلا إذا قلنا له :

كان عام ١٨٧٩ أو ١٨٨٢ أو ١٧٩٨ بداية الاحتلال الانجليزى البغيض لمصر وطلبنا إليه أن يضع علامة على التاريخ الصواب فإن عنصر التخمين هنا يتدخل بمقدار ١/٣ ٣٣ ٪ أى بنسبة الثلث وفى هذه الحالة لا تكون الدرجة المقدرة لقوة التلميذ فى ذلك دقيقة .

وهذه الطريقة لا تخلو من نقد أيضاً فهى تجعل عقل الطفل مخزناً للأشياء فلا تتفاعل المعلومات فى هذه الحالة مع العقل ولا تعمل على تكوين شخصيته ، ولا تجعل المعلومات فى هذه الحالة العقل قادراً على حل المشاكل التى تعرض له بنفسه ، إذا ليس فيها أسئلة تطبيقية يطلب من التلميذ فيها تطبيق ما درس على المشاكل التى تعرض له .

(٤) اختبارات الذكاء : وهى مفيدة لحل مشاكل المدرسة من ناحية ترتيب الفصول والكشف عن استعدادات الطفل وكفاياته وقدراته إلا أنها لا تكشف عن الميول والنزعات والصفات الخلقية والنواحى التحصيلية أى مقدار تحصيل الطفل كما أنها لا تكشف عن الوجدانات

كمقدار ثقة الطفل فى نفسه واعتماده عليها واستقلاله برأيه .
ما يجب مراعاته فى الامتحانات والاختبارات ، أو بمعنى آخر

شروط الاختبار الصالح

(١) أن تكون الأسئلة متدرجة من السهل إلى الصعب لتظهر الفروق الفردية عند الأطفال فيكون منها ما هو سهل يبين الفرق بين التلميذ الضعيف والضعيف جداً . ويكون بينها ما هو صعب ليتبين الفرق بين التلميذ القوى والقوى جداً فتظهر الفروق الفردية بين التلاميذ المختلفين فى القوى العقلية والمختلفين فى درجة التحصيل .

(٢) أن يكون الامتحان شاملا للمادة كلها فيشتمل على أسئله من كل باب ، وألا تكون أسئلته من النقط الصعبة التى ينتظر التلميذ والمدرس الأسئلة فيها ، وإنما تشتمل على أسئلة من جميع النقط . وبحيث لا تكون كثرة عدد الأسئلة حائلا دون شمول الامتحان لجميع النقط لأنه بذلك يشمل المادة كلها وبذلك يكون مقياساً صحيحاً لقوة التلاميذ فى مادة بالذات بحيث لو أضيفت أسئلة جديدة إلى الامتحان لما اختلفت النتيجة ، وحتى لا تكون الأسئلة القليلة مقياساً لجزء من المادة فقط لا المادة كلها فيلعب الحظ دوره فى نجاح تلميذ لم يستذكر إلا النقط التى جاءت فيها أسئلة الامتحان القليلة ورسوب تلميذ قد أجهد نفسه نسبياً ولكنه لم يصادفه التوفيق فى أن يستذكر جيداً نقط الامتحان .

(٣) أن يكون الامتحان موضوعياً ، أقصد أن تكون الدرجة المعطاة على الإجابة عن الأسئلة لا تتأثر بالعاطفة والميل والحالة النفسية

للمصحح ، وبذلك يختلف تقدير درجة الامتحان الواحد من مصحح إلى آخر ، وذلك لأن الدرجة المعطاة على إجابة التلميذ تتأثر عادة بالعاطفة نحو التلميذ ، فتختلف من مصحح إلى آخر . فقد يكون التلميذ نشيطاً أو مؤدبا ، وقد يكون على العكس فتتأثر الدرجة التى يناالها وبذلك تكون الدرجة المعطاة خاضعة للذاتية . وقد يقول قائل « إن الأرقام سرية » ومع ذلك فقد عملت تجربة أجرى فيها اختبار فى الحساب على تلاميذ ممتازين فى هـــذه المادة التى هى أقل المواد خضوعا للذاتية ووزعت إجابتهم على أساتذة ممتازين دون أن يعرفوا أسماء هؤلاء التلاميذ ثم أخذت الدرجة ، وبعد ستة أشهر عملت نسخ من هذه الأجوبة وأعطى كل أستاذ نسخة لنفس الورقة التى صححها من قبل فاختلفت الدرجات اختلافا كبيراً عن الدرجة المعطاة من قبل ، وهـذا يثبت أن وجود الأرقام السرية على أوراق الاجابة لايعالج الذاتية علاجا تاما. وقد يقول قائل : « إن الأسئلة توضع لها أجوبة نموذجية ، وهـــذه الأجوبة النموذجيـة التى يصحح بمقتضاها تبعد الذاتية » ولكن ثبت أنه لا يمكن أن يتفق اثنان من المصححين على الدرجة المعطاة لتلميذ ما . ولاثبات ذلك نذكر التجربة التى أجراها الأستاذ « *Ben Wood* » أستاذ التربيـة بجامعة « كولومبيـا *Colombia* » بأمريكا فقد وضع امتحانا فى التاريخ ثم وضع أجوبة نموذجية لهذا الامتحان ودسها بين أوراق الإجابة لتصحح ، وقد صححت بالفعل ولكنها لم تعط لها درجة

عالية مع أن المفروض أنها إجابة نموذجية ، والحقيقة أن نظرة « *Ben Wood* » إلى النقط التى يجب أن تشتمل الإجابة عليها اختلفت مع نظرة الأساتذة المصححين إلى هذه النقط فكانت النتيجة كما ذكرنا .

(٤) أن تكون الامتحانات دقيقة . تقدر بالضبط قوة الطالب فى مادة ما . فإذا كانت ورقة الاجابة فى التاريخ مثلا فيجب ألا تتأثر الدرجة المعطاة بحسن الخط أو رداءته أو ترتيب الإجابة وتنظيمها وتبويبها أو ذكر النقط جميعها من غير ترتيب أو تنظيم أو تبويب . فإن تأثرت الدرجة المعطاة بذلك كله أو بعضه فمعنى ذلك أنها لا تقيس قوة الطالب فى مادة ما فالقدرة على التعبير والقدرة على التنظيم وسرعة التذكر والدقة فى الإجابة وفهم السؤال وسرعة الجواب يجب أن لا تمت إلى قوة التلميذ فى مادة ما بأية صلة وبذلك تكون الدرجة المعطاة دقيقة وصادقة .

(٥) يجب أن تكون الامتحانات سهلة الاجراءات منذ أن توضع الأسئلة حتى تعطى الدرجة على الأجوبة ، فلا تجهد الإدارة القائمة بها من حيث النفقات والزمن والمجهود ، ولا تحاط بالرهبة والقداسة فتحطم أعصاب التلميذ وتؤثر على تذكره للمادة وتعطل تفكيره فيبغض الامتحان والمادة والمدرس والمدرسة .

كيف يمكن حل مشاكل الامتحانات فى مصر :

١ — تلغى امتحانات النقل فى المرحلة الأولى فلا تكون إلا عند ترك الطفل لهذه المرحلة وبمقتضى هذا الامتحان النهائى يوجه الطفل إلى ما يتفق مع ميوله واستعداداته وقدراته وكفاياته .

فى انجلترا مثلا يتقدم لهذا الامتحان التلاميذ والتلميذات الذين ترى مدارسهم أنهم قادرون على اجتياز هذا الامتحان . أما الباقون وهم أعداد ضخمة من التلاميذ يضاف إليهم الراسبون فيلحقون بدون امتحان بالمدارس الثانوية التى لا تعد للجامعات وتسمى هذه المدارس *Secondary Modern Schools* ويبقون بها إلى سن الخامسة عشرة أما الناجحون فى الامتحان فيذهبون إلى الـ *Crammer Schools* التى تهيئهم للالتحاق بالجامعات بعد حصولهم على شهادة إتمام الدراسة المسماة *The higher School Certifieate*

وفى مصر يمكن أن يلتحق بالتعليم الثانوى التلاميذ الذين يثبت الامتحان صلاحيتهم لهذه المرحلة ويبقون بهذه المدارس حتى سن الرابعة عشرة وبعدها يعقد لهم امتحان للكشف عن مدى استعدادهم لمواصلة هذه المرحلة التعليمية فالذين تثبت صلاحيتهم يدخلون المرحلة التى تهيئهم للدراسة الجامعية . أما من دونهم فيمكن لهم أن يتموا دراستهم فى المدارس المتوسطة كمدارس الزراعة أو الصناعة أو التجارة الثانوية .

٢ — أما فى المرحلة الإعدادية (السنتين الأوليين من المرحلة الثانية) فيكون النقل برأى جمعية المدرسين للفصل الواحد وفى هذه الحالة يجب أن يعتمد على البطاقات المدرسية التى تكون كصحيفة أحوال للتلميذ من مستهل السنة الدراسية يسجل فيها كل شىء عن التلميذ سواء أكان تحصيليا أم من ناحية نسبة الذكاء أم من ناحية الميول والمزاج والوجدان وكذلك يسجل فيها نتيجة الامتحانات التى يجريها المدرسون بين وقت وآخر وأثناء السنة وتسجل هذه النتائج أولا بأول وهذا ولا ريب يحد من حمى الدروس الخصوصية ويجعل العناية بالناحية التربوية أهم من العناية بالناحية التحصيلية .

٣ — يلغى ترتيب التلاميذ فإن هذا يثبط من همة التلاميذ المتأخرين ويؤثر فى ثقتهم بأنفسهم واعتمادهم على ذواتهم ، ويشعر التلاميذ المتقدمين بشىء من الزهو قد يؤثر فى نظرتهم إلى زملائهم .

٤ — يجب أن يلغى امتحان الدور الثانى والملحق الذى يتنافى مع مبدأ تكافؤ الفرص .

٥ — يقسم التلاميذ إلى فصول حسب نسبة ذكائهم أو درجاتهم فى التحصيل ويوكل الأقلون ذكاء أو الأقلون مستوى إلى أمهر الأساتذة

٦ — يكون الغرض من الامتحان اختبار ما أفاده التلميذ فى تكوين شخصيته لا اختبار ما كسبه من ألفاظ عن طريق الذاكرة ، ولذلك يجب أن تكون الامتحانات تطبيقية تبين قدرة التلميذ على

حل المشكلات التى تعرض له وتطبيق هـذه القدرة على مواقف جديدة بالنسبة له .

ومن حسن الحظ أن وزارة التربية والتعليم بسبيل تطبيق بعض هذه المقترحات فى مدارسنا المصرية ، بل قد طبقت بعضها بالفعل .

(٣) توجيه التلاميذ إلى أنواع التعليم الملائمة لهم : ويمكن أن تفيدنا الاختبارات المدرسية ووسائل تقدير أعمال التلاميذ الأخرى ، كما يمكن أن تفيدنا اختبـارات الذكاء واختبارات التحصيل المقننة والبطاقة المدرسية فى توجيه التلاميـذ وإرشادهم إلى أنواع التعليم الملائمـة لهم والمناسبة لقدراتهم وكفاياتهم واستعداداتهم وميولهم . فمثلا يمكن تنمية القدرة على التعبير وتقويتها وتغذيتها عن طريق القراءة الحرة والكتابة الحرة كذلك القدرة على التعبير العـددى يمكن الاستفادة منها وتقويتها عن طريق مايسند إلى الناشىء من أعمال يستخدم فيها الأعداد والأرقام كالإشراف على حسابات « كنتين » المدرسة كما يمكن تنمية هذه القدرة وترقيتها والوصول بها إلى درجة تساعد على حـل المشاكل الحسابية والعددية ومن ظهرت عنده القدرة الفنية يمكن الاستفادة من هذه القدرة فى التعبير الفنى كما يمكن تنميتها وتوجيهها إلى الكمال المنشود وهكذا فى بقية الاستعدادات والقدرات .

كذلك يمكن عن طريق معرفة التلاميذ واتصالنا بهم وتدريسنا لهم ومعرفتنا بكل تلميذ فرد وإلمامنا بقدراته وكفايته وميوله توجيه كل إما

إلى التعليم الفنى أو النظرى أو العملى كل على حسب مازودته به الطبيعة من استعدادات وكفايات .

والمدرس الكفء دقيق الملاحظة واسع الخبرة جم التجربة يمكنه فى يسر وبساطة وسهولة الحكم على قدرات التلاميذ وتوجيههم التوجيه المطلوب ويمكن أن يتخذ من الوسائل القياسية الحديثة كاختبارات الذكاء والتحصيل ما يعينه على أداء هذه المهمة على أنه يجب أن يكون توجيه التلميذ إلى نوع معين من الدراسة قائما على أساس من الاتفاق بين هيئة التدريس المتصلة بالتلميذ وولى أمر التلميذ نفسه والواجب أن يكون ذلك التوجيه قائما على دراسة دقيقة من هيئة التدريس وفى نفس الوقت يكون ولى أمر التلميذ والتلميذ نفسه مقتنعين به تمام الاقتناع وإن لم يكونا كذلك كان الواجب إقناعهما فى نصح هادىء وإرشاد رزين على أن يكون رائد الجميع مصلحة الناشىء ومستقبله وتوفير حياة سعيدة له .

الباب الخامس

مدرس المدرسة الابتدائية ومنهج الدراسة بها

١ – مدرس الفصل ومدرس المادة فى المدرسة الابتدائية وعلاقة كل منهما بالمنهج

لعل من الواضح الثابت اليوم أن مدرس الفصل فى المدرسة الابتدائية أقدر على فهم نفسية التلميذ وقدراته واستعداداته وسلوكه بوجه عام من مدرس المادة . فمدرس المادة ليس عنده من الفرص والظروف والوقت ما يسمح له بالاتصال بالتلميذ ودراسته عن قرب وفهمه فهماً واضحاً كما هو ميسر لمدرس الفصل الذى يلازم التلميذ من بدء اليوم المدرسى إلى نهايته وبذلك تتاح له من الفرص الكثيرة مالا يتاح لمدرس المادة ، هذا علاوة على أن مدرس الفصل يمكنه أن يعرف نواحى القوة ونواحى الضعف عند التلميذ فيعمل على تنمية نواحى القوة وتقوية نواحى الضعف عنده الأمر الذى لا يتاح لمدرس المادة الذى لن يكون ملماً بحالة التلميذ إلا فى مادته فقط وهو بذلك لن يستطيع أن يعطى صورة عن التلميذ إلا فى ناحية واحدة ومن زاوية واحدة . هذا علاوة على أن مدرس المادة يستطيع أن يربط المواد جميعها بعضها ببعض

ويربطها جميعها بالبيئة الطبيعية والاجتماعية التى يعيش فيها الطفل فتصبح المادة التى تقدم فى هذه الحالة موحدة لأنها تهدف إلى دراسة بيئة موحدة سواء أكانت بيئة طبيعية أم اجتماعية ، هذا علاوة على أنه يستطيع أن يعطى هذه الموضوعات فى الوقت الذى يريد والذى يحس فيه أن الطفل لديه استعداد لهذه الموضوعات بالذات كما تدعو إلى ذلك الطرق الحديثة للتربية كطريقة دالتون أو طريقة المشروع أو طريقة دكرولى أو الوحدات ولن يستطيع الجرس أن يقطع حبل التفكير عند التلاميذ أو يوقف نشاطهم العملى أو يحول دون استغراقهم فى الدراسة أو البحث أو الكتابة أو الوصف وأن يرسلهم مكبلين من مادة إلى مادة أخرى أو موضوع آخر ومدرس آخر .

هذا علاوة على أن ما يستطيعه مدرس الفصل من دراسة كل تلميذ فرد على حدة وتوجيهه إلى السلوك الحسن هذا علاوة على أن دوام اتصال التلاميذ بمدرسهم يمكنهم من الامتصاص السليم الهادىء بما يقضيه من وقت معهم فيتمكن بذلك من غرس المثل العليا والقيم الأخلاقية من طريق مشاركة التلاميذ وجدانياً . وبما يستهويهم به عقلياً ، ويقلدونه فيه فعلياً والمعروف أن التلميذ يتأثر كثيراً لصغر سنه بالجو العام الذى يعيش فيه فهو يتأثر بأبيه وأمه وإخوته فى البيت ويتأثر بمدرسه فى المدرسة تأثراً كبيراً ولعل ذلك يوضح قيمة وضرورة الإعداد المهنى الكامل للمدرس وضرورة أن يكون مزوداً بخبرة تربوية

ونفسية واسعة وضرورة أن يكون مؤمناً برسالته أشد الايمان متحمسا لها أشد التحمس ومقبلا عليها أشد الإقبال .

على أنه إن لم يكن من المستطاع أن يؤخذ بنظام مدرس الفصل لأمور تتصل بالعمل المدرسى فالواجب أن يتصل مدرسو الفصل بعضهم ببعض فى اجتماعات يعقدونها دائما ويعرضون فيها على بساط البحث المشاكل التى تصادفهم فى علاقاتهم بالتلاميذ أو سلوكهم الشخصى أو سلوكهم التعليمى كذلك يناقشون فيها المواد الدراسية والمناهج المقررة ويدرسون قيمتها وفائدتها والصعوبات التى تحول دون القيام بها إن كان هناك صعوبات هذا علاوة على محاولتهم ربط المواد والمناهج فى العلوم المختلفة بعضها ببعض فيقررون مثلا دراسة مشروع ما أو موضوع يتصل بمراكز الشوق عند التلاميذ سواء فيما يختص بالمأكل أو الملبس أو المسكن أو أى مشكلة بيئية أو اجتماعية فيتناوله جميع المدرسين كل فى مادته موجهين التلاميذ إلى الدراسة والبحث والقراءة وإجراء التجارب وزيارة الأماكن التى يمكن أن يستفيدوا من زيارتها فى دراسة الموضوع وفى هذه الحالة وبهذه الطريقة سيكون التلاميذ جميعا ناشطين فاعلين مقبلين على العمل والدراسة فى همة ورغبة وشوق وشغف وهم متمتعون بحرياتهم مقدرون لمسئولياتهم مستغرقون فى عملهم استغراقا يؤدى إلى الإنتاج ومادام هناك إنتاج فهناك إحساس بالنجاح

وتذوق له وتقدير من الجماعة لهذا الانتاج فتتحقق بذلك للناشىء حاجاته النفسية وهو فى الوقت نفسه ينفس عن نزعاته الفطرية .

(٣) عرض مناهج الفرق المختلفة وتفهم الأسس التى بنيت عليها

(ا) اللغة العربية :

١ — اللغة العربية هى اللغة القومية وهى أهم وسائل الاتصال بين الناشىء وبيئته وهى الأساس الذى يقوم عليه كسب الطفل لخبراته ومعارفه عن البيئة وهى الأساس الذى يمكنه من التفاعل مع البيئة ولذلك كانت أساس الدراسة فى المرحلة الأولى لأنها تدخل فى كل نشاط يقوم به الطفل سواء أكان هذا الاشتراك عن طريق التعبير أم عن طريق الفهم.

لذلك كان الواجب أن تكون دراستها فى السنوات الأربع الأولى من حياة الطفل المدرسية قائمة أو مستهدفة مستوى معينا يكتفى فيه بأن يعبر الطفل عن نفسه تعبيراً مفهوما عن طريق الحديث والكتابة وأن يفهم مايقرأ وما يسمع فهما صحيحا وأن يشترك فى التفكير فيما يحيط به بقدر ما تسمح به سنه .

ولما كان الطفل يأتى إلى المدرسة وقد تعلم لغته من بيئته فالواجب أن لانتقل به طفرة واحدة من لغته التى يتكلم بها إلى اللغة العربية الفصحى وإنما ننهض بلغته رويداً رويداً وذلك عن طريق القصص والأناشيد والألعاب والقراءة وغير ذلك .

والواجب أن لايفهم من تقسيم منهج اللغة العربية إلى فروع كالتعبير والقراءة والكتابة والأناشيد أن كل قسم قائم بذاته بل يجب أن ينظر إلى المنهج على أنه وحدة لها عناصرها المرتبطة ارتباطا تاماً ولم يقصد من هـــذا التقسيم إلا تنسيق العمل وتسهيله وعلى هذا يجب ألا يحدد المدرس حصصاً لتدريس فرع من الفروع وإنما الفروع جميعا متداخلة مرتبط بعضها ببعض كل منها فى خدمة أغراض الآخر فدروس القصص والقراءة مثلا تدرب التلاميذ على التعبير ودروس القراءة الصامتة تدربهم على الكتابة والتعبير أيضا وهكذا .

ويجب أن يقر فى أذهاننا أن تعليم اللغة فى السنوات الأربع الأولى من المرحلة الابتدائيـة يجب أن يكون عن طريق القصص والأناشيد والتعبير والمسرحيات والقراءة والكتابة وكذلك الحال فى السنين الأخيرتين من المرحلة الأولى (الخامسة والسادسة) ويمكن تقسيم دراسة اللغة العربية فى المرحلة الأولى بالصورة الآتية :

١ — السنتان الأولى والثانية

القصص : لعلنا كلنا نذكر كم كنا مولعين بالقصص ونحن أطفال بل لعل منا الكثير الذى لايفتح الصحيفة أو المجلة اليوم إلا لقراءة ما بها من قصص ولعل ذلك يوضح قيمة وأهمية القصة فى تعليم الطفل فهى تشبع فيه نواحى نفسية وعقلية ووجدانية علاوة على أنها تعوده حسن الاستماع

وحسن الإلقاء وتزوده بثروة لغوية وتحبب إليه القراءة علاوة على ما فيها من تهذيب عن طريق الإيحاء ومن أجل أنواع القصص عند الطفل ما تجرى على لسان الطير والحيوان ومظاهر الطبيعة والقصص الواقعية التى يستمد حوادثها من حياة الطفل وبيئته والقصص الفكاهية التى تثير فيه الحياة والمرح .

والواجب أن تكون القصة قصيرة وأن يكون أسلوبها ملائماً لفهم الأطفال ومداركهم وأن تكون مليئة بالمفاجآت متسلسلة الحوادث . متماسكة الأجزاء محبوكة الأطراف وأن يكون إلقاؤها على الطفل من غير تصنع ولا كلفة بصوت تمثيلى أحياناً لتصوير الوقائع فيخفض المعلم صوته عند ما يريد أن يسر بطل القصة إلى أحد أفراد القصة بشىء ما ويرفعه عند ما يكون بطل القصة فى نشوة وفرح وسرور وهكذا ، كما يجب أن يستعين المدرس فى أداء قصته بالحركة والإشارة التى تعين الأطفال على الفهم وتثير شوقهم واهتمامهم ويحسن أن يكون هناك وقفات إذا اقتضى الحال ذلك لكى يستثار انتباه التلاميذ ولكى تتاح لهم الفرصة للتكهن بما سيحدث ولكى يلقى المدرس من الأسئلة ما يبين له مدى وصوله إلى الأهداف والأغراض التى يرمى إليها من القصة والواجب أن لا يسرف المدرس فى هذه الوقفات حتى لا تفقد القصة قيمتها .

والواجب أن يقص الطفل القصة بعد عرضها أو إعطاء الفرصة لعدد منهم لتمثيلها إذا كانت صالحة للتمثيل على أن يوضح المدرس للتلاميذ

ما يحتاج من مواقف القصة إلى توضيح سواء فى الملابس أو الصور فيرسم على السبورة أو يعرض النماذج المختلفة أو يعرض الصور ولا مانع مطلقاً من أن يستعين المدرس بمدرسى الرسم والأشغال فى ذلك .

الأناشيد : يطرب الأطفال بالغناء والأناشيد كما يحسون بالسرور والسعادة والفرح عند ترديدها ولذلك يجب أن نستفيد من ذلك كله فى تعليمهم لكى يزيد محصولهم اللغوى ويتذوقوا محاسن معانى الألفاظ ويتعودوا على الإلقاء والتعبير والتمثيل والشجاعة الأدبية ولتبعث فيهم البهجة والمرح والنشاط والحركة .

والواجب أن تكون الأناشيد ملائمة لأسنان التلاميذ وأن تكون ذات معان راقية دينية أو حماسية أو قومية وأن يبتعد فيها عن الألفاظ الغريبة والمبتذلة وأن تحتوى على ألفاظ جديدة يحفظها التلاميذ بسهولة وبساطة أثناء إلقاء النشيد .

والواجب كذلك أن تكون هذه الأناشيد سهلة فى مجموعها تتصل بنشاط التلاميذ وبيئاتهم فيها جد وفيها فكاهة وفيها مرح وتؤدى إلى الحركة والخفة والنشاط خصوصاً إذا كانت من ذات الإيقاع الثنائى .

ولا بد من القول هنا أن ما يصلح من ألحان وأغان لعامة الناس قد لا يصلح للتلاميذ فى المدارس فإن كثيراً من ألحان العامة وأغانى الطرب تكون شائقة جذابة فى الطريق ولكنها تفقد ذلك كله إذا لقنت فى المدرسة .

ولابد من القول هنا أيضاً أنه يجب على المدرس أن يدرب تلاميذه تدريباً صوتياً فى أثناء دروس الأناشيد ولا مانع من استخدامه آلة عزف ليعزف عليها من يريد من التلاميذ اللحن ليحسن أداءه وينبغى أن يعطى الأطفال حرية الانطلاق فى الحركات الإيقاعيـــة مع إرشاد المدرس وتوجيهه وبذلك كله يتربى الذوق الفنى عنـد التلاميذ هذا الذوق الذى يجب أن توجه إليه عناية خاصة ولا مانع هنا مطلقا من استخدام الدفوف أو الطبول أو المزامير أو البيانو أو غير ذلك .

وفى الأناشيد والأغانى التى تستعمل فى التمثيليات الخاصة بالأطفال ينبغى أن يقرن الغناء بالايماء والحركة وبكل ما يعبر تعبيراً كاملا عن شخصية الدور الذى يقوم به الطفل وعن روح هـذه الشخصية بصفة خاصة مع الاتصال بشخصيات الأدوار الأخرى بحيث لا يبـدو الطفل عند إنشاده فى عزلة عن موضوع التمثيلية .

والواجب أن يكون ذلك كله فى فناء المدرسة أو فى أحضان الطبيعة لا داخل جدران الفصول كما يجب أن يربط بين الأناشيد والحياة المدرسية فالنشيد أجمل موقعاً وأجمل أثراً إذا كان فى خلال قصة تروى أو مسرحية تمثل أو معسكر يقام أو مشروع يدرس .

التعبير : يجب أن يتصل هذا التعبير بالأشياء التى يميل إليها الأطفال من تلقاء أنفسهم كالمنزل أو المدرسة أو الشارع أو السوق أو النباتات أو الحيوانات أو الطيور أو الأسماك أو النخيل فالطفل لو رسم منزلا ترك

له حرية وصفه كما ترك له حرية وصف المدرسة أو الشارع أو السوق وهو عند ما يزرع أو يستنبت نباتاً كالقمح أو الفول أو البصل يترك له حرية وصفه معبراً عن ذلك تعبيراً سليما وهو عند ما يربى أرانب أو طيوراً يترك له حرية التعبير عن ذلك بملء حريته وبهذا كله يكتسب الطفل مهارة لغوية .

كذلك يمكن أن يعبر الأطفال عما يقومون به من نشاط فى المنزل أو المدرسة وعما يشاهدونه فى النزهات أو الرحلات كذلك يمكن أن تنمى فيهم القدرة على التعبير فى القصص التى يرويها الأطفال أو يعيدون سردها بعد ما سمعوها وكذلك يمكن تمثيل القصة فتعطى التلاميذ فرصة التعبير أو يمكن إعطاؤهم قصة ناقصة ويطلب منهم إتمامها أو تعرض عليهم صور كاملة ويطلب إليهم التعبير عنها أو صور ناقصة ويطلب إليهم التحدث عنها وبيان ما يلاحظ عليها أو تعرض عليهم مجموعة من الصور ويطلب إليهم تأليف قصة عنها .

والواجب ألا يقاطع الطفل وهو يعبر عن شىء ما حتى لا نقطع سلسلة أفكاره كما يجب أن نشرك أكبر عدد من الأطفال فى درس التعبير والواجب ألا نتعجل التعبير الكتابى مع الأطفال إلا إذا ظهر من الأطفال من يميل إلى هذا التعبير فيجب ألا يهملوا وإنما ينمى فيهم هذا الاستعداد .

القراءة والكتابة : يأتى الطفل إلى المدرسة الابتدائية فى سن السادسة وقد تهيأت له القدرات الحسية اللازمة لعملية القراءة من نطق وإبصار واستماع واكتسب قدراً من الخبرات والتجارب التى تتصل بحياته وبيئته فهو إذاً مهيأ بكل الوسائل العقلية والحسية لاستقبال عملية القراءة والكتابة والواجب أن نبدأ فى تعليم الطفل القراءة والكتابة من محصول الطفل اللغوى لأن المدرسة لو عمدت إلى الطفرة فإن الطفل يفاجأ بألفاظ تختلف عما يعرفه من حيث التركيب وتتحد من حيث المعنى فهو يفهم مثلا مدلول لفظ (جنينه) وفى المدرسة يسمع كلمة (حديقة) وهما يتحدان فى المدلول ولكنهما يختلفان فى المنطوق وكذلك الحال فى لفظ (جزمة) فهو يسمعها فى المدرسة (حذاء) ولفظ (شباك) يسمعه فى المدرسة (نافذة) فيتحير الطفل ويرتبك ويترتب على ذلك ما يأتى :

(١) أن ينصرف عن اللغة العربية ويكتفى بالعامية لأنها أسهل تعلما وأكثر شيوعا واستعمالا ولأنه يعرفها فعلا ويحس بأن لا حاجة به إلى اللغة العربية .

(٢) يترتب على ذلك أن تصبح اللغة العربية فى نظره لغة صناعية لا تستخدم إلا فى المدرسة أو بعبارة أصح لا تستخدم إلا فى دروس الإنشاء والتطبيق .

(٣) يترتب على ذلك أن يتأخر نمو الطفل اللغوى ويتأخر تبعا لذلك نموه العقلى وعلاج ذلك أنه لابد من التدرج فى تعلم اللغة من العامية إلى العربية الفصحى وطريقة ذلك ما يأتى :

(١) محصول الطفل اللغوى عندما يأتى إلى المدرسة لا يخلو من ألفاظ عربية صحيحة يمكن الاستعانة بها فى تعليمه القراءة والكتابة مثل (باب ، كتاب ، حديد ، فتح ، جديد ، خشب ، زرع ، شجرة ، موز ، تفاح ، كرة ، شارع) وجميع الأسماء مثل أحمد ، على ، جمال ، وجيه ، عاطف ، محمد) وهـــذه كلها نجد بينها توافقا تاما بين المدلول والمنطوق والمكتوب .

(٢) يمكن التدرج من هذا إلى ما يعرفه الطفل عادة مثل (كتاب ، كتاب ، كتابها . كتبهم ، رجل ، رجلى ، رجله ، رجلها ، رجلك) .

(٣) لإيجاد التطابق التام بين المنطوق والمكتوب والمدلول يمكن أن :

(ا) نتخير ألفاظا عربية من محصول الطفل اللغوى مع التجاوز عن الشكل فلا مانع من الوقوف على أواخر الكلمات بالسكون مثل (فتح على الباب — زرع الفلاح الموز) وبذلك يتعلم الطفل الجمل من محصوله اللفظى .

(ب) نتدرج من ذلك باختيار ألفاظ عامية لا تختلف عن العربية إلا فى الشكل مثل (حمار) فيتعلم الطفل أن الصواب (حِمار)

(ح) نتدرج من ذلك إلى الكلمات التى تختلف فى حرف واحد مثل (أح) فتصبح (قمح) (أط) فتصبح (قط) (فار) فتصبح (فأر) وبذلك تتفق الكلمات فى المدلول وتختلف فى المنطوق والمكتوب .

والواجب أن تكون دروس اللغة فى السنة الأولى من المرحلة الأولى شفهية بحيث يكون تعلم اللغة عن طريق المحادثات والقصص والغناء والأناشيد ، دون أى اتجاه إلى تعليم القراءة والكتابة . وبذلك يمكننا من تزويد محصول الطفل اللغوى بالألفاظ والتراكيب ، ويمكننا من تحرير الطفل من اللغة العامية ، ولقد دلت البحوث على أن تعليم الطفل القراءة والكتابة يجب أن لا يكون إلا بين السادسة والسابعة .

بعد ذلك يستطيع المدرس أن ينتقل بالأطفال إلى استخدام كتب القراءة المناسبة مع الحرص على التدرج البطىء بالتلميذ من السهل إلى الصعب على أن يكون كل ذلك ذا معنى بالنسبة للطفل فلا يقرأ شيئا غير ذى معنى ولذلك كانت الجمل فى تعلم الكتابة والقراءة أكثر فهماً عند الطفل من الكلمات المفردة .

وينبغى أن يدرب الأطفال على القراءة الصامتة فى هذه المرحلة باتباع الأساليب الآتية :

١ — استخدام الصور لمعرفة ما يرتبط بها من الكلمات وذلك بأن نعرض على الأطفال مجموعة من الصور ومجموعة من الكلمات الدالة عليها ويطلب إلى الطفل أن يقرن الصورة بالكلمة المناسبة لها .

٢ — بطاقات تنفيذ الأوامر وذلك بأن نعطى لكل طفل بطاقة مكتوبا عليها ما يطلب منه مثل قم . اكتب . اقرأ . افتح الباب . افتح درجك .

٣ ــ نعرف الأطفال أسماءهم المدونة على البطاقات ومع كل طفل بطاقة غير بطاقته .

٤ ــ تركيب كلمات وجمل مفيدة

٥ ــ تكميل الجمل عن طريق وضع الكلمات فى الأماكن الخالية .

وفى أثناء تدريب التلاميذ على القراءة يدربون على الكتابة ويرسمون من الكلمات المطبوعة التى ألفوا رؤيتها وبذلك ننتقل من القراءة إلى الكتابة على أن يترك للأطفال حرية الكتابة ولا يقيدوا بنظام أو سطر معين ويحسن استعمال الألواح الإردوازية للكتابة عليها أو استعمال أعواد خشبية أو عيدان الكبريت ليرسم بها الأطفال الكلمات أو عمل كلمات من الصلصال أو الكتابة على الرمل ،

والواجب أن نسير مع كل فرد فى تعليمه القراءة والكتابة سيراً فردياً أى أن نعامل كل تلميذ حسب سرعته وقدرته وكفايته .

٢ ــ السنة الثالثة والرابعة

القصص : تطول القصص نوعا ما عنها فى السنتين الأوليين . وتزداد العناية بالتمثيل .

الأناشيد والمسرحيات : يراعى أن يكون النشيد أطول والمعنى

أرقى وأعمق ويعنى بالأناشيد الوطنية والدينية والأناشيد والمسرحيات التى تتصل بأرباب الحرف والصناعات .

القراءة : يعنى فى هذه المرحلة بفهم المعنى وصحة القراءة وحسن الأداء وجودة النطق ويجب أن تكون القراءة على أنواع ـ صامتة وجهرية ـ ومما يعين على القراءة الصامتة قراءة البطاقات وتنفيذ التعليمات . كأن يعطى التلاميذ بطاقات مكتوبا عليها (حاول رسم أرنب على السبورة) (قلد صوت الديك) (افتح النافذة المغلقة) ويلاحظ أن تكون العبارة فى هذه المرحلة قصيرة . كذلك يمكن أن تعطى قصة فى بطاقة وتذيل القصة بسؤال تحته إجابات متعددة يختار منها التلميذ الإجابة الصحيحة . كذلك يمكن استعمال بطاقات الإجابة عن سؤال واحد أى يوزع على كل تلميذ بطاقة فيها قصة ، غيرة وعلى كل قصة سؤال يجيب عنه التلميذ فى كراسته ويتبادل التلاميذ بطاقاتهم حتى يجيب كل تلميذ فى هذه الحالة عن جميع البطاقات أما بطاقات الألغاز فهى أن يكون فى البطاقة صفات عن شىء ما أو حيوان ما ، ويطلب إلى الطفل تحديد صاحب هذه الصفات كأن تقول :

أنا أمين أحب صاحبى ، أحرس منزله وحقله ليلا ، تخاف القطط واللصوص من صوتى . من أنا ؟ .

كذلك يمكن الاستفادة من بطاقات التكميل : كأن تعطى قصص صغيرة ناقصة على البطاقة ، ويطلب من الطفل تكملتها .

كذلك يمكن استعمال صناديق القصص كأن يعطى الطفل صندوقا به عدة بطاقات مكتوبة وكل منها جزء من قصة ، ويطلب من التلميذ ترتيب هذه البطاقات ليتكون منها القصة ويتبادل الأطفال هذه الصناديق أما بطاقات الأسئلة : فمنها أن يكون لكل بطاقة قصة وبعد القصة عدة أسئلة يجيب عنها التلميذ ويتبادل التلاميذ هذه البطاقات ،

ويمكن الارتفاع بمستوى هذه البطاقات من فرقة إلى فرقة حسب مستوى التلاميذ وأعمارهم وبعد ذلك يقرأ التلاميذ الكتب المقررة ثم ينتقلون إلى مكتبة الفصل ثم يختارون من كتب مكتبة المدرسة ما يشاءون وهكذا .

أما عن القراءة الجهرية فيمكن الاستعانة بكل مافات من بطاقات والاستعانة بمكتبة الفصل ومكتبة المدرسة فى القراءة الجهرية ويجب أن يعقب كل قراءة جهرية مناقشة ليمكن التلاميذ التعبير ويجب أن يعنى بصحة التعبير وسلامة أسلوبه ودقة معناه ويمكن أن يكون هذا التعبير تحريريا وشفويا ويمكن استعمال ألعاب مختلفة للتدريب على استعمال الاستفهام والضمائر والأفعال وهكذا .

٣ ــ السنتان الخامسة والسادسة

يختلف الطفل فى هذه المرحلة عنه فى الفترتين السابقتين فأفقه فى هذه

المرحلة قد اتسع واقترب فى نموه النفسى من فترة المراهقة وبذلك فهو يحتاج إلى وجوه من النشاط مختلفة وإلى طرق مغايرة للفترتين السابقتين وحيث أن هذه قد تكون الأخيرة فى مراحل تعليمه لذلك يجب أن نعد التلميذ ليقرأ قراءة صحيحة سليمة حسنة وأن يسمع ويفهم مايسمع ويجيب عنه إجابة سليمة وأن يعبر فيحسن التعبير وأن يفكر فى انطلاق كما يجب أن نحاول الوصول باستعداداته اللغوية إلى أقصى ما يمكن أن تصل إليه ومن وسائل ذلك القراءة والأناشيد والمحفوظات والتعبير الشفهى والتحريرى والتدريب على قواعد اللغة والتمثيل والإملاء والخط كذلك يجب أن نعلم الطفل اللغة عن طريق البيئة المدرسية التى يعيش فيها فيجب أن يكون مايسمعه فى المدرسة لغة صحيحة سهله سليمة .

ومجلة الفصل التى يحررها التلاميذ بأفكارهم وأساليبهم الخاصة ويراجعها مدرس الفصل وسيلة جميلة للتعبير التحريرى فهى مسرح عقولهم وميدان نشاطهم الفكرى .

والذى يجب أن ننبه إليه الأذهان أخيراً هو أن يسير المدرس مستأنياً حذراً فلا يتعجل تلاميذه فى أى فترة من الفترات السابقة ولا يشق عليهم وأن يربط التدريب والعمل بميول التلاميذ ومصادر اهتمامهم ونواحى نشاطهم ليكون العمل سائغا ومثمراً وعليه أن يلاحظ تلاميذه فى تعبيرهم وقراءتهم ويدربهم على صواب أخطائهم لتترب عندهم القدرة اللغوية السليمة

ب — الحساب :

إن الغرض من تدريس الحساب لتلاميـــذ المرحلة الأولى فهم قواعده المختلفة والانتفاع بهذه القواعد فى حياتهم اليومية وتطبيقها فى معاملاتهم المادية مع الناس هذا علاوة على تنمية القوة الفكرية فى التلاميـــذ بإدراك العلاقات العددية والطولية والمساحية والكمية ولذلك كله يجب أن نراعى فى تدريس مادة الحساب مايأتى :

١ — استعمال الأمثلة الحسية والنشاط العملى وأن تكون هذه المحسوسات من الأشياء المألوفة للتلاميذ كالأقلام والحبوب والبلى والأزرار والمساطر والخرز وكذلك الرسوم الهندسية الإيضاحية كالدوائر والمستقيمات والمربعات

٢ — يراعى أن تكون القيم التى تتضمنها المسائل مقبولة ومطابقة للواقع وبخاصة أسعار البيع وأسعار الشراء وأن تكون هذه المسائل مشتقة من البيئة التى يعيش فيها التلاميذ وتساعد على فهم الحياة العملية .

٣ — فى تعليم المكاييل والموازين والمقاييس والنقود ينبغى الاستعانة بالمحسات وممارسة عمليات القياس والكيل والوزن والبيع والشراء كى يتعلمها الأطفال بطريقة عملية

حـ — مبادىء العلوم ومشاهد الطبيعة :

يجب أن تقوم دراسة العلوم فى المرحلة الأولى على النشاط العملى للطفل لكى يتصل عن طريق هذا النشاط بالكائنات الحية فى بيئته

وبالظواهر الطبيعية لهذه البيئـــة ويستطيع أن يتعرف على بيئته وأن يستفيد من مظاهرها ومكنوناتها ليستغل ذلك كله فيما يساعده على الحياة وأن يضيف رفاهية جديدة إلى رفاهيته والواجب أن تكون الدراسة فى هذه المرحلة عملية فيترك التلاميذ يبحثون ويفحصون بأنفسهم ويكتسبون الخبرات والتجارب بأنفسهم ولأنفسهم تحت إشراف مدرسيهم ولذلك كان الواجب مادام التلاميذ سيتركون لنشاطهم الطبيعى الحر أن يتركوا لميولهم ورغباتهم يختارون من الطيور أو الحيوانات أو الحشرات مايتوقون إلى تربيته كما يترك لهم حرية الاستنباط وتوجيه الأسئلة ومناقشاتهم حتى يعرفوا أسماء الكائنات الحيـــة وصفاتها وطبائعها وفوائدها ومضارها . ولذلك كان من اللازم أن يقوم التلاميذ بجولات فى البيئة المحيطة بالمدرسة ويخرجوا إلى المزارع والحقول والحظائر فيشاهدوا مابها من الكائنات الحية ويتأملوها ويلاحظوها ملاحظة شاملة ولا مانع من أن يسأل بعضهم بعضاً فيما يشاهدون ويلاحظون ويتناقشوا فى ذلك كله كما يجب أن يسجلوه عنـــدما يعودون إلى المدرسة وأن يصحب هـــذا التسجيل رسومات وصور لهذه الأشياء والكائنات الحية التى يكتبون عنها .

والواجب أن يكون مدرسو العلوم على صلة بمدرسى الرسم والأشغال واللغة حتى يمكن التعاون بينهم جميعاً تعاوناً فيه مصلحة التلميذ فيعلمه مدرس اللغة العربية كيف يعبر عما رأى ويعلمه مدرس الرسم كيف يرسم صوراً

لهذه الأشياء والكائنات الحية ويعلمه مدرس الأشغال كيف يعمل نماذج مختلفة لهذه الأشياء والكائنات الحية .

ويجب أن يشجع التلاميذ على عمل مجموعات مختلفة من الأشياء والعينات التى يجدونها فى أثناء تجوالهم أو زياراتهم وتضم هذه المجموعات إلى متحف المدرسة كما يجب أن تنتهز المناسبات والمواسم لتدريس المحصولات الزراعية والظواهر الطبيعية وغيرها من الموضوعات فلا يصح دراسة نبات القطن مثلا فى شهر يناير ودراسة ظاهرة المطر فى شهر مايو ومعنى ذلك أنه ينبغى على المدرس ألا يتقيد بحرفية المنهج .

د — التاريخ

وتبدأ دراسته فى السنة الخامسة الابتدائية فيدرس التلاميذ قدماء المصريين والغرض من ذلك إعطاء ما يثير الفخر والعزة والكرامة فى نفوس التلاميذ بتاريخ بلادهم وما كان لها من أثر فى نشوء الحضارة العالمية. والواجب أن تدرس هذه المادة عن طريق نشاط التلاميذ الذاتى فيقومون بزيارات إلى أطلال المدن المصرية القديمة كمنف وتنيس وتل العمارنة وغيرها كذلك يمكن زيارة المقابر والمعابد ودور الآثار التى تتمثل فيها بعض نواحى حياة قدماء المصريين ، على أن تتخذ هذه الزيارات ذريعة للدراسة على أن يتلوها عمل نماذج من الصلصال أو الخشب أو الخوص أو الورق أو القماش تمثل ما شاهدوه بأنفسهم أو ما شاهدوه فى الأشرطة السينمائية التعليمية أو الصور أو ما طالعوه عن الآثار المصرية القديمة

وأشخاص المصريين القدماء ونواحى نشاطهم وذلك كالمعابد والأهرام والمسلات والسفن والآلات والأدوات والملابس ومناظر الحفلات والأعياد والحروب وما إليها ، كما يقوم التلاميذ بتمثيل بعض الحوادث والمشاهد التى يدرسونها أو يقرأون عنها تمثيلا حياً ويقتضى ذلك رسم المناظر ونقش الملابس وصنع الأدوات والاستعانة بالأناشيد والموسيقى ويمكن عمل مقارنات بين الإنسان المصرى القديم وما امتاز به من نشاط وجد وذكاء وتغلب على مشكلات البيئة وبين الإنسان القديم فى بقاع أخرى من الأرض ، والواجب أن يكون ما يعطيه المدرس فى هذه المادة على شكل قصص مثل قصة توحيد القطرين وقصة بناء الأهرام وقصة البطل أحمس الأول وقصة إخناتون وتوت عنخ آمون وهكذا .

أما فى السنة السادسة فمنهج التاريخ عبارة عن صور من التاريخ الإسلامى توضح ما بلغه المسلمون من عظمة وتقدم على يد بعض الشخصيات البارزة وكذلك توضح ما طرأ على حياة العرب من عقائد ونظم هى الأصول الأولى لما فى المجتمع الإسلامى اليوم والواجب أن يوجه التلاميذ إلى القراءة فى هذا الموضوع كما يجب الاعتماد على نشاط التلاميذ الذاتى فى الدراسة كالرحلات والزيارات والتمثيل والرسم وعمل النماذج والخرائط الزمنية والرسوم البيانية التوضيحية والتابلوهات وجمع الصور وغير ذلك من وسائل التعبير الفنى عن الحقائق التاريخية .

ولا يجوز مطلقاً إملاء ملخصات فى كراسات التلاميذ بقصد تسهيل

حفظ الدروس وإنما تخصص كراسة لمجهود التلميذ الشخصى لكتابة ملاحظاته ومشاهداته ومعلوماته عن موضوع ماورسم الخرائط الخاصة به أو لصق الصور المتصلة به أو عمل الرسوم التى توضحه ،

(هـ) التربية الوطنية :

إذا كنا نعد التلاميذ ليكونوا مواطنين صالحين فى ظل الديموقراطية. وإذا كانت الديمقراطية تقوم على توزيع الاختصاص والمسئولية بين الهيئات الحكومية التى تسير المجتمع وتشرف عليه فى الوطن كله ، كان لابد للمواطن الصالح أن يعرف شيئا عن هذه الهيئات واختصاصاتها وكيف يتعامل معها كما يعرف نظام الحكم فى وطنه . ولهذا اشتملت مناهج التعليم العام على مادة التربية الوطنية ، ففيها يدرس التلاميذ نظم إدارة السلطات الحكومية وكيفية رقابة الأمة عليها واختصاصاتها. ومن سوء الحظ أن المدرسين فى مدارس التعليم العام يدرسون هذه المادة على أنها مادة نظرية بحتة على حين الواجب أن يكون تدريس هذه المادة تدريساً عملياً . وقد فطنت بعض المدارس فى أوربا وأمريكا إلى ذلك فأصبحت دروس التربية الوطنية تشتمل على زيارات إلى مراكز البوليس ودور الوزارات ومصالح الحكومة والمحاكم . وعدا ذلك فهى تستدعى الرجال المسئولين مثل حكمدار البوليس أو مدير مصلحة البريد أو عمدة القرية أو رئيس المجلس البلدى ليلقى محاضرة مبسطة على التلاميذ تبين اختصاصه

وأعماله والقوانين التى يطبقها. وللتلاميذ مطلق الحرية فى مناقشاتهم وزيادة الاستفسار وطلب التوضيح .

وفى بعض الأحيان يطالب التلاميذ بتمثيل جلسه قضائية يقومون فيها بدور المدعى والمدعى عليه ووكيل النيابة والقاضى والمستشار ، وهم بهذه الطريقة يعرفون اختصاصات كل فرد وعمله ويعرفون كيف يقتص المجتمع من الذين يخرجون عليه ويكتسبون تقديس الحق وكراهية الخروج على النظام والقانون . وفى بعض الأحيان يمثل التلاميذ جلسة للبرلمان فيجتمع النواب والشيوخ والوزراء ويعرض الوزراء أعمالهم على أعضاء البرلمان ويحاسبهم النواب والشيوخ على أخطائهم وتقصيرهم ويسمى أعضاء البرلمان من شيوخ ونواب بالسلطة التشريعية لأنهم يشرعون القوانين والوزراء يسمون السلطة التنفيذية لأنهم يقومون بتنفيذ القوانين كل فى اختصاصه . ومن تمثيل جلسة كهذه يتعلم التلاميذ كيف تتعاون السلطات معاً وكيف تشرف إحداها على الأخرى وبذلك تصبح دراسة التربية الوطنية دراسة حية من واقع الحياة النابضة حول الطفل .

ويجب أن يقرأ التلاميذ بأنفسهم شيئاً عن الموضوعات التى سيقومون بتأديتها عمليا قبل القيام بهذه الأدوار ، كما يجب على المدرس أن يصحح مايقعون فيه من أخطاء فى أثناء تحضيرهم لمادة الموضوع وأن يرشدهم إلى الكتب التى يجدون فيها هذه المادة .

ويجب أن تكون الدراسة بسيطة كل البساطة تأخذ من الوظائف الاجتماعية أبسطها وأقربها إلى فهم التلاميذ وإدراكهم وتضعها أمامهم فى صورة حية لكى يدرك الفرد علاقته وعلاقة أهله وجيرانه بهذه المؤسسات وذلك تمهيداً لإدراك علاقتها بالمجتمع .

ولكى تكون زيارة هذه المؤسسات منتجة فإنها تستلزم عدة خطوات يجب أن تكون موضع التنفيذ وهى :

(١) الإعداد للزيارة وذلك بأن يتناقش المدرس مع تلاميذه فيما يريدون أن يلموا به من الزيارة ويعدوا معا الأسئلة التى سيوجهونها إلى أولى الشأن .

(٢) الزيارة الفعلية وفى أثنائها يجب أن يكتب التلاميذ ملاحظاتهم عما يشاهدونه وما يوجهون من الأسئلة وما يحصلون عليه من المعلومات .

(٣) المناقشة فى هذه المعلومات مناقشة تؤدى إلى إدراك العلاقة بين هذه المؤسسات وتفهم نواحيها المختلفة .

(٤) دراسة العلاقة بين المؤسسة التى يزورها التلاميذ وبين أمثالها وكيف يحكمها جميعا نظام عام ينبع من عاصمة المديرية أو الدولة ويرمى إلى خدمة المصريين جميعا .

(٥) يجب أن يشير المدرس إلى مايلى ذلك من نظام الحكم العام الذى ينظم الإدارات المركزية جميعا وينسق بينها على أن يكون ذلك بعد دراسة بضع مؤسسات بالكيفية السابقة .

على أن التعليق على الحوادث الجارية هو إحدى الوسائل والأساليب لدراسة مادة التربية الوطنية فالمعروف أننا نعيش فى عصر يؤمن بقوة الرأى العام ولذلك تحاول الحكومات التقرب إليه زلفى وكثيراً ماتستغل الأحزاب والحكومات عجز الرأى العام عن الحكم السليم عن الأشياء فتخدعه عن عمد لذلك كان حتما أن تتجه مادة التربية الوطنية إلى تكوين الناشئين من الناحية الفكرية فتفسر لهم الحوادث الجارية حتى لا تستطيع الأحزاب والحكومات خداع الرأى العام وتضليله .

وعدد دروس التربية الوطنية فى السنة الخامسة درس واحد فى الأسبوع وتشتمل دراسة مادتها على الخطوط العريضة الآتية :

(١) النشاط الخاص بالأمن العام (٢) النشاط الخاص بالمواصلات (٣) النشاط الصحى (٤) النشاط الخاص بجباية الضرائب (٥) النشاط الخاص برعاية الشئون المحلية (٦) النشاط الخاص برعايه العدل (٧) النشاط الخاص بالدفاع (٨) النشاط الخاص بالتعليم (٩) النشاط الخاص بالأمان الاجتماعى (١٠) حقوق وواجبات المواطن المصرى

أما فى السنة السادسة فعدد الدروس واحد فى الأسبوع أيضا ويشتمل المنهج على الخطوط العريضة الآتية :

(١) نظام الحكم فى مصر . مصر دولة جمهورية — مميزات الحكم الجمهورى — الحكم النيابى — الوزراء وواجباتهم نواحى الضعف فى المجتمع المصرى — مشكلات الفقر والمرض والجهل .

(٢) استقلال مصر ـ إبراز مساوىء الاستعمار ـ ثورة الشعب ممثلة فى الجيش ـ أهداف هذه الثورة .

(٣) مصر وجامعة الدول العربيـــة . الروابط التى تربط مصر بالبلاد العربية .

(٤) مصر والهيئات العالمية . اشترك مصر فى هيئة الأمم المتحدة .

(و) الجغرافيا :

يجب أن تقوم دراستها على أساس تفهم التلاميذ للعلاقة القائمة بين الإنسان وبيئته سواء أكانت هذه البيئة محلية أم غير ذلك . وهذا لابد يتضمن نواحى النشاط البشرى وما يقوم به الإنسان من حرف وأعمال وما يبذله من مجهودات فى سبيل استغلال بيئته والحصول على حاجاته منها مع ضرورة توضيح مدى تأثر هذا النشاط بالظروف الطبيعية المحيطة به من موقع ومناخ وسطح وتربة وري وصرف ومعادن الخ .

والواجب فى هذه الدراسة أن تبرز أثر البيئات المختلفة فى السكان فقد يكون قرب البيئة من البحر أساسا لتوجيه نشاط سكانها نحو ركوب البحر والاشتغال بالتجارة وصيد السمك واستخراج الأصداف والملح . وقد تكون جودة التربة ووفرة المطر وتوفر وسائل الرى أساسا لتوجيه نشاط السكان نحو الزراعة . وقد تكون وفرة الفحم والحديد والمعادن عموما أساسا لتوجيه نشاط السكان نحو التعدين والصناعة .

أما طريقة دراسة هذه المادة فيجب أن تعتمد على المشاهدة والكشف

ورؤية الأشياء فى أماكنها والقيام بالزيارات وتدوين المذكرات الخاصة بكل ما تقع عليه أنظارهم وما على المدرس إلا تنظيم تجوال التلاميذ وزياراتهم ومناقشة ما جمعوه من بيانات ومعلومات ومساعدتهم إذا احتاج الأمر إلى مساعدة وبعد ذلك كله يقرأ التلاميذ الكتاب المدرسى وذلك لتوضيح الحقائق وتنظيمها وتثبيتها .

وإن التعليم المبنى على الخبرة الشخصية المباشرة والفهم والإدراك الواضح لظروف البيئة يجب التلميذ فى بيئته ويجعله يستطيع أن يراها رأى العين ويدركها إدراكا مستنيراً ويكتسب القدرة على التفاعل معها تفاعلا يؤدى إلى ترقيتها وإسعاد أفرادها .

وبعد تفهم البيئة المحلية تفهماً واضحاً يمكن الانتقال إلى بيئة أوسع كبيئة المديرية مثلا ثم بيئة القطر كله ثم البيئات المشابهة لبيئة القطر ثم البيئات المختلفة عن بيئة القطر وهكذا عن طريق المقارنات يمكن فهم البيئات المختلفة فى نواحى العالم .

ولما كانت الرحلات ضرورية فى دراسة مادة الجغرافيا لذلك يجب أن يعتنى بهذه الرحلات والواجب أن تكون أغراض كل رحلة محدودة واضحة للتلاميذ حتى يوجهوا إلى هذه الأغراض عنايتهم ، وأخيراً لا ينبغى أن يغيب عنا أهمية العمل اليدوى فى تدريس الجغرافيا فعمل النماذج أو الرسوم أو المجسمات أو الخرائط البارزة ضرورى جدا فى فهم المادة ذلك لأن لاتقان يدى الناشىء أهمية كبرى وخاصة خلال المراحل

الأولى من فهم هذه المادة .

وعدد دروس الجغرافيا فى السنة الخامسة الابتدائية درس واحد فى الأسبوع ويشتمل المنهج على الخطوط العريضة الآتية :

أولا — دراسة البيئة المحلية .

وتشتمل النشاط الزراعى والنشاط الصناعى والنشاط التجارى .

ثانياً — دراسة بيئات مصرية تختلف عن البيئة المحلية مثل :

(ا) حياة البدو فى الصحارى (ب) حياة سكان البيئة الساحلية (ح) حياة السكان فى البيئة الزراعية (ى) حياة السكان فى البيئة الصناعية .

ثالثاً — دراسة بعض الشعوب :

الاسكيمو — السودانيون — الهنود — الهولنديون .

أما دروس الجغرافيا فى السنة السادسة الابتدائية فدرس واحد فى الأسبوع ويشتمل على الخطوط العريضة الآتية :

أولا مصر — ويمكن تقسيم النشاط البشرى داخل مصر إلى الأنواع الآتية :

(ا) النشاط الزراعى (ب) النشاط الصناعى (ح) النشاط التجارى .

ثانياً السودان :

ثالثاً الدول التى لها علاقات وثيقة بمصر :

(ا) البلاد العربية فى آسيا (ب) بلاد أخرى كايطاليا وانجلترا والهند والولايات المتحدة .

ز — الرسم والأشغال العملية :

يجب مراعاة أن يكون الطفل محاطا بجو من الأمن والطمأنينة والثقة بالنفس وبذلك يمكن أن يعبر تعبيراً حراً خالياً من الغرض والتكليف ويجب أن تكون موضوعات التعبير متصلة بحياة الطفل وكان لها أثر فى نموه ويمكن أن تستمد هذه الموضوعات من :

١ — ما يختاره الأطفال بأنفسهم ٢ — المناسبات المختلفة كالموالد والأعياد ٣ — نواحى النشاط المدرسى وبعض الموضوعات المتعلقة بمواد الدراسة ٤ — القصص والأساطير والحوادث الجارية والرحلات ٥ — بعض المشروعات لبعض الموضوعات الدراسية المستمدة من البيئة ٦ — استغلال مادتى الأشغال والرسم فى دراسة المواد المختلفة .

والواجب أن يزود الأطفال بمختلف الخامات كالطين والصلصال والطين الأسوانى وألوان الجواش وألوان الباستل والأوراق ذات الحجم الكبير والفرش المختلفة والورق المصمغ المختلف الألوان وبعض الخامات المحلية والمستهلكات ، وعلى المدرسة أن تستغل المستهلكات التى يجمعها الأطفال من منازلهم كعلب الكبريت وعلب السجاير وأن تتيح لهم فرصة التعبير الحر بهذه الخامات خصوصا فى سنى الدراسة الأربع الأولى

أما فى السنة الخامسة والسادسة فيجب أن تتجه دروس الرسم والأشغال إلى التعبير عن نزعات الناشئين الفنية والتنفيس عن رغباتهم المكبوتة

ويجب أن تتعاون مادتى الرسم والأشغال فى هذه المرحلة مع سائر المواد فتسير هاتان المادتان جنباً إلى جنب مع المواد الأخرى كالتاريخ أو الجغرافيا أو مبادىء العلوم أو علم الصحة وفلاحة البساتين .

والمعارض المدرسية ذات أثر كبير فى التربية الفنية فهى تعطى التلميذ فرصة الاستمتاع بعمله وتقدير غيره لهذا العمل مما يقوى ثقته فى نفسه كما أنها تعطيه فرصة الوقوف على ماعمله غيره للتغلب على المشاكل البيئية التى صادفته ولذلك كان واجباً على المدرس أن يعتنى بإقامة المعارض المدرسية لعرض أنماط مختلفة من أعمال التلاميذ الفنية .

الباب السادس

المدرسة الابتدائية والبيئة المحيطة بها

١ ـ كيف تعمل المدرسة على خدمة البيئة والتعاون معها والنهوض بها؟

المعروف أن المدرسة الابتدائية إنما وجدت لتربية الناشئين وتأهيلهم لكى يعيشوا فى بيئاتهم الطبيعية والاجتماعية عيشة ناجحة فالمدرسة يجب أن لا تضيف إلى البيئة أفراداً متعطلين وإلا كانت ضربا من العبث والفوضى . من أجل ذلك ومن أجل تمكين الناشئين من العيش فى بيئاتهم بنجاح والعمل على رقى هذه البيئة والسمو بها كان لابد من تعريف الناشئين ببيئاتهم تعريفا يمكنهم من فهم كل مايحيط بهم ومن الاستفادة منه واستغلاله استغلالا يزيد فى تقدمهم ويضيف إلى رفاهيتهم وتقدمهم

والإنسان بالطبع كائن حى كسائر الكائنات الحية فهو فى أشد الحاجة إلى بيئته ليأخذ منها مقومات حياته وهو يستغل فى ذلك ماوهبته الطبيعة من فاعلية ونشاط يمكنانه من الحصول على كل مايريد من بيئته مستعملا فى ذلك عقله وحواسه ومواهبه ولذلك كان الواجب على المدرسة أن تعد الناشئين

وتطلعهم على مكنونات بيئاتهم حتى يسبروا غورها ويستطلعوا مكنوناتها ويولدوا من عناصرها المختلفة عناصر جديدة يضيفونها إلى بيئاتهم ويعملوا على رقيها والسمو بها فالمعروف أنه كلما كانت معرفة الإنسان بشيء ما أوثق وأعمق كان قادراً على هضمه والتفاعل معه واستغلاله تمام الاستغلال ويمكن القول حينئذ بأنه كلما كانت معرفة الفرد ببيئته معرفة وثيقة عميقة وإدراكه لمحتوياتها إدراكا تاما عميقا واضحا كان قادراً على التفاعل معها والاستفادة منها واستغلالها استغلالا يزيد فى تقدمه ويرفع بيئته الاجتماعية والمادية معا .

والمدرسة من أهم واجباتها وأدق مراميها العمل على ترقية البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية ولذلك كان من الواجب أن نعرف الناشئين بالبيئة التى يعيشون فيها لكى يضيفوا إليها من عندهم ما يعمل على رقيها وإسعادها فأرض الناشئ التى يعيش عليها وما بها من تربة وما عليها من جبال وصخور ورمال وما تحويه من معادن ونفائس وما عليها من نبات وما يعيش فيها من إنسان وحيوان وما يدب عليها من حشرات وما يسبح فى سمائها من طير وما يجرى فيها من ماء وما يسقط عليها من مطر وما يتبادلها من أجواء كل هذا يجب أن يستفيد منه الإنسان استفادة تمكنه من ترقية شأنه والحصول على حاجاته من بيئته . والعمل على استغلال هذه الأمكانيات فى ترقية هذه البيئة والنهوض بها

والمدرسة باعتبارها بيئة اجتماعية يجب أن تسهم فى علاج

الأطفال نفسيا ؟ ولذلك كان الواجب أن تستغل مالها من أساليب وما هيىء لها من وسائل فتعلى نزعات الناشئين أو تبدلها أو توجهها وجهة فيها خير الفرد وخير المجتمع حتى إذا ما خرج الناشئون إلى الحياة العامة كانوا أفراداً صالحين يستطيعون أن يعيشوا عيشة منسجمة ناجحة فالطفل مثلا الذى يستبد به الميل إلى السيطرة ويخرج على النظام والقانون لو أسندت إليه رياسة فرقة رياضية أوعلمية أو الإشراف على رحلة أو جولة أو معسكر لأمكن التنفيس عن الميل إلى السيطرة ولوجه فى مسالك يقرها المجتمع والعرف والتقاليد .

٢ — المدرسة كمركز للنشاط الاجتماعى واتصالها بالمؤسسات الاجتماعية الأخرى .

كذلك يمكن للمدرسة أن تكون مركزاً للنشاط الاجتماعى فى البيئة بأن تنظم المدرسة سلسلة أحاديث فيما يهم القرية أو الحى الذى تقع فيه المدرسة التحدث فيه ومناقشته وبذلك تبصر سكان القرية أو الحى بشئون بيئتهم هذا علاوة على أن المدرسة تستطيع أن تدعو أولياء أمور التلاميذ إلى معارض تقيمها فيها ما قام به التلاميذ أنفسهم من إنتاج ومصنوعات وغير ذلك لكى يعرف الآباء مدى التقدم الذى حصل عليه أبناؤهم كذلك يمكنها أن تدعو أهالى تلاميذها إلى حفلات رياضية أو تمثيلية يقيمها التلاميذ وتحاول المدرسة فى هذه

الحفلات والتمثيليات أن تحقق أهدافا ترمى إليها وأغراضا تريد الحصول عليها وأفكاراً تريد غرسها أو تحقيقها فى سكان البيئة كالعطف على الفقير وتوقير الكبير واحترام الصغير وحث على الفضيلة ومقت للرذيلة وحب للصديق وعزوف عن الكذب وتقدير للرجولة وتقديس للبطولة وتكريم للأمانة والخلق الحسن إلى غير ذلك مما تهدف إليه

هذا علاوة على أن المدرسة تستطيع أن تجمع تبرعات صغيرة من التلاميذ ترسلها إلى ملاجىء القرية أو تعطيها للجمعيات الخيرية أو يمكن المدرسة أن تقيم سوقا خيرية أو مزاداً علنياً تبيع فيه منتجات التلاميذ ومصنوعاتهم وترصد دخلها لصالح مشروع من المشاريع العمرانية أو الاجتماعية فى القرية أو الحى الذى تقع فيه المدرسة أو تبعث بما جمعت من أموال إلى جمعية الأسعاف أو مستشفى خيرى أو ملجأ أهلى أو تشترى به أشياء ترفه بها عن الفقراء واليتامى والمساكين وأبناء السبيل وهكذا يتعلق التلاميذ بالقيم الأخلاقية من بر ورحمة وشفقة وحنان ورقة ووداعة كما يتعلمون أنه ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط .

كذلك يمكن أن تكون المدرسة حقلا تجريبيا للبيئة فإذا كانت البيئة زراعية مثلا أمكن أن نترك التلاميذ يستنبتون ويجربون أنواعا مختلفة من البذور فى مزرعة المدرسة حتى إذا جاد منها نوع وكانت غلته أوفر من غيره أو أجود دعى أهل القرية إلى مشاهدة هذا الإنتاج الجديد

واجتمعوا يتناقشون ويعرفون كيفية الاستفادة من ذلك كله . كذلك الحال من ناحية الصناعات الريفية فيمكن أن تستغل إمكانيات البيئة وخاماتها ومواردها الطبيعية لكى تكون منها صناعات أولية راقية ويدعى أهل القرية ويعرض عليهم ما صنعه التلاميذ من ذلك ويبين لهم طريقة الصنع ويناقشون فيما يشاءون مناقشته ويستفسرون عما يريدون الاستفسار عنه وقد يدفعهم ذلك كله إلى المساهمة فى إنشاء مصنع أو معمل يستغلون فيه موارد بيئتهم وعند ذلك يمكن أن نقول إن المدرسة قد حققت بعض أغراضها وأهدافها .

كذلك يجب على المدرسة وهى مؤسسة اجتماعية أن تكون على صلة بالمؤسسات الاجتماعية الأخرى حتى تتعاون جميع المؤسسات الاجتماعية معا فى النهوض بالمجتمع القروى وغيره ويعمل الجميع على الأخذ بيده والتقدم به وحتى يمكن أن يتحقق التجاوب الاجتماعى الضرورى بين مؤسسات المجتمع المختلفة .

ويمكن أن يقوم تلاميذ المدرسة بزيارات لهذه المؤسسات لكى يدرسوا عن قرب نظامها وأعمالها وما تؤديه للمجتمع من خدمات ، كما يمكن أن تدعو المدرسة مديرى هذه المؤسسات أو المسئولين عنها ليتحدثوا إلى التلاميذ عن مؤسساتهم وأعمالها وفائدتها للمجتمع ، كأن يدعى عمدة القرية أو مأمور القسم أو وكيل فرع البريد بالمركز أو طبيب

المستشفى المركزى أو مدير الملجأ لإلقاء أحاديث عنها يناقشهم فيها التلاميذ ويستفسرون منهم بعدها عما يريدون

٣ — استغلال إمكانيات البيئة لتدعيم المنهج :

سبق أن ذكرنا أن الناشئين فى حاجة إلى أن يعرفوا شيئا عن بيئاتهم التى يحيون فيها قبل أن يعرفوا شيئا عن بيئات غيرهم أو البيئات التى تبعد عنهم ، ولذلك يجب أن تبنى المناهج وطرق الدراسة على عناصر البيئة المحلية فى الأقاليم الريفية يجب أن تعنى المناهج بدراسة التربة والبذور وأنواعها والنباتات التى تنمو والغلات التى تنتج والحيوان الذى يعيش فيها والطيور التى ترى هناك ، وفائدة الحيوانات المختلفة وفائدة الطيور وطرائق استغلال كل منها وموعد سقوط المطر ودرجة استفادة المزروعات منه ومظاهر الحياة فى الريف والآلات الزراعية ومواعيد الرى وامتلاء الترع بالماء وغير ذلك من الأمور والمسائل التى تهم سكان الأقاليم كمشكلة الماء النقى الذى اهتمت الحكومة المصرية بتعميمه فى القرى وحرص المسئولون على عدم تلوث مياه الشرب أو كمشكلة الأمراض المتوطنة (الانكلستوما والبلهارسيا) أو مشكلة توزيع الثروة أو غير ذلك من المشكلات .

والمدرسة من أهم واجباتها أن تبصر الناشئين بما يحيط بهم من مظاهر الحياة المختلفة ومايستجد من أمور لأن هؤلاء الناشئين مدفوعون بالرغبة

فى معرفة كل مايحيط بهم وهم علاوة على ذلك ترتبط حياتهم ببيئتهم لأن مصائرهم مرتبطة بها ولأنهم سيخرجون من المدرسة ليقيموا بين أهليهم وعشيرتهم فى المكان الذى درجوا عليه من عشرات السنين ، وكذلك من أخص واجبات المدرسة أن تحبب الناشئين فى بيئتهم وفى العمل الذى يقوم به ذووهم حتى لايخرجوا منها وهم ينظرون إلى هذه الأعمال نظرة المقت وحتى لا يأنفوا أن يباشروها بأنفسهم بعد تركهم المدرسة ولذلك يجب أن يمرنوا عن القيام بهذه الأعمال وأن يكون ذلك فى صلب مناهجهم ، فإن التربية يجب أن تخلق للمجتمع أفراداً نافعين ، لا أن تضيف إلى المتعطلين من أفراده عدداً جديداً وإلا كانت ضربا من العبث . وإشاعة للفوضى وهدما لكيان الحياة الاجتماعية التى يجب أن تقوم على التعاون والمنافسة والعمل الشريف .

ولهذا كله ترى التربية الحديثة أن تكون البيئة المحلية هى محور البدء فى الدراسة وهى الأساس الذى توضع عليه دراسات البيئات الأخرى كما نرى أنه يجب أن تتجه المناهج أول ماتتجه إلى تفسير مظاهر البيئة المحلية ومكنوناتها . كما يجب أن تهدف دراسة المواد المختلفة إلى التطبيق العملى كلما أمكن ذلك ، ومعنى هذا أن الحقل والمصنع والحظائر يجب أن تنضم لمعمل العلوم فيمكن مثلا فهم نبات القطن فى الحقل أكثر من فهمه فى الفصل ويمكن فهم الغزل والنسج فى المصنع أكثر من فهمه فى غرفة الدراسة ويمكن إدراك مايرى فى الحظائر نفسها أكثر من الكلام النظرى عنها مع

صورة أو رسم لها ، أما مواد الدراسة الأخرى فيمكن أن تؤخذ عناصرها من البيئة المحلية سواء أكانت البيئة قروية أم مدنية فالجغرافيا مثلا نرى أكثر معالمها فى البيئة فالسماء والشمس والقمر والنجوم والكواكب والشروق والغروب والكسوف والخسوف والبدر والهلال والمحاق والنهر والترعة والجزيرة والسهل والجبل والوادى والصحراء والسكك الحديدية والطرق الزراعية والحر والبرد والمطر والليل والنهار والفصول المختلفة وكل هذا مجال دراسة جغرافية واسعة وكذلك نجد مادة الحساب فى المساحات والحجوم والمكاييل والموازين والمقاييس وأرقام البيوت وعمليات البيع والشراء وإحصاء البهائم والمواشى والمواليد والوفيات والزواج والطلاق وعدد الأفدنة وعدد السكان وما يخص كل فرد ، والتاريخ نجده موجوداً أيضا على اعتبار أن القرية المصرية أول مجتمع متمدين عرفه العالم وذلك بسبب الزراعة التى يسرها ماء النيل ، فمن القرية المصرية نشأت الحضارة الأولى كذلك نشأة المدن فى التاريخ وتاريخ الزراعة وتاريخ الصناعة والتطورات التى دخلت على كل منها ودخول المزروعات المختلفة إلى مصر ومن الذى أدخلها والفائدة الاقتصادية التى عادت على مصر منها وكذلك المصنوعات المختلفة كصناعة (حلج القطن وغزله ونسجه) مثلا ومنشأ هذه الصناعات وتطورها والفائدة التى تعود على مصر منها ، وهكذا يمكن السير فى باقى مواد المنهج فى المرحلة الأولى من التعليم

٤ — الاستفادة من الخامات المحلية فى الدراسة :

كذلك يجب أن تتجه الدراسة وجهة محلية فيجب أن تستغل خامات البيئة فى الدراسة العملية فالبيئة التى بها الطين كبيئة قنا مثلا يمكن منها عمل القلل والأوانى الفخارية المختلفة كالقدر والبلاليص وغير ذلك، والبيئة التى بها النخيل يعلم فيها كيف يجفف البلح ويصنع منه التمر وكيف تعمل العجوة هذا علاوة على صنع خوص الطرابيش من سعف النخيل وكيف تصنع البرانيط من خوص النخيل وهكذا . والبيئة التى بها القطن يمكن أن يعلم فيها كيف يغزل وينسج ويحلج ثم تؤخذ بذرته ويستخرج منها الزيت ثم كيف يصنع الصابون واستغلال زيت البذرة فى صناعته ولعل زيارة واحدة لمدينة أسيوط تبين لنا كيف تعلم المدارس هناك تلاميذها صناعة سن الفيل الذى تنتشر فى هذه المنطقة، وفى أسوان نجد المدارس هناك تعلم تلاميذها صناعات مختلفة تقوم على خامات بسيطه فى البيئة كاستعمال القش الملون فى صناعة المرجونات والسلال واستخدام الريش فى صناعة المراوح واستخدام الطين فى صناعة الأوانى الفخارية الدقيقة الصنع الجميلة الشكل.

وإن عملا كهذا فوق أنه يبين للناشئين كيف يستفيدون من خامات بيئاتهم المحلية أكبر استفادة فإنه يزودهم بحرفة أو مهنة يمكن أن يكسب منها أحدهم عيشه هذا علاوة على أنه يعطى للناشىء فكرة واضحة عن أنواع الحرف والصناعات التى تجود فى بيئته وتستمد عناصرها من خاماتها

الأولية ، هذا علاوة على أنه لو سارت الدراسة فى هذه الناحية كما يجب أن تسير عليه لأمكن الوصول بها إلى نواح راقية جداً وبذلك تتحسن هـــذه الصناعات والحرف وتصل إلى أقصى كمال لها وبذلك يستطيع الناشئون كما تستطيع المدرسة أن تضيف شيئا جديداً من عندها إلى المجتمع القائم وبذلك تعمـــل على الرقى بالمجتمع والنهوض به والوصول به إلى أقصى غاياته .

٥ — الاهتمام بالمشكلات القائمة فى البيئة :

المعروف أننا نعيش فى عصر يؤمن بقوة الرأى العام ويؤمن بأنه عنصر موجه للحكم وللحاكمين ولذلك تخضع له الحكومات والأحزاب أوهى تتظاهر على الأقل بالخضوع له والتقرب إليه زلفى، وكثيراً مايستغل الحكام والأحزاب عجز الرأى العام عن الحكم السليم على الأشياء والتفريق بين الغث والسمين فيخدعونه ويزينون له الرأى الخاطىء والفكر الفج .

ومن أجل ذلك كان واجبا على التربية أن تقوم على تكوين الجيل تكوينا فكريا بأن تفسر له الشؤون المعاصرة لكى يستطيع الفرد أن يحكم على الأحداث الجارية حكما صحيحا سليما وأن يدلى بصوته وأن يبذل مجهوده فى سبيل مستقبل الأمة وتوجيه هذا المستقبل . والواجب أن تكون مناقشة هذه الشئون المعاصرة بطريقة موضوعية محضة ، وتربط الأسباب بالنتائج ، ويعرف وجه الخير فيها ووجه الضرر منها وتوجه الوجهة التى تتفق وأهداف المجتمع .

ومن حسن الحظ أن هذا العمل فى صميم أهداف التربية وأغراضها. فمن أغراض التربية تمكين الفرد من أن يتفاعل تفاعلا منتجا مع البيئة التى يعيش فيهـــا ، ولا شك أن الفرد لن يستطيع ذلك إلا إذا فهم مشكلاتها وأدرك ما يهمه منها وما يمس حياته بالذات وما يؤثر فى مصيره ومصير الناس من حوله ، وبذلك يتمكن من الحكم السليم على هـــذه الأحداث والمشكلات ويحسن التصرف إزاءها ويتخذ الأهبة لها والحذر منها . وإذا كانت التربية تعنى بدراسة البيئة التى يدرج عليها الناشئون من ناحيتها الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية فإن مما يكمل الرسالة أن تعنى بدراسة المشاكل والأحداث فى البيئة ، تلك التى تؤثر فى حياة الناس عموما وتوجهها وجهة خاصة معينة . ومن أجل ذلك كان التعليق على الحوادث التى تمر علينا مسرعة ولكنها تؤثر فينـــا تأثيراً عميقا ومعرفة الأمور التى أدت إليها والنتائج التى ستخرج منها من ضرورات التربية والحياة اليومية لا تخلو من هذه الحوادث فالصحف والمجلات تزخر بها فشاكل الأمن والصحة والتجارة والصناعة والزراعة والسياسة والإدارة والتعليم والحرب والسلم ، هذه المشاكل التى تؤثر فى حياة الأجيال جيلا بعد جيل هى ما نقصدها بالتعليق والنقد النزيه الحر الذى لا يهدف إلى غرض ، فتتجه مناقشاتها اتجاها عملياً يرمى إلى بيان أثر هذه الحوادث فى الفرد وأثر الفرد فيها ، على ألا نوحى إلى تلاميذنا برأى معين أو حكم معين أو اتجاه معين بل

نترك لهم جو المناقشة حراً حتى ينتهوا بأنفسهم إلى رأى أو حكم أو اتجاه أو عدة آراء أو أحكام أو اتجاهات يؤمنون بها فالغرض كله إتاحة فرصة الجدل الحر النزيه والتفكير الحكيم السليم وغرس روح التروى والبحث المتزن ومواجهة المشكلة أو المشاكل بطريقة علمية منظمة تتقارع فيها الحجج والأفكار والآراء وتزول فيها النزعة الفردية ويستغرق الناشئون فى الدراسة وتتبع الحوادث فى ماضيها إن كان فيها عناصر لها ماض ، كما يتتبعونها فى الحاضر ويرقبون أثرها فى المستقبل .

ولعل من الواضح أن عملا جليلا كهذا يحتاج إلى إعداد المدرسين أنفسهم كى يتمكنوا من القيام به على وجه مرض ويكون موقفهم أثناء المناقشة موقف الموجة المهذب الناقد الناصح القابض على دفة المناقشة المبرز لنقط المشكلة المظهر لجوانبها المختلفة ، حتى يستطيع الناشىء أن يلمسها جميعا ويستطلع خفاياها جميعا ويستلهم المغزى والعبر منها ويعرف وجه الحق فيها .

وهكذا يستطيع المدرس أن يوجد المواطن المستنير الذى ندعو إليه وينمى ناحية من نواحى فاعليته مع البيئة التى سيعيش فيها ، ويصبح الناشىء أقدر على أن يسهم بنصيبه فى تصريف الأمور ولا ينقاد للعناصر المتطرفة ولا يعيش عالة على الناس فى أفكاره وآرائه ، وبذلك تستطيع التربية أن تكون رأيا عاما حرا متنورا لا تزعزعه الأهواء ولا تبلبله الحوادث ، يستطيع أن يفكر ويتدبر ويتأنى ويتروى فى تفكيره

وتدبره حتى إذا كون رأيه دافع عنه وتعصب له وتحمس من أجله .

وعلاوة على ذلك فإن الناشئين إذا مادرسوا الأحداث وعرفوا أسبابها ولمسوا نتائجها ومدى تأثيرها استطاعوا أن يتبينوا أخطاءها وأضرارها وذلك لأن دراستهم لها بصرتهم بها وعرفتهم كيف يتفادون كل مايصدر منها أو ينجم عنها . وكيف يتغلبون عليها أو يجدون حلولا لها .

٦) استغلال بعض المظاهر الاجتماعية فى البيئة فى التعبير اللغوى والفنى

من المعروف أن البيئة غنية بمظاهرها الاجتماعية المختلفة كمظاهر الأعيادوالأفراح والموالد وغيرهاوكذلك مايبدو من صناعات ومصانع مختلفة فى البيئة الصناعية وما يظهر من الحقول الممتده على مدى البصر فى البيئة الزراعية وما يدب عليها من أنعام ومواش وما يسبح فى سمائها من طيور وكذلك السلع الغادية الرائحة على ظهر السفن أو السيارات أو القطارات فى البيئة التجارية الساحلية والبحر وما يجرى عليه من سفن شراعية وتجارية وما يعيش فى جوفه أو يستخرج منه من أسماك وأصداف ولآلىء مختلف ألوانها . كل هذه المظاهر الاجتماعية المختلفة وهذا النشاط البشرى الموجود فى البيئات المختلفة يجب أن يستغل فى تعبيرات الناشئين اللغوية والفنية ذلك لأن الناشئين أقدر على التعبير لغويا عن طريق المحادثات والإنشاء وفنياً عن طريق الرسم والأشغال ، وهم أقدر على التعبير عن المظاهر المختلفة فى حياتهم وبيئاتهم منهم فى القدرة على التعبير عما فى

البيئات الأخرى من مظاهر ذلك لأنهم يرون هذه المظاهر فى بيئاتهم رأى العين ويتذوقونها ويحسون قيمتها وفائدتها ولذلك كم يكون مجديا لو طلب إلى الناشئين أن يعبروا عن هذه المظاهر المختلفة فى دروس المحادثة ثم يكتبوا عنها فى دروس الإنشاء التحريرية كأن يتكلموا ويكتبوا عن مولد النبي صلى الله عليه وسلم مثلا أو عن الأعياد القومية المختلفة كعيد الفطر أو عيد الميلاد المجيد عند اخواننا المسيحيين فإن ذلك كله أقرب إلى فهمهم وإدراكهم وأكثر اتصالا بحياتهم التى يحيونها ودنياهم التى يعيشون فيها مما لو كتبوا أو تحدثوا عن أمور وحوادث ومظاهر تخيلية أو تصويرية لا تمت الى بيئاتهم بصلة ولا تتصل بحياتهم بسبب ، كذلك يمكن جدا أن تكون هذه المظاهر الاجتماعية مادة دسمة فى التعبير الفنى فيمكن للتلاميذ أن يرسموا عرائس المولد واللعب المختلفة التى تصنع من الحلوى ويمكن ان يعملوا مثلها من بلاستسين وأن يكسوها بالقماش وورق الكريشة ويزينوها بالورق المفضض والمذهب ويكللوا رؤوسها بمراوح من الورق ذات ألوان مختلفة . كذلك يمكن لهم أن يرسموا الصبيان وقد خرجوا إلى الطرقات فى ملابسهم الجديدة يوم العيد وبأيديهم اللعب المختلفة والمزامير ويرسموهم يتأرجحون ويركبون من الركائب والمركبات مايشاؤون والمحلات التجارية تزين صدرها بأنواع الزينات المختلفة فى يوم العيد كذلك يمكن أن يرسموا القرية أو الشارع الذى يقطنون فيه فى إحدى ليالى رمضان فيرسمون مسجداً وقد غص

بالمصلين والمآذن منارة بالكهرباء ليلا والصبية فى الشوارع يحملون فوانيسهم المضاءة وهم يرتلون الأناشيد المختلفة التى اعتادوا ترتيلها فى شهر رمضان كما يرسمون دكاكين البقالين وهى تزخر بحوالات الياميش ولفات قمر الدين التى وضعت على أبوابها للمشترين .

وهكذا يمكن لأساتذة اللغة العربية والرسم والأشغال أن يجعلوا من المظاهر الاجتماعية فى البيئة مادة دسمة للتعبير اللغوى والتعبير الفنى على السواء .

الباب السابع

معلم المدرسة الابتدائية ورسالته

(١) المدرس كمرب وكرائد اجتماعى :

لم تعد وظيفة المدرس كما كانت فى الماضى حشو أدمغة التلاميذ بأنواع شتى من المعلومات والمعارف ومحاولة جعلهم يحفظونها حفظا لكى يلقوها عند ما يطلب إليهم إلقاؤها فى مناسبة أو أخرى . ولم تعد نظرتنا إلى المدرس الكفء ذى الشخصية القوية ترتبط بمقدار ما يحقق لفصله من سكون وسكوت ووقار وهدوء ولم تعد نظرتنا إلى قدرته التعليمية ترتبط بعدد وسائل الإيضاح التى استعملها وأنواع الحلك الملون التى أحضرها ودسامة المادة التى ألقاها . لم تعد اليوم نظرتنا إلى عمل المدرس ، هذه النظرة الشكلية القديمة وإنما أصبحت نظرتنا إلى المدرس وإلى قيمة عمله وإلى نوع ذلك العمل تقاس بمقدار ما أفاد التلاميذ منه فى شخصياتهم عموماً فعمل المدرس أصبح بناء شخصيات التلاميذ واستغلال ميولهم واستعداداتهم وكفاياتهم وقدراتهم التى برزت فى بناء هذه الشخصيات فعليه يقع العبء الأكبر فى تربية التلاميذ تربية جسمية ونفسية وعقلية وخلقية ووجدانية وعليه يقع العبء الأكبر فى تنمية

جسوم التلاميذ وفى السير بنفوسهم دون ما انحراف أوعوج وفى تغذية عقولهم بما يتفاعل معها ويتلاءم وإياها ويضيف لبنات جديدة إلى لبنات تكوين هذه العقول . كذلك عليه أن يسمو بأخلاقهم وأن يرتفع بها عن السلوك المعوج والقول الفج والعمل الفاحش كما عليه أيضاً أن يرقق وجداناتهم ويدقق إحساساتهم ويهذب مشاعرهم ويوجههم إلى تقدير الحسن والذوق والجمال .

كما أن عمل المربى أصبح يتجه وجهة أخرى لم تكن واضحة فى أذهان القائمين بشئون التربية والتعليم فيما مضى ، إذ المعروف اليوم أن الطفل كائن حى وأنه يعيش فى بيئة طبيعية واجتماعية وأنه سيتعامل معها ويتفاعل فيها وأن العلاقة البيولوجية التى تربطه بهذه البيئة لايمكن إغفالها وأن العلاقة السيكلوجية التى بينه وبين هذه البيئة لاينكر أثرها ومداها لذلك كان من واجب المدرس أن يفهم الطفل عناصر البيئة الطبيعية وأن يفهمه السبيل إلى استغلالها والاستفادة منها وترقيتها وتنميتها والنهوض بها فأنت لايمكن أن تنمى نباتا ما إلى أقصى كمال ممكن حتى يصل إلى أرقى ماهو مهيأ له إذا لم تكن تعرف نوع البذرة ودرجة جودتها ونوع التربية ودرجة جودتها ولم تهيىء وسائل النمو اللازمة لهذه البذرة ولم تحرص على أن تأخذ نصيبها من الهواء والماء والشمس والحرارة عموماً ثم اقتلاع الحشرات الضارة التى حولها والتى تأكل غذاءها ثم قتل الحشرات

الضارة التى تفتك بها وأنت فى حاجة إلى معرفة هذه الحشرات وطريقة الفتك بها وهكذا ترى أنه لابد لك من معرفة أشياء كثيرة إذا أردت أن تنمى بذره ما إلى درجة سامية . كذلك أنت فى تعاملك مع الطفل لا يمكن لك أن تربيه وأن تسمو به وأن تعلو بشخصيته وأن تجعل منه كائنا حياً إذا لم تكن قد درست هذا الطفل ودرست دوافعه وميوله واستعداده وأفدت من قدراته التى نمت واستفدت من كفاياته التى برزت وعرفت كيف توجه هذه الدوافع وجهة صالحة وكيف تعلى منها مايحتاج إلى إعلاء وكيف تبدل فيها مايحتاج إلى تبديل وكيف تستغل ذكاءه وكيف لاتيأس منه لغبائه وإنما تستفيد مما وهبه الله من قليل ذكائه أوكثيره فى تربيته وتعليمه والوصول به إلى أقصى ما هو مهيأ له .

فالطفل لابد أن يدرس بيئته التى يعيش فيها ويعرفها معرفة تامة عميقة واضحة فيدرس ماحوله من مظاهر طبيعية من جو وسماء وأفلاك وشمس وقمر ونجوم كما يدرس المطر الذى يسقط والحرارة والبرودة والليل والنهار والفصول المختلفة من صيف وشتاء وربيع وخريف والمظاهر الطبيعية فى كل فصل ثم يدرس الجبال حوله والوديان والأنهار والترع والأشجار والأطيار والأزهار والثمار . كما يدرس الحيوانات فى بيئته والحشرات التى تدب على أرضها وباطن الأرض وما فيه من معادن والبحار ومافيها من أسماك ، كذلك البيئة الاجتماعية فيدرس نظام المجتمع

والهيئات التى تسيره والنظم التى فيه فيعرف شيئا عن العمدة ووظيفة شيخ البلد وعمله والخفير وفائدته ثم يخرج من هذه البيئه المحدودة الضيقة إلى بيئة أوسع فيدرس المركز الذى تتبع له قريته والمأمور وعمله ومساعديه من الضباط والعساكر ويدرس نظام البريد والمجموعة الصحية والوحدة الاجتماعية كما يخرج من هذه البيئة إلى بيئة أوسع فهو يسمع عن البرلمان وعن أعضاء النواب وأعضاء الشيوخ وعن الوزير وعن مجلس الثورة وعن رئيس الجمهورية ويسمع عن المحاكم والقضايا والمدعى العام وهو يسمع عن كل ذلك ومن أجلى ذلك يجب اعطاؤه فكرة واضحة عن هذا كله لأنه سيتعامل مع هذا كله .

والواجب أن تكون دراسة هذه الأشياء عن طريق الخروج إلى الطبيعة ودروس الهواء الطلق والواجب أن لا يدرس الطفل الأشياء دراسة شكلية جافة فدراسة النبات لابد أن تكون فى البيئة نفسها أى فى المزرعة ودراسة الأزهار فى الحديقة ودراسة المظاهر الجوية والفلكية عن طريق التأملات التى يقوم بها الطفل بنفسه فيلاحظ ويدون فى مذكرته ما لاحظه ودراسة الحيوان لابد أن تكون فى الحظيرة ودراسة أعمال العمدة لابد أن تكون عن طريق اتصال الأطفال بالعمدة نفسه ودراسة عمل المأمور لا بد أن يكون إما برحلة إلى المركز نفسه وإما بحضور المأمور ليتحدث مع الأولاد عن عمله وفائدته ودراسة أعمال مجلس الثورة عن طريق حضور عضو من أعضاء مجلس الثورة ليتحدث إلى

الناشئين ودراسة المحكمة تكون عن طريق زيارة المحكمة ثم تمثيل المحكمة فى المدرسة وكذلك دراستهم للبرلمان بجلساته ومجلسيه وهكذا لا يجب أن تكون دراسة البيئة الطبيعية والاجتماعيه فى حجرة الدراسة وإنما فى الأماكن التى بها ما يكلفون دراسته وبذلك يتصل الولد ببيئته الطبيعية اتصالا منتجاً ويتعامل مع بيئته الاجتماعية تعاملا مثمراً وبذلك يكتسب فكرة أوضح عن هذه البيئة وهذا المجتمع .

كذلك يجب ألا يقتصر عمل المدرس على مجرد تربية الطفل من ناحية كونه فرداً له جسم وعقل ونفس وخلق ووجدان والوصول بهذا كله إلى أقصى كمال ممكن ولا من حيث كونه سيعيش فى بيئة طبيعية ولا من حيث كونه عضواً فى بيئة اجتماعية فعمل المدرس لا يجب أن يقتصر على ذلك فقط وإنما الواجب أن يكون من عمل المدرس أن يزود الناشىء بمهنة أوحرفة يقتات منها حتى لا يكون عالة على المجتمع وحتى لاتضيف التربية إلى المجتمع أفراداً متعطلين لايستطيعون كسب قوتهم أو الحصول على رزقهم فعمل كهذا لايجب أن يسمى تربية وإنما هو ضرب من العبث ومثل من الفوضى فليس هناك معنى من تربية كل نواحى الفرد ثم تعريفه ببيئته ومجتمعه وهو مع ذلك عاطل من كل عمل عاجز عن كل كسب . كذلك يجب أن يعلم الناشئون كيف يمهرون فى حرفهم وصناعاتهم وأعمالهم مهارة تمكنهم من أن يضيفوا شيئاً جديداً من عندهم إلى المجتمع الذى يعيشون فيه فليست حرفهم يراد منها الحصول على طعامهم

وشرابهم ولباسهم فحسب وإنما يجب السمو بهذه الحرف والرقى بها والارتفاع بمستواها لأن فى هذا السمو الرقى والارتفاع إضافة شىء جديد إلى المجتمع القائم يدفعه إلى الرقى والسمو والارتفاع لأن عدم إضافة شىء جديد إلى المجتمع القائم معناه أن المجتمع سيجمد حيث هو وأن الحضارة ستبقى كما هى وأن المدنية ستقف حيث كانت وهذا الجمود وهذا البقاء وهذا الوقوف أولى خطوات الانحلال لأن المجتمع إذا لم يتقدم ولم يرتق فمعنى ذلك تخلفه عن سائر المجتمعات وأن المجتمعات تسير إلى الأمام وهو من الخوالف ومعنى ذلك انحطاط هذا المجتمع إلا إذا لم تتداركه رحمة من الله تهيىء له من يسير به قدماً إلى الأمام .

(٢) الخدمات التى يستطيع المدرس القيام بها فى بيئة المدرسة :

والمدرس فى مدرسته لابد أن يكون مركز إشعاع عام على البيئة التى بها المدرسة ، ينير السبيل أمام سكان القرية أو الحى الذى تقع فيه المدرسة فى المدينة فيلقى المحاضرات على سكان القرية أو الحى فيما ينفعهم من الناحية الصحية والاقتصادية والاجتماعية ، ويسهم فيما يفيدهم فى علاقاتهم الإنسانية ، ويعينهم على الاستفادة من البيئة التى يعيشون فيها ويمكنهم من استغلال ما فيها إلى أبعد حدود الاستغلال . ويفيدهم فيما ينفعهم فى دينهم ودنياهم وآخرتهم ، أليس المدرس الرائد الاجتماعى الأول فى البيئة التى يعيش فيها فهو فى

بيئته رسولها وهو فى مدرسته نبيها يهدى ويرشد وينير السبيل إلى ماينفع الناس ولذلك كان الواجب أن يدعى سكان القرية أو الحى وأولياء أمور التلاميذ على الخصوص لكى يتحدث إليهم المعلم فى كل ما يهمهم من شئون حديثا اجتماعيا أو مهنيا أو دينيا ، وهكذا تؤدى المدرسة رسالتها من هذه الناحية وياحبذا لو مكن المدرس تلاميذه من الجلوس إلى أهليهم وذويهم بالمدرسة والتحدث إليهم ومناقشتهم والاشتراك فى حل مشاكلهم تحت إشرافه وإرشاده وتوجيهه .

كذلك يجب على المدرس كرائد إجتماعى أن يجعل المدرسة مركز إشعاع لتوطيد العلاقات بين المجتمع وبين أطفال المدرسة ففى الأعياد والمناسبات كعيد مولد النبى صلى الله عليه وسلم مثلا يخرج التلاميذ إلى الملاجىء والمستشفيات ليوزعوا على نزلائها من حلاوة المولد ماتمكنهم مواردهم من توزيعه وفى عيد كعيد الضحية يقومون بتوزيع لحوم الضحايا على الفقراء والمساكين واليتامى وأبناء السبيل وعمل كهذا يعلم التلاميذ القيم الأخلاقية والمثل العليا ويعلمهم البر والرحمة والشفقة والحنان والرقة والوداعة وتأدية الواجب عليهم نحو إخوان لهم فى الإنسانية ويعرفهم بأنه ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط وأن العلاقات الاجتماعية لابد أن تبنى على أساس من التماسك الاجتماعى القائم على البر بالفقير والحنان على اليتيم والشفقة على المسكين هذا علاوة على أن المدرسة يمكن أن تدعو نساء القرية أو الحى الذى تقع فيه المدرسة

وتتحدث إليهن فى الشؤون الصحية والقواعد الأولية للنظافة ، كما تعطيهم فكرة عن تربية الطفل فيعرف الأمهات كيف يعاملن أطفالهن فى السنوات المبكرة من حياتهم هذا علاوة على أنه يمكن للمدرسة أن تجعل من نساء القرية المتنورات رائدات اجتماعيات ولعل فى ذكر ماحدث بإحدى القرى المصرية فى مديرية الجيزة ما يعطى مثلا طيبا يبين كيف استطاعت إحدى المدرسات أن تكون (جماعة الرائدات) من نساء القرية إذ كان من عادة المتنورات من نسائها أن يزرن الموظفات الجديدات بها وفى يوم اجتمع بعض نساء القرية مع مدرسة عند الكشف على بعض الأطفال طبياً لدخولهم المدرسة وقد كان ظاهرا على الأطفال نقص فى التغذية شديد سبب فقراً فى الدم وهزالا شديدين الأمر الذى كان حديث هؤلاء النساء المتنورات مع المدرسة وأسفهن الشديد على هذه الحالة فانتهزت المدرسة الفرصة ودعتهن إلى ضرورة عمل شىء لعلاج هذه الحالة فاتفقن على أن يتبرع بعضهن باللبن وبعضهن بالأرز وبعضهن بالسكر ويقدمن وجبة من الأرز باللبن لهؤلاء الأطفال وفعلا تم ذلك وكان يقدم الأرز باللبن يوميا إلى الأطفال الذين يقاسون من فقر الدم وهزال الجسم وبعـــد ذلك استبدل به الفطائر وهكذا تكونت جماعة من الرائدات بالقرية كان عملها لايقتصر على تقديم الفطائر أو الأرز باللبن وإنما تطور إلى اجتماعات يعقدها الرائدات مع نساء القرية

لتعريفهن الأصول الأولية للصحة كالنظافة والتعرض للشمس والهواء وفائدة الاستحمام والاغتسال وهكذا .

كذلك يمكن للمدرس أن يخدم البيئة التى تقع فيها المدرسة فيعمل على رفع مستواها وإضافة شيء جديد من عنده إليها فلو كانت بيئة زراعية مثلا يستطيع أن يطلب إلى التلاميذ أن يستنبتوا ويجربوا أنواعا مختلفة من البذور فى مزرعة المدرسة حتى إذا جاد نوع منها وكانت غلته وفيرة دعى أهل القرية إلى مشاهدة هذا الإنتاج الجديد فيجتمعون ويناقشون ويبين المدرس لهم كيفية الاستفادة من ذلك كله وكذلك الحال من ناحية الصناعات الريفية فيمكن أن يستغل إمكانيات البيئة الطبيعية وموارداها الموجودة فيها لكى يكون منها صناعات أولية راقية ويدعو أهل القرية ويعرض عليهم ماصنعه التلاميذ مستغلين فى ذلك موارد البيئة المحدودة ويبين لهم الطريقة التى صنعت بها ويستفسرون عنها ويناقشونه فيها حتى يمكنهم صناعتها والإجادة فيها .

وهكذا يتضح لك الآن كيف يمكنك أن تكون مربياً ناجحاً وفى الوقت نفسه رائداً اجتماعياً ناجحاً لأن عملك أصبح غير قاصر على تزويد التلاميذ بمعلومات ومعارف وإنما عملك أصبح جليل الشأن بعيد الأثر خطير النتائج فأنت كمدرس وكرائد اجتماعى عليك مسئولية الأجيال القادمة كما عليك مسئولية الهداية والإرشاد فى البيئة التى تعيش فيها ولو اقتصر عملك على مجرد تلقين التلاميذ بالمعلومات ونقل هذه

المعلومات من الكتب إلى عقولهم لكان عملك لا فائدة منه ولا غناء فيه ولم يكن هناك داع لكى تفتح الدولة آلاف المدارس وتنفق عليها ملايين الجنيهات كل عام .

(٣) ضرورة النمو المهنى للمدرس .

ويجب أن يقر فى الأذهان أن النمو المهنى للمدرس هو إحدى ضرورات مهنة التدريس وإحدى ضرورات أعمال المدرس نفسه فالمدرس لابد أن يعتنى بتنمية نفسه مهنياً فيدأب على الاطلاع على ما يصدر من الكتب فى المادة أو المواد التى يقوم بتدريسها ويعمل على اقتناء الكتب فى علوم التربية والنفس ويقرأ عن أحسن الطرق فى التدريس وأسلم أساليب التعليم كما يعمل على مداومة تحضير دروسه حتى ولو كانت الدروس مما سبق له أن أعدها من قبل ، ذلك لأن المدرس إن ركن إلى إعداد قديم لمادة دروسه جاءت هذه الدروس بالنسبة له وبالنسبة لتلاميذه دروسا راكدة مملة لا حياة فيها ولا نشاط فمادة الدرس يجب أن تكون حديثة الإعداد يضاف إلى التحضير القديم ما استحدث من جديد فى المادة التى تدرس ، والعلم دائما فى تقدم وتطور ، كما يجب على المدرس الذى يخدم نفسه وأن يوسع من ثقافته واطلاعه فإن توسيعه من ثقافته واطلاعه يفيده فى تحضير مادة دروسه كما يجب أن يلتمس أحسن الطرق وأسلمها وأفضلها لتدريس هذه المادة . وإن أبغض الطرق وأفشلها هى طريقة مدرس يلقى دروسه إلقاء على تلاميذ جلسوا

فى صمت شاردى الذهن موزعى اللب مسلوبى الإرادة لايشتركون فى كسب مادة الدرس ولا يستثار نشاطهم واهتمامهم ولا تحفز فاعليتهم وإن أحسن الطرق وأسلمها هى طريقة يستثار بها ميل الطفل ونشاطه واهتمامه وفاعليته بحيث يشترك اشتراكا تاما فى تحصيل المعلومات لا أن تلقى عليه إلقاء فى شكل مجهز ، فقيام الطفل بنصيب فى تحصيل المعلومات وشعوره بلذة التحصيل وإحساسه بالحرية أثناء التحصيل وبمسئولية نحو نفسه وبخاصة فى العمل المدرسى له قيمة كبيرة فى إقباله على المادة ورغبته فى الاستزادة منها وحبه لها علاوة على أنها تكون فيه شخصية يمكنها الاستقلال بالعمل كما يمكن الاعتماد عليها .

والواجب على المدرس ألا يعتمد مطلقا على الكتاب المدرسى الذى تصرفه الوزارة للتلاميذ فليس فى هذا الكتاب من المادة ما فيه غناء واعتماد المدرس عليه يجعل التلميذ يحس أن المدرس ليس إلا ناقلا لما فى الكتاب وأنه كالببغاء يردد ما فيه فيفقد احترامه لمدرسه وتنقطع الصلة بين المدرس وتلاميذه هذا فى الوقت الذى يهبط فيه مستوى المدرس إلى مستوى التلميذ ، لذلك كله يجب أن يعمل المدرس جاهداً على تنمية نفسه من الناحية المهنية ، والواجب عليه أن يستفيد من خبرته وأن يوسع مدى هذه الخبرة كما يجب أن يستفيد من تجاربه وأن يستزيد من هذه التجارب ومن أجل ذلك يجب ألا يترك فرصة لرحلة أو جولة أو معسكر كشافى أو زيارة لمعرض أو متحف أو مصنع أو مؤتمر يعقد ، أو

حلقات للمناقشة تدار ، أو مجالس للدرس تكون ، أو مراكز لتجديد المعلومات تشكل ، أو دراسات عليا تقام ، إلا اشترك فيها فإن هذا كله يساعد على النمو المهنى للمدرس والواجب على الدولة والهيئات المشرفة على شئون التربية والتعليم بمصر أن تكثر من المؤتمرات أو حلقات الدرس أو مجالس المناقشة أو مراكز تجديد المعلومات أو الدراسات العليا لكى تمكن المدرس من النهوض بنفسه فإن نهوضه بنفسه يمكنه من النهوض بالناشئين الذين يوكل إليه أمر تربيتهم وتعليمهم .

والمعروف أن العلم دائما فى تجدد وتطور وتغير فإن ما كان بالأمس حقائق لا ريب فيها أصبح اليوم مشكوكا فى صحته وإن ما كان من يوم قريب هو أقصى ما يمكن أن يصل إليه الانسان من تقدم ورقى أصبح اليوم لا يلتفت إليه فالعلوم تتغير وتتجدد ويستحدث فيها ويزاد عليها والمدرس لابد أن يكون فى كل ذلك *Up to date* . حتى التاريخ نفسه يصيبه هذا التغيير فعندما يكشف عن أثر من الآثار أو وثيقة من الوثائق قد تتغير بكشفها أسباب الحوادث التاريخية التى كان مقطوعا بصحتها فيما تناوله الناس من كتب وما تداولوه من مؤلفات ومن أمثلة ذلك هذا التغيير الذى بدأ حديثا فى قصة التحكيم بين على ومعاوية فالمعروف أن عمرو آ خدع أبا موسى الأشعرى بأن أوحى إليه بخلع على ومعاوية وترك الأمر شورى للمسلمين فقام أبو موسى وخلع الاثنين وقام عمرو وخلع علياً وثبت معاويه ويدلل المؤرخون بذلك على مكر

عمرو ودهائه وسعة حيلته والحقيقة أن هذا لم يحدث وإن كان قد حدث فليس فيه مكر ولا دهاء ولا سعة حيلة وإنما الذى حدث وينطوى على مكر وسعة حيلة هو أن الاثنين اتفقا على خلع على ومعاويه وقام أبو موسى وخلعهما وقام عمرو من بعده وخلعهما أيضا ولكن مم خلع علياً ؟؟ من الخلافه بالطبع ! ومم خلع معاوية ؟ من لا شيء بالطبع ! فمعاوية لم يكن خليفة حينئذ وإنما كان والياً على الشام وهذا هو منتهى المكر والدهاء وسعة الحيلة

كما يجب أيضاً أن يقرأ المدرس المراجع العامة كدوائر المعارف والقواميس والتقاويم فإن هذه عامرة بالمادة كما يجب أن يعتنى بقراءة المجلات العلمية والأدبية وأن يطالع الصحف اليومية فهذه بما تحتوى من أبحاث تجعل المادة واقعية حيوية مشوقة .

وأخيراً يمكن أن تكون الروايات المسرحية والسينمائية وما يذاع فى المذياع مصادر حية يستفيد منها المدرس فى مهنته كما هى وسائل إيضاح ممتازة . ولعل فيما فات ما يمكن المدرس الذى يريد أن ينمى نفسه مهنيا من تحقيق ماتصبو إليه نفسه .

(٤) علاقة المعلم بأولياء الأمور ووسائل توثيق هذه الصلة:

لما كان كل من المدرس وأولياء الأمور يهدفون جميعاً إلى غرض واحد وهو تربية الطفل وإعداده للحياة ، لذلك وجب أن يكون كل

منهما على اتصال وثيق بالآخر لأن المنزل وأولياء الأمور خير مايعين المدرسة والمدرس على تأدية واجبهما من أقصر طريق فالمدرسة تواصل عمل المنزل وتبنى على أساسه ولذلك كان الواجب أن تكون علاقتهما علاقة تعاون على تربية الأطفال ومن أهم الأمور التى تعمل على توثيق الصلة بينهما ، بين الآباء والأمهات والمدرسين ما يأتى :

١ — أن يعتنى الوالدان بتقارير المدرس المرسلة إليهما وبنصائحه وألا يتدخل فى شئونة أوشئون المدرسة تدخلا يعرقله أو يعرقلها عن أداء رسالتها ويمنعه أو يمنعها من أن تؤدى عملها على الوجه الأكمل :

٢ — كما يجب أن يحترم الآباء المدرسين الاحترام الكافى مما يرفع مكانتهم فى نظر أبنائهم .

٣ — والواجب أن يتصل الآباء بالمدرسين ليعرفوا كل مايطرأ على أبنائهم من اتجاهات أو ميول أو استعدادات أو انحرافات .

٤ — أن يداوموا على الأخذ بنصائح المدرسين ويعتنوا بمعاملة أبنائهم على أساس ما يشير به المدرسون وما تقضى به أصول وقواعد الاتجاهات الحديثة فى التربية .

٥ — كما يجب على المدرسين أن يرسلوا تقاريرهم عن التلاميذ بانتظام وأن يتوخوا الصدق والدقة والشمول من الناحية العلمية والخلقية والسلوكية وأن يشيروا فى هذه التقارير إلى وسائل العلاج وكيفيته .

٦ — أن ينظم المدرسون اجتماعات تضم الآباء والمدرسين باعتبارهم شركاء فى عمل واحد وتثار فى هذه الاجتماعات مشاكل الأطفال وتقترح حلول لها ويتعرف فيها الآباء على الطرق والأساليب التى يعامل بها أبناؤهم ويقف المدرسون على شئون تلاميذهم وحياتهم خارج المدرسة ويحاولون تعرف ميولهم واستعداداتهم وتفهم ماقد يكون له أكبر الأثر فى أداء رسالتهم ، فقد يلاحظ مثلا على طفل ماتأخر دراسى على الرغم من ذكائه أو تغير من نشاط إلى خمول وميل إلى الوحدة والاعتكاف بعد أن كان مندمجاً فى الوسط الاجتماعى بالدراسة وهكذا يفهم الآباء والمدرسون ماطرأ على أطفالهم ويحاولون معرفة الأسباب ويعملون على تلافيها أو تخفيف آثارها ، وقد فطنت المدارس فى أوربا وأمريكا إلى أهمية هذه الاجتماعات وكونت لذلك فترات سميت أسابيع التربية وفى هـــذه الأسابيع يدعو المدرسون الآباء والأمهات والأهل إلى اجتماعات تعقد جلساتها بنظام وقد بلغ مرة عدد المشتركين فى أحد هذه الاجتماعات نحو مليون عضو ولو أن مدارسنا استغلت نظام الأسر والمعارض وحفلات النشاط التى تقيمها ويدعى إليها أولياء الأمور وتخصصت فترة من الوقت للتفاهم بين المدرسين والآباء على مشكلات الأطفال لاستطاعت المدرسة أن تزيل الفجوة السحيقة التى تفصل الآباء عن المدرسين :

(٥) المدرس كعضو فى أسرة المدرسة وعلاقته بالادارة المدرسية :

المدرس هو عضو فى أسرة المدرس لا بد أن يسهم فى تسييرها إلى أهدافها المرسومة وأغراضها المحددة التى تهدف إلى تربية الأطفال الذين ينتمون إليها وتنشئتهم تنشئة صالحة ، فالمدرس فى المدرسة هو أحد الربانة التى تعمل على تسيير السفينة المدرسية إلى بر السلام والأمان وتحقيق الغرض وهو عضو فى جماعة مسئول عن مصلحة هذه الجماعة ومسئول عن أن يؤدى واجبه المفروض عليه نحو هذه الجماعة وواجب المدرس نحو الجماعة المدرسية لا أن يدخل الفصول فى مواعيد دخولها ويغادرها فى مواعيد مغادرتها وإنما أن يسهم فى عملية التربية والتعليم مساهمة فعالة لأنه عضو فى جماعة آلت على نفسها القيام بهذه العملية ولذلك ائتمنتها الدولة على هذه المهمة وائتمنها أولياء الأمور فأرسلوا اليها فلذات أكبادهم وحبات قلوبهم كى يصيبوا فيها قسطا قسطا مفروضا من التربية والتعليم . هذا علاوة على أن المدرس كعضو فى أسرة المدرسة يجب عليه أن يعمل على رفعة شأن هذه الأسرة المدرسية ورفعة شأن المدرسة بالذات فيعمل على أن يكون رائداً ضمن جماعة الرواد من المدرسين يؤدى ماعليه نحو البيئة التى تقع فيها المدرسة بالعمل على رفع مستواها كما سبق أن ذكرنا .

كذلك يجب أن يساهم المدرس فى الإدارة المدرسية فلا يجب أن يكون مفهوما أن الشئون المدرسية الإدارية منوط أمرها بناظر المدرسة ومن يساعده من الكتبة أو المعاونين أو الضباط وإنما المدرس هو عضو فى الجماعة المدرسية مسئول عن تسيير دفتها ضمن المسئولين عن تسيير هذه الدفة فالإدارة المدرسية لاتستطيع أن توجه التلاميذ إلا عن طريق المدرسين والمدرسة لاتستطيع أن تحقق أهدافها التربوية والتعليمية إلا عن طريق المدرسين والمدرسة لاتستطيع أن تعالج الشاذ من تلاميذها أو المنحرف فى سلوكه أو الخارج على الجماعة أو المتمرد على النظم والقوانين إلا إذا كان المدرسون وهم المتصلون بالتلاميذ أنفسهم يسهمون فى هذه العملية أكبر مساهمة بل يقومون هم بها فيدرسون كل تلميذ فرد ويعرفون سبب انحرافه أو شذوذه أو خروجه على النظام والقانون ويستلهمون أساليب العلاج وطرقه ويجربون هذه الأساليب والطرق ويغيرون فيها ويبدلون من تلميذ إلى تلميذ حسب ظروف كل طفل الخاصة به وحسب ماأوصلتهم إليه دراستهم لكل تلميذ على حدة وكذلك كل عمل تقوم به الإدارة المدرسية لابد للمدرس فيه من نصيب كبير فلجان القبول التى تكون فى أول العام ولجان الامتحانات التى تعقد والجولات والرحلات الترفيهية أو التى تتصل بصلب المناهج ، والحفلات التى تقوم بها المدرسة وتدعو إليها أولياء الأمور لكى يطلعوا بأنفسهم على مقدار التقدم الذى حدث لأولادهم ولكى يساهموا مع المدرسة فى توجيه

التلاميذ وإرشادهم وعلاج أسباب ضعفهم أو انحرافهم، كل ذلك لا يمكن للادارة المدرسية أن تقوم به والمدرس بمنأى عن ذلك كله يظن أن هذا كله ليس من اختصاصه وأنه ليس عليه أكثر من دخول الفصل إذا دق الجرس والخروج منه إذا دق مرة أخرى أما لجان القبول ولجان الامتحانات ولجان المجانية والرحلات والحفلات والاتصال بأولياء الأمور والتحدث إليهم بشأن أبنائهم فهذا كله ليس من شأنه وإنما هو من شأن الادارة المدرسية وليس له هو به علاقة .

نعم إن الادارة المدرسية لا تستطيع أن تقوم بالواجبات الملقاة على عاتقها والمسئوليات التى تضطلع بها إلا إذا كان المدرس مشتركا تمام الاشتراك فى هذه الادارة المدرسية فالواجب عليك إذن كمدرس أن تكون وثيق الصلة بالإدارة فى مدرستك تساهم فى القيام ببعض أعبائها وتعمل على توجيهها الوجهة السليمة السديدة المطلوبة .

الفهرس

الباب الاول

المدرسة الابتدائية كمرحلة لتعليم الشعب

	الصفحة
وظيفة المدرسة الابتدائية كمرحلة لتربية الشعب وتعليمه	١
المواطن الصالح	٣
كيف تعد المدرسة المواطنين الصالحين	٥
تزويدهم بالكفاية الجسمية	٥
» » العقلية	٧
» » الاجتماعية	١٠
» » العاطفية	١٥
الصعوبات والمشكلات التى تواجه المدرسة الابتدائية	٢٠
مشكلة المركزية	٢١
» الكتب	٢٣
» اعداد المعلم	٣١
» تقدير المجتمع للمدرسة الابتدائية	٣٥
» المبانى والامكانيات	٣٦

صفحة

مشكلة عدم كفاية المدارس لمن هم فى سن الالزام ٣٨

« تغيب التلاميذ ٤٠

« سوء الحالة الصحية بين التلاميذ ٤١

الباب الثانى

الفصل الاول

تربية الطفل من السادسة إلى الثانية عشرة

اللعب وأهميته للطفولة ٤٢

استغلال النشاط فى تعلم المواد المختلفة ٤٦

طريقة الوحدات ٤٨

الفصل الثانى

طريقة اللعب ٥٢

مدى استغلال مبدأ اللعب ٦٦

أهمية استجابة المدرسة لحاجات التلاميذ النفسية ٦٧

طريقة المشروع ٧٣

الباب الرابع

وظيفة المدرسة الابتدائية

فى الكشف عن مواهب التلاميذ ونواحى استعدادهم

صفحة

مقدمة ٨٢

البطاقات المدرسية ٨٣

الامتحانات والاختبارات ٩٣

الباب الخامس

مدرس المدرسة الابتدائية ومنهج الدراسة بها

مدرس الفصل ومدرس المادة وعلاقة كل منهما بالمنهج ١١٧

عرض مناهج الفرق المختلفة وتفهم الأسس التى بنيت عليها ١٢٠

الباب السادس

المدرسة الابتدائية والبيئة المحيطة بها

كيف تعمل المدرسة على خدمة البيئة والتعاون معها والنهوض بها ١٤٦

المدرسة كمركز للنشاط الاجتماعى واتصالها بالمؤسسات الاجتماعية الأخرى ١٤٨

صفحه

استغلال امكانيات البيئة لتدعيم المنهج ١٥١
الاستفادة من الخامات المحلية فى الدراسة ١٥٤
الاهتمام بالمشكلات القائمة فى البيئة ١٥٥
استغلال بعض المظاهر الاجتماعية فى البيئة فى التعبير اللغوى والفنى ١٥٨

الباب السابع

معلم المدرسة الابتدائية ورسالته

المدرس كمرب وكرائد اجتماعى ١٦١
الخدمات التى تستطيع المدرس القيام بها فى بيئة المدرسة ١٦٦
ضرورة النمو المهنى للمدرس ١٧٠
علاقة المعلم بأولياء الأمور ووسائل توثيق هذه الصلة ١٧٣
المدرس كعضو فى أسرة المدرسة وعلاقته بالادارة المدرسية ١٧٦

طبع هذا الكتاب
بمطبعة العلوم شارع الخليج رقم ١٦٣

AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT